

ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة التاسعة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٥ م

العدد ٤٨

جمادى الأولى ١٤١٥ هـ - شوال ١٤١٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء:

الأستاذ الدكتور محمود السمره
الأستاذ الدكتور سعيد التل
الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ الدكتور فتنديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عرييات
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور همام غصيب

نائب رئيس المجمع

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٨

رقم الصفحة

الفهرس

- أولاً : البحوث** ٩
- ١ - تكون العربية الفصحى الدكتور غانم قدوري الحمد ١١
- ٢ - مقاييس اللغة لابن فارس الدكتور محمد جواد النوري ٩٥
تنبيهات وتصحيحات الأستاذ علي خليل حمد
- ٣ - يحيى بن طالب الحنفي الدكتور علي إرشيد المحاسنة ١٦٧
حياته وشعره
- ٤ - إسهام الأسدي في الكشف عن الدكتور محمد م. الأرنؤوط ٢١١
المفردات العربية في اللغات البلقانية
- ثانياً : مع الكتب** ٢٦٣
- ١ - مرشد المقارء إلى تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ٢٦٥
معالم المقارء
- ٢ - رسالة في محاسن أبي تمام ومساوئه... الدكتور عبد الكريم الحبيب ٢٨٧
- ثالثاً : تعليقات ومناقشات** ٣٢٢
- كتاب قطب السر بجي البصام ٣٢٥
- رابعاً : أخبار مجمعية** ٣٤٥

البحوث

تَكُونُ الْعَرَبِيَّةُ الْفَصْحَى

الدكتور غانم قدوري الحمد

كلية التربية للبنات - جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فإن علماء اللغة المحدثين قد بحثوا في أصل العربية الفصحى، وذهب أكثرهم إلى أن الشعر الجاهلي قد كتب بلغة أدبية موحدة، وقالوا: إن العربية الفصحى كانت لغة مشتركة بين العرب قبل الإسلام، وإن القرآن الكريم أنزل بتلك اللغة، وهم لذلك يرفضون الروايات التي تذكر أن الصحابة قالوا: إن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش، لأنهم لاحظوا أن تحقيق الهمزة غالب في قراءة القرآن، وكانت قريش لا تهمز، واتهموا علماء العربية المتقدمين بالتعصب أو المجاملة حين وصفوا لغة قريش بالفصاحة مع خلوها من الظواهر النطقية المعيبة.

وموقف علماء اللغة المحدثين هذا موقف خطير، إذ فيه تكذيب الصحابة الذين جاءت أقوالهم في مصادر الحديث الموثقة، وفيه اتهام لعلماء اللغة العربية القدماء بأنهم تغاضوا عن الحقائق وأعماهم التعصب عن رؤيتها، فزعموا أن لغة قريش هي أفصح اللغات، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - منها، إلى جانب أن هذه الدعاوى لم تستند إلى حقائق ثابتة، ولا أدلة واضحة.

وكان ذلك الموقف المتسرع قد لفت نظري منذ سنوات ولم أجد وقتئذٍ ما يشكل وجهة نظر واضحة في الموضوع، ولكنني جعلت أتتبع الروايات وأدرس الظواهر، وأقلب النظر في كتب القراءات والتفسير والأدب، حتى فتح الله تعالى

علي ووفقي إلى نتيجة يطمئن إليها الفكر وتتسجم مع حقائق التاريخ وقوانين التطور اللغوي. وقد تريثت مدة طويلة في نشر خلاصة ما انتهيت إليه، حتى غلب على ظني الآن أن ذلك صار يمثل وجهة نظر متكاملة في الموضوع، من المفيد نشرها، مع علمي أن جوانب معينة لا تزال بها حاجة إلى التدقيق والتعمق، عسى أن تجد من الباحثين من يوضحها.

وقد تناولت الموضوع في إطار خطة تتلخص في عناوين المباحث الآتية:

- المبحث الأول: آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى.
- المبحث الثاني: نزول القرآن بلغة قريش.
- المبحث الثالث: الهمز في اللغة العربية.
- المبحث الرابع: عربية الحجاز أصل العربية الفصحى.
- المبحث الخامس: الشعر الجاهلي واللغة الفصحى.
- المبحث السادس: علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم.

ويلزمني في هذه المقدمة توجيه الشكر المقرون بالدعاء إلى أستاذي الكريمين الدكتور عدنان محمد سلمان والدكتور حسام سعيد النعيمي الأستاذين بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد، اللذين تفضلا بقراءة مسودة البحث، وأبديا ملاحظات مفيدة حوله، جزاهما الله تعالى كل خير. والحمد لله الذي أعانني حتى أنجزت هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة نافعة، هو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول: آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى

تحدث علماء العربية الأوائل عن أفصح اللغات، وكانت لغة قريش في مقدمة القبائل التي خصوها بالفصاحة، فقال يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ): "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبشع الألفاظ..."^(١).

وقال أبو نصر الفارابي (ت ٢٦٠هـ): "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم أُقْتَدِي، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم أُكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبضع كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم..."^(٢).

ونقل أحمد بن فارس (ت ٣٦٥ هـ) عن إسماعيل بن أبي عبدالله أنه قال: أجمع علماءنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب السنة، وأصفاهم لغة. وذلك أن الله - جل ثناؤه عليه - اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمداً - صلى الله عليه وسلم - وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقه ألسنتها. إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ماتخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلانقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنهة تميم، ولا عجرقيّة قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، و لا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس مثل: تعلمون ونعلم، ومثل شعير وبِعير^(٣).

وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) وهو يتحدث عن أثر المخالطة في انحراف الألسن: "ولهذا كانت لغة قريش أصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من تقيف وهذيل وخزاعة وبنو كنانة وغطفان وبنو أسد وبنو تميم. وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإباد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية"^(٤).

وتشترك هذه النصوص في أن لغة قريش هي أفصح لغات العرب، ثم هي تشير إلى مواطن الفصاحة في قبائل العرب، من الذين أخذت عنهم نصوص اللغة واعتمد عليهم في الاحتجاج اللغوي، وورد في قول الفراء وابن فارس أن قريشاً كانوا يتخيرون كلام القبائل الأخرى التي تؤم وفودها مكة للحج أو التجارة، يمكن أن تكون هذه الملاحظة الأخيرة مقبولة إذا حملنا ذلك التخيير على معنى التأثير غير المقصود بكلام العرب الذين يخالطون أهل مكة في مناسبات متعددة، فيتكرر المخالطة وتتوع ما يسمعه أهل مكة من كلام القبائل يمكن أن يحصل التأثير، ولكن معالم ذلك التأثير غير محدودة ولا هي بيينة.

ويبحث عدد من المستشرقين هذا الموضوع وهم يتحدثون عن لغة الشعر الجاهلي، وعن لغة القرآن الكريم، ويذهب أكثر من أطلعت على أبحاثهم التي ترجمت إلى اللغة العربية إلى أن هناك لغة أدبية مشتركة تنظم الشعر العربي قبل الإسلام، ولكنهم كانوا مضطربين في تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وسأعرض عدداً من النصوص التي توضح وجهة نظرهم.

يقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه: وقد سيطرت في الجزيرة العربية نفسها، في القرن السادس الميلادي تلك اللغة التي يسميها المرء (اللغة العربية)

إلى حد بعيد جداً، لأنها أهم لغة تكلم بها العرب مطلقاً، فالشعر الذي ازدهر حينذاك في كل وسط الجزيرة العربية وشمالها، حتى أسفل الفرات وما وراء ذلك، هذا الشعر يستعمل لغة موحدة... ويمكن للمرء أن يظن أن لغة الشعر كانت على الأقل بالنسبة لمعظم العرب لغة فنية مصنوعة وأن بعض القبائل اتخذت لغة القبائل الأخرى...^(٥).

ويقول عن علاقة لغة قريش باللغة الأدبية التي يتحدث عنها: وتسمية اللغة العربية (باللهجة القرشية) تلك التسمية التي غالباً ما يستعملها الأوروبيون تسمية خاطئة جداً، ولا توجد أبداً لدى أي مؤلف عربي، وقد يُتكلّم عن لهجة قريش في أحوال نادرة للتعبير عن الفروق اللغوية الخاصة لمكة.. وقد اعتمد على هذه التسمية التي خانها الحظ الرأي الذي تكرر القول به في العصر الحديث بأن اللغة العربية الكلاسيكية هي لهجة قريش التي لم يتح لها تلك المكانة إلا بسبب نزول القرآن بها، غير أننا نعرف أن طريقة نطق مدن الحجاز ليست في كل المواضع متفقة مع لغة الشعر.. أما الروايات التي تقول بأن لهجة قريش هي أحسن اللهجات العربية كلها فإن بعضها مخترع، وفي بعضها مجاملة للحكام الذين ينحدرون من قبيلة قريش...^(٦).

وتعرض كارل بروكلمان المستشرق الألماني للموضوع على نحو موجز في كتابيه: تاريخ الأدب العربي، وفقه اللغات السامية، فقال في الأول: "ولا شك في أن لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة والأدباء اخترعوها على أساس كثرة من اللهجات الدارجة، ولكن هذه اللغة لم تكن لغة جارية في الاستعمال العام، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات، وإن غدتها جميع اللهجات"^(٧). وقال في الثاني: ويستعمل كل شعراء هذه البلاد لغة مشتركة، هي لغة الشعر بالطبع، مع أنهم ينتمون إلى قبائل مختلفة وقد كان يعيش إلى جانب اللغة الشعرية في شمال الجزيرة العربية لهجات القبائل كذلك، تلك اللهجات التي لا نعرف عنها إلا الشيء

الضئيل، عن طريق النحويين المتأخرين غير أننا نعرف إحدى هذه اللهجات وهي لهجة مكة عن قرب، فهي تكوّن الأساس الذي بني عليه القرآن الكريم...^(٨).

وناقش المستشرق الفرنسي بلاشير الموضوع على نحو أكثر تفصيلاً في كتابه عن (القرآن)، وكتابه في (تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي)، فأثار في كتابه الأول سؤالاً عن دلالة العبارة القرآنية (بلسان عربي مبين) حيث قال: فهل كان المقصود بالنسبة لمحمد وأبناء جيله اللهجة المحلية المحكية في مكة؟ أم كان المقصود لغة شعرية عامية^(٩)، تستعمل إلى جانب اللهجات المحلية المحكية عند قبائل البدو من شرقي الجزيرة العربية حتى الحجاز؟ إن الأجابة عن هذا السؤال مستحيلة.. إن كل شيء يؤدي إلى التفكير بأن القرآن لم ينقل ويدون باللهجة الخاصة بمكة، بل بلغة قريبة من اللغة الشعرية...^(١٠).

ويغلب على بلاشير التردد في إعطاء جواب محدد عن القضية في كتابه الثاني، مع أنه خصص فصلاً كاملاً لمناقشتها^(١١) استهله بمناقشة المعطيات التي يمكن أن يعتمد عليها في دراسة اللغة العربية ولهجاتها، ثم عرض نظرية علماء المسلمين عن نشوء العربية الفصحى، وناقش في فقرة أخرى تلك النظرية، فقال: تعرض النظرية الإسلامية القائلة بتولد العربية الفصحى من اللهجة المكية باعتبارها عموداً لغوياً عقبات^(١٢)، منها أننا لا نملك برهاناً على تفوق اللغة القرشية في شبه الجزيرة قبل ظهور القرآن، ومنها أن القرآن لو ظهر بلهجة قريش خارج الحجاز لما أحدث التأثير الذي أحدثه، حسب رأيه^(١٣). وهذه الاعتراضات لا تشكل في الواقع عقبة حقيقية في وجه النظرية الإسلامية على ما سيتضح من مناقشة موضوع نزول القرآن بلغة قريش في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى.

ويختم بلاشير الفصل بمناقشة موضوع (اللهجة الشعرية ونشوء العربية الفصحى) من وجهة نظره، ويقرر أن القرآن لا يستند على اللهجة المكية بل على

لغة الشعر الجاهلي، ولكنه يعترف أنه لا يزال مصدر تلك اللغة الشعرية مجهولاً، وهو يتردد في تحديد أصلها بين أن تكون لهجة محلية تطورت إلى لغة أدبية، وأن تكون تركيباً صناعياً بطيئاً من أكثر من لهجة، ويقول: إنه ليس لدينا أسباب قوية تجعلنا نبعد أن تكون اللغة الشعرية هي لغة الوحي المنزل على - محمد صلى الله عليه وسلم - ويختتم بلاشير مناقشته بالتأكيد على أثر القراء والنحويين في صوغ قواعد العربية الفصحى على نحو طمس كثيراً من معالم اللهجات القديمة وسبكها في قالب موحد^(١٤).

ويمكن أن نلخص وجهة نظر هؤلاء المستشرقين في الموضوع بالنقاط الآتية، مع ملاحظة وجود فواق جزئية بينهم:

- ١- إن اللغة الأدبية التي نظم بها الشعر الجاهلي لغة فنية مصنوعة غير جارية في الاستعمال اليومي العام، وكانت تعيش إلى جانبها لهجات القبائل التي تستعملها في شؤون الحياة اليومية.
- ٢- إن اللغة الأدبية لا تستند إلى لغة قريش.
- ٣- إن نزول القرآن الكريم كان باللغة الأدبية، لا بلغة قريش.

وتركت هذه الأفكار آثاراً واضحة لدى كثير من الباحثين المحدثين من العرب وهم يعالجون القضية، لكن استطاع بعضهم أن يحرر فكره من قيودها ويقرب من الصورة التي نتصورها لتكوّن العربية الفصحى، والتي نعتقد أنها أكثر مطابقة لحقائق التاريخ وقوانين اللغة.

ناقش المؤلفون في تاريخ الأدب العربي وفقه اللغة العربية من العرب هذا الموضوع أيضاً في العصر الحديث، وكان مصطفى صادق الرافعي من أوائل الذين تصدوا لبحث الموضوع في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي صدر الجزء الأول منه في القاهرة سنة ١٩١١م وهو يذهب إلى أن اللغة العربية الفصحى مرت

بأدوات من التهذيب كان آخرها الدور الذي سادت فيه لغة قريش قبل الإسلام، وبلغتهم نزل القرآن فتكونت به الوحدة اللغوية في العرب^(١٥)، والرافعي ينكر أن تكون هناك لغة أدبية قبل الإسلام، حيث يقول في كتابه (المعركة بين القديم و الجديد): على أن هذه (اللغة الأدبية) وهم سخيّف من أوهام المستشرقين... فإن اللغة الأدبية لا تنشأ ولن تستقيم إلا إذا كانت مدونة متداصلة، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكان ما هي في كل مكان غيره^(١٦).

وتناول الدكتور طه حسين الموضوع في أثناء بحثه عن أدلة يقوي بها نظريته المردودة في انتحال الشعر الجاهلي، وتحدث عن عدد من القضايا التي أثارها جدلاً لدى الباحثين والذي يعنينا هنا هو حديثه عن اللغة الفصحى، وهو يرى أنه من "المعقول جداً" أن تكون لكل قبيلة من القبائل العدنانية لغتها ولهجاتها ومذهبها في الكلام، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض القرآن على العرب لغة واحدة ولهجاتها متقاربة، ولكننا لانرى شيئاً من ذلك في الشعر العربي الجاهلي^(١٧) ويرى "أن الإسلام قد فرض على العرب جميعاً لغة عامة واحدة هي لغة قريش"^(١٨).

وعلى الرغم من ذلك نجده متردداً بعد ذلك، ويعترف بأن لغة قريش كانت قد تهيأت لها عوامل السيادة والانتشار قبيل الإسلام، حيث قال: فالمسألة إذن هي أن نعلم: أسادت لغة قريش ولهجاتها في البلاد العربية وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر والنثر قبل الإسلام أم بعده؟ أما نحن فنتوسط ونقول: إنها سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية، ولكن سيادة لغة قريش قبيل الإسلام لم تكن شيئاً يذكر ولم تكذ تتجاوز الحجاز...^(١٩)، وينتهي إلى القول: لغة قريش إذن هي هذه اللغة العربية الفصحى، فرضت على قبائل

الحجاز فرضاً لا يعتمد على السيف وإنما يعتمد على المنفعة وتبادل الحاجات الدينية والسياسية والاقتصادية، وكانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب، كما كان الحج، وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش^(٢٠). ويلاحظ هنا أن الدكتور طه حسين يجعل سيادة اللغة القرشية في وقت قريب جداً من ظهور الإسلام، حيث استعمل كلمة (قبيل الإسلام)، وكذلك هو يحصر تلك السيادة في رقعة جغرافية محدودة في بلاد الحجاز فقط.

وبعد منتصف هذا القرن ازداد الذين تناولوا الموضوع، ومعظمهم ممن كتب في فقه اللغة العربية، وهم جميعاً يذهبون إلى وجود لغة أدبية قبل الإسلام، استعملت في الشعر الجاهلي، ثم نزل بها القرآن الكريم، وأكثرهم يرى أن تلك اللغة لا ترتبط بلغة قريش أكثر من ارتباطها بلغات القبائل الأخرى، وعدد منهم يعترف بوجود شبه كبير بين العربية الفصحى ولغة قريش، ولكن مسألة الهمز تجعلهم دائماً يقولون إن العربية الفصحى لا تستند إلى لغة قريش وحدها. ولعل عرض وجهات نظرهم جميعاً على نحو مفصل أمر لا تحتمله طبيعة هذا البحث، وسوف أكتفي بتخليص وجهة نظر رواد البحث اللغوي العربي، وأشير بإيجاز إلى جهود غيرهم.

يتلخص رأي الدكتور إبراهيم أنيس في قوله: "لما جاء الإسلام كانت اللغة

العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتُصطنع في آداب يعتز بها أهلها، ويتنافسون في إتقانها وإجادتها.. وكانت هذه اللغة الأدبية بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً، يتخذونها أداة التعبير عن آدابهم ويعتزون بها كل الاعتزاز، ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلم تكن لغة قريش وحدها، أو لغة مكة وحدها، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً، غير أن نزول القرآن بها قد زادها ازدهاراً وثبت أركانها ودعائمها"^(٢١) وكان الدكتور إبراهيم أنيس قد

فصل عوامل تكون اللغة الأدبية المشتركة، ويبحث في العوامل التي ساعدت على نمو لغة أدبية عربية في بيئة مكة من دينية واقتصادية قبل الإسلام في كتابه (مستقبل اللغة العربية المشتركة)، ثم قال: "وهكذا نرى أن بيئة مكة قد هُيئت لها ظروف وفرص بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي مما ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل، وشدت إليه الرحال قروناً عدة قبل الإسلام، فكان أن نشأت بها لغة مشتركة تأسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة، ولكنها استمدت أيضاً الكثير من صفات اللهجات التي كانت تقد إليها. ثم نمت هذه اللغة مع الزمن وتبلورت مسائلها وأصبح لها كيان مستقل عن كل اللهجات، ثم انتشرت مع القبائل والوفود التي انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة وأصبحت اللغة التي ينظم بها الشعراء ويخطب بها الخطباء والتي تُصطنع في كل مجال جدي من القول، فهي اللغة الأدبية النموذجية التي كانت محل الإعجاب والتقدير من العرب جميعاً. وللك نزل بها القرآن الكريم... فلا يمثل القرآن لغة قريش وحدها كما يتردد أحياناً في بعض الكتب والروايات، وإنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعاً، لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابة"^(٢٢).

وقد ردد الدكتور إبراهيم أنيس رأيه السابق في مواضع كثيرة من كتابه (في اللهجات العربية)^(٢٣)، وهو يعترف بأثر لغة قريش الكبير في الفصحى حين قال: وقد اتخذت تلك اللغة الأدبية معظم صفاتها من لهجة قريش مع ما استحسنه خاصة العرب من صفات اللهجات الأخرى^(٢٤). ولم يذكر من الفوارق اللغوية البارزة في الفصحى ولهجة قريش سوى موضوع الهمز، حيث قال: وتختلف اللغة الأدبية عن لهجة قريش في القليل من الصفات الصوتية، كتحقيق الهمزة الذي لم يكن شائعاً بين الحجازيين ولكنه يعد أصلاً في اللغة النموذجية...^(٢٥).

وتحدث الدكتور رمضان عبد التواب في فصل خاص من كتابه (فصول في فقه العربية) عن (ظروف تكون العربية الفصحى)، وهو يقرر فيه أن اللغة

المشتركة نشأت ونمت وازدهرت قبل الإسلام في مكة، لظروف دينية وسياسية واقتصادية^(٢٦)، وبين، بعد أن شرح تلك الظروف، صفات تلك العربية الفصحى المشتركة^(٢٧): فالصفة الأولى هي أنها فوق مستوى العامة، أي أنها لم تكن في متناول جميع العرب، والثانية أن اللغة المشتركة لا تنتمي صفاتها أو عناصرها إلى بيئة محلية بعينها، أي أنها ليست لغة قبيلة بعينها، فلا يحق لنا أن نقول مثلاً، حسب رأيه: إن اللغة المشتركة هي لغة قريش، أو تميم أو غيرها من قبائل العرب، بل هي مزيج من كل هذا، ولكنه يقر في الوقت نفسه أن لهجة "قريش أسهمت في تكون العربية الفصحى بعناصر كثيرة، فلا مبالغة إذن في إطلاق عبارة (لغة قريش) على اللغة العربية الفصحى"^(٢٨)، والصفة الثالثة: أنها لم تكن لغة سليفة لكل العرب، ومعنى السليفة أن المتكلم ينكلم باللغة بغير شعور بما لها من خصائص.

وتحدث الدكتور محمود حجازي عن الموضوع في غير كتاب من كتبه، ويتلخص رأيه في قوله: "وتختلف اللغة العربية الفصحى كما نعرفها في الشعر الجاهلي اختلافات بعينها عن كل لهجة من اللهجات العربية القديمة، حتى إنه من الصعب اعتبار العربية الفصحى امتداداً مباشراً لإحدى هذه اللهجات..."^(٢٩)، وقال في موضع آخر: "ولهذا فليس من الممكن تصور أن لغة القرآن الكريم تعكس لهجة الحجاز أو أية لهجة أخرى"^(٣٠).

وهناك عدد من الباحثين تحوّلوا هذا المنحى، وهو القول بأن العربية الفصحى تكونت قبل الإسلام، وأنها لا تمثل لغة بعينها من لغات العرب، مع اعترافهم بأن لغة قريش أسهمت بقسط وافر فيها، لكن مسألة الهمز في العربية الفصحى تقدم لهم دليلاً على عدم انتساب العربية الفصحى إلى لغة معينة من قبائل العرب، منهم الدكتور عبدالصبور شاهين^(٣١)، والدكتور أحمد نصيف الجنابي^(٣٢).

ويقول الدكتور عبده الراجحي بعد أن عرض آراء الباحثين في أصل العربية الفصحى: "والرأي بعد هو ما نحسبه موافقاً لطبيعة التطور اللغوي، وهو أن شبه الجزيرة العربية كانت بها لهجات كثيرة مختلفة تنتسب كل منها إلى أصحابها، وإلى جانب هذه اللهجات كانت هناك لغة عربية مشتركة تكونت على مر الزمن بطريقة لا سبيل لنا الآن إلى تبينها، وهذه اللغة المشتركة لا تنتسب إلى العرب جميعاً"^(٣٣). واطلعت أخيراً على مناقشة الدكتور تمام تحسان للموضوع، وهو ينفي أن تكون لغة قريش أصلاً للعربية الفصحى^(٣٤).

ونجد طائفة قليلة من الباحثين قد ذهبت إلى أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وأن القرآن الكريم نزل بها، وأن سيادة الفصحى في الجزيرة العربية كانت قبل الإسلام، ومن هؤلاء الدكتور علي عبدالواحد وافي^(٣٥)، والدكتور حسن عون^(٣٦)، والدكتور شوقي ضيف^(٣٧).

وذهب الدكتور صبحي الصالح إلى ذلك أيضاً، لكنه أثار قضية الهمز وأشار إلى أن العربية الفصحى أخذت ذلك من لغة تميم. وعلل ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثروا فيها مثلما تأثروا بها^(٣٨).

إن آراء الباحثين في علاقة العربية الفصحى بلغة قريش تتلخص في ثلاثة اتجاهات:

- الأولى: استبعاد استناد العربية الفصحى إلى لغة قريش، وهذا الاتجاه يغلب على آراء المستشرقين.
- الثاني: أن العربية الفصحى استمدت كثيراً من خصائصها من لغة قريش، لكن لغات القبائل الأخرى أسهمت على نحو كبير في تكون

الفصحى أيضاً، ويغلب هذا الاتجاه على أكثر الباحثين المحدثين من العرب.

- الثالث: أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وهو رأي علماء العربية الأوائل ورأي عدد قليل من المحدثين.

وتثير آراء الباحثين التي عرضناها قضايا أخرى محتاجة إلى التحقق، منها:

١- وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام يستخدمها العرب عامة في الشعر والخطابة و نحو ذلك، مهما كان أصل تلك اللغة.

٢- نزول القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية ونفي نزوله بلغة قريش^(٣٩).

وبعد أن عرضنا آراء السابقين وحددنا اتجاهاتها ودلالاتها علينا أن نعطي في المباحث الآتية إجابات محددة عن القضايا التي أثارته تلك الآراء، وسوف أبدأ بقضية نزول القرآن، لأن إثبات هذه القضية سوف يمهّد الإجابة عن القضايا الأخرى، إن شاء الله.

المبحث الثاني: نزول القرآن بلغة قريش

تتقل المصادر العربية القديمة روايات تؤكد أن القرآن أنزل بلغة قريش، وقد دأب كثير من الباحثين المحدثين على رفض تلك الروايات، يقول بلاشير: "إن القرآن لا يستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي"^(٤٠)، ويقول الدكتور عبده الراجحي: "وتردد الكتب كثيراً أيضاً أن القرآن أنزل بلغة قريش، ومع أن القرآن الكريم بقراءته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم على ما سيظهر خلال هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن (اللغات) التي نزل عليها القرآن كافية لنقض ذلك أيضاً..."^(٤١).

وكان الدكتور إبراهيم السامرائي أكثر الباحثين المحدثين الذين اطلعت على آرائهم رفضاً لفكرة نزول القرآن بلغة قريش، وأطال الحديث في ردها وهو يتحدث عن تاريخ العربية، ولندع النصوص المنقولة في كتابه (تاريخ العربية) نتحدث عن رأيه، قال: يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية أن القرآن جاء بلسان قريش. وهذه مقولة لا نجد لها مكاناً واضحاً يحققه البحث العلمي^(٤٢). وقال: ثم إن هذه الآراء التي فضلت لغة قريش ووصفتها بالفصحى وهي أفصح من سواها تؤدي إلى القول: إن القرآن أنزل بلغة قريش....

وإن النظر العلمي لهذه المسألة اللغوية التاريخية يبتعد كل البعد عن هذه الأقوال. ولا نسلم أن لغة قريش أفصح اللغات لخلوها من العيوب التي أشاروا إليها لأننا لم نعرف شيئاً واضحاً عن هذه اللغة في أصواتها ومبانيها ومعانيها وأكبر الظن أنهم سلموا بذلك لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من قريش... ولا نسلم أن قريشاً أفصح العرب..

ثم إننا لا نسلم أن تكون لغة قريش أفصح اللغات..

لا نستطيع أن نسلم أن القرآن أنزل بلغة قريش... فكيف نقول: "إن القرآن أنزل بلغة قريش إذا عرفنا أن قريشاً تُسهّل الهمز، في حين أن نصّ القرآن قد احتفظ بالهمز"^(٤٣)، وقال في موضع آخر من الكتاب: "واهتمام اللغويين باللغات التي وردت في المصحف والاتساع في القراءات يشعرنا أن مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لا نستطيع أن نطمئن إليه كثيراً. وقد اهتم بجمع القرآن أبو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن أبي طالب. وكان هؤلاء الأئمة الكبار قد أحسوا أن المسلمين سيختلفون اختلافاً كبيراً في كتاب الله يوشك أن يؤدي إلى شر عظيم فعمدوا إلى جمعه وحفظه. وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة: إن كتاب الله أنزل بلسان قريش، وذلك ليُكَوَّنَ المسلمون إجماعاً عليه خشية أن تتفرق كلمتهم

فبينتوا إلى شيع وأحزاب... ويبدو أن حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء أبي بكر وعثمان وعلي على الموضوع نفسه جعلهم يتشبهون بهذه المقولة ليعيدوا الأسنة المختلفة المتعددة عن آي القرآن وألا تجد طرائق في التعبير سبيلها إلى كلام الله حفاظاً على وحدة المسلمين وإجماعاً لشملمهم. ولقد ظل هذا دين الحاكمين وأولى الأمر في المجتمع الإسلامي دهوراً طويلاً^(٤٤).

ولن أتبع ما ورد في الأقوال السابقة - الآن - بالمناقشة، لأن هذا المبحث معقود لمناقشة القضية بجملتها، وأكتفي بالتعليق على استعمال عبارة (وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة..) وعبارة (جعلهم يتشبهون بهذه المقولة..) وهم الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - وكلتا العبارتين يفهم منهما القارئ المعاصر - إذا لم أخطئ التقدير - أن الخلفاء قد أياسهم الحال وأنهم - كالغريق - يتشبهون بتلك المقولة التي يحاول الدكتور إبراهيم السامرائي أن يثبت بطلانها، واستعمال (يتمسكون) - في رأيي - أكثر تعبيراً من (يتشبهون) لأن الأولى تعنى التمسك بالحق، والثانية تعنى التشبث بالباطل.

وسوف أعرض الأدلة التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش في مجموعتين:

الأولى النصوص التاريخية، والثانية النصوص اللغوية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن أقف بالقارئ عند عبارة (نزول القرآن بلغة قريش) ما الذي تعنيه؟ وماذا يراد بها؟.

إن الذين لهم اطلاع على تاريخ القرآن يعرفون أن النبي - صلى الله عليهم وسلم - تلقى القرآن من جبريل - عليه السلام - كما صرحت الآيات الكريمة بذلك^(٤٥)، ودلت عليه الأحاديث المنقولة^(٤٦)، وليس من شأننا هنا التعرض لذلك الجانب الغيبي من التلقي للقرآن^(٤٧)، وإنما الذي يعيننا هو التبليغ النبوي للنص

القرآني إلى الناس وهنا تتحدد دلالة عبارة (نزل القرآن بلغة قريش)، حيث يفهم منها أن طريقة نطق النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن كانت بالنطق السائد للعربية في مكة، وأن ألفاظ القرآن ذاتها كانت مما جرى في استعمال الناس القاطنين في مكة وما حولها، وأن كتابته قد جرت على ذلك النطق وتلك الألفاظ.

أولاً: النصوص التاريخية:

يقرر القرآن حقيقة ثابتة في منهاج الرسالات، وهي أن كل رسول إنما يرسل، أي ينزل عليه الوحي الإلهي، بلغته ولغة قومه، وذلك في قول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم ٤)، قال الطبري: بلسان قومه: أي بلغة قومه، ما كانت^(٤٨). ومن ثمَّ جاء القرآن باللسان العربي، وقد تأكد هذا المعنى في أكثر من آية منها قوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) (الشعراء ١٩٢ - ١٩٥).

وقد وردت نصوص تؤكد نزول القرآن بلغة قريش خاصة، وهي لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تلك النصوص أن الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بعث به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته، إلى الكوفة ليعلم الناس هناك الفقه وقراءة القرآن^(٤٩). وما هي إلا أن جاءت الأخبار إلى عمر بأن ابن مسعود يُقرئ القرآن بلغة قومه هُدَيْل، فكتب عمر بن الخطاب إليه هذه الرسالة: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تُقرئهم بلغة هُدَيْل^(٥٠).

وخبر كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية مشهور نقلته أصح كتب الحديث وأوثق كتب

التاريخ، وقد جاء فيه أن عثمان أوصى الصحابة الذين كانوا يعملون مع زيد بن ثابت الأنصاري وهم ثلاثة نفر من قريش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالوصية الآتية: وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم، ففعلوا^(٥١). ونقل البخاري رواية أخرى جاء فيها: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش"^(٥٢).

هل للباحث المدقق والدارس المحقق أن يمر بهذه الرواية ثم يتناساها بل يتكرر لمضمونها، ثم يقول: إن العصبية هي التي حملت الصحابة على تمجيد لغة قريش لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - منهم؟ إن مثل هذا الموقف لا يقره المنهج العلمي السديد، فعثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين قال ذلك وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الأوائل، وأحد حفاظ القرآن، فإنه إنما يُعَبَّر عن حقيقة لم يُعْرَف عن أحد من الصحابة أنه أنكرها، بل تعاون الصحابة على تحقيقها في كتابة القرآن، فجاء مكتوباً بلغة قريش التي أنزل بها.

وها هنا قضية قد تعارض في الظاهر القول إن القرآن أنزل بلغة قريش، وهي ما اشتهر من قول النبي - صلى الله عليه وسلم: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه)، وهو حديث صحيح مشهور متواتر^(٥٣)، ونحن لا نجد تعارضاً بين القول بنزول القرآن بلغة قريش وما جاء في الحديث الشريف، لأن (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث لم يقطع العلماء بأن المقصود بها نزول القرآن بسبع لغات من لغات العرب، والأخبار المنقولة عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - في تعيين لغات قبائل معينة ضَعَّفَهَا العلماء لانقطاعها أو تجريح نقلتها^(٥٤). وقد ورد في عدد من روايات الحديث أن الله تعالى رخص لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقْرَأ القرآن على سبعة أحرف^(٥٥). فيمكن أن

يكون إنزال القرآن بلغة قريش وإقراؤه على سبعة أحرف، وقد صرحت بذلك بعض الروايات القديمة، فقد نقل أبو شامة المقدسي عن ابن عباس: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُقَرِّئُ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال: يا محمد، أقرئ كل قوم بلغتهم"^(٥٦)، ولهذا الموضوع تفصيلات ليس هذا موضع عرضها، وقد تكفلت كتب علوم القرآن بمناقشتها^(٥٧)، وأكتفي هنا بما أوردته مما يمكن أن ينفي التعارض الذي أشرت إليه. وبذلك تظل دلالة الروايات التاريخية على نزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها قائمة غير منتقضة.

ثانياً: النصوص اللغوية:

إن نصوص اللغة أوسع من أن يحيط بها بحث أو أن يضمها كتاب، وإن الذي أعنيه هنا هو الروايات التي جاءت تبين أن ظاهرة لغوية معينة قد وردت في القرآن الكريم، وكانت تلك الظاهرة من خصائص لغة أهل الحجاز دون غيرهم من العرب، فإذا تكاثرت تلك الروايات فإنها تصير حجة تؤكد نزول القرآن بلغة قريش. وقد أمكنني التقاط عدد من تلك الظواهر من كتب اللغة ومعاني القرآن القديمة، ويمكن أن نسلك في هذا الجانب دلالة رسم المصاحف القديمة على أن القرآن الكريم كُتِبَ بلغة قريش.

أ- الظواهر اللغوية: إن ما عرفته من تلك الظواهر لا يمكن أن يكون كل ما هو موجود في كتب التراث العربي حول الموضوع، لأنني لم أعرض إلا عدداً محدوداً منها، وفي وقت قصير نسبياً، ولكن النصوص التي عثرت عليها تؤيد النصوص التاريخية التي مرت، وهذه أمثلة من تلك الظواهر.

١- قال سيبويه وهو يتحدث عن لغة بني تميم وأهل الحجاز في (ما) النافية: وأما بنو تميم فيجْزُونَهَا مجرى أَمَا وهَلْ، أي لا يُعْمَلُونَهَا في شيء

وهو القياس.. وأمّا أهل الحجاز فَيُشَبَّهُونَهَا بليس إذ كان معناها كمعناها.. ومثل ذلك قوله عز وجل: (ما هذا بشراً) (يوسف ٣١) في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ عرف كيف هي في المصحف^(٥٨).

٢- وقال الفراء وهو يعلق على قوله تعالى: (ما أنتم عليه بفاتنين) (الصافات ١٦٢): "وأهل نجد يقولون: بمفتنين، أهل الحجاز فتنت الرجل، وأهل نجد يقولون: أفنتته" ^(٥٩).

٣- وقال الأخفش وهو يتحدث عن قوله تعالى: (قالوا لا توجل) (الحجر ٥٣): "وأما بنو تميم فيقولون: (تيجل)..^(٦٠).

٤- وقال أيضاً وهو يتحدث عن قوله تعالى: (إلى النحل أن اتخذني) (النحل ٦٨): "على التأنيث في لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هو النحل"^(٦١).

وهناك نصوص أخرى تتقابل فيها لغة أهل الحجاز ولغة أهل نجد، ولكني أعرضت عن ذكرها هنا لأن الخلاف بين اللغتين فيها لا يظهر أثره في رسم المصحف مثل ما نجده في النصوص السابقة التي تشير، على قلتها، إلى موافقة لغة أهل الحجاز، وقلب الحجاز مكة، وأهل مكة هم قريش، للنص القرآني الكريم. وقلة النصوص هنا غير مُتَأَتِّ من قصور الاستقراء فقط، بل من إغفال علماء العربية المتقدمين النص على لغات قبائل العرب في كثير من الأحيان أيضاً.

(ب) الظواهر الكتابية: بأيدي الباحثين في تاريخ اللغة العربية وثيقة أصلية ولكنهم أغفلوا الاستفادة منها، وهي رسم المصحف^(٦٢) كما يظهر في المصاحف القديمة، وكما هو محرر في كتب رسم المصحف، وأهمية هذه الوثيقة تكمن في أن طريقة كتابة الكلمات في المصاحف التي كتبها الصحابة قد حُفِظَتْ كما هي في

المصاحف القديمة التي بقي كثير منها إلى زماننا، وقدم مؤلفو كتب رسم المصحف وصفاً دقيقاً لها^(١٣).

وسوف اقتصر على دراسة كتابة الهمزة في رسم المصحف، لأن ظاهرة الهمز في العربية تكاد تكون أهم قضية جعلت المحدثين يترددون في قبول الفكرة القائلة بأن القرآن نزل بلغة قريش، وأن لغة قريش أصل العربية الفصحى.

وأول قضية ينبغي أن نقرها هنا هي أن للعرب في القرن الأول للهجرة خاصة مذهبين في كتابة الهمزة: الأول كتابتها بالألف في كل موضع وردت فيه من الكلمة، ومهما كانت حركتها، وذلك في لغة من يحقق الهمزة من العرب وهم أهل نجد خاصة (تميم وقيس وأسد)^(١٤).

وكان الفراء قد ذكر أنه رأى الهمزة مكتوبة بالألف في مصاحف أهل الكوفة القديمة المنسوبة إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - فرأى كلمة (شياً ويستهبزون) قد كتبت الهمزة فيها بالألف^(١٥).

والمذهب الثاني في رسم الهمزة أن تكتب ألفاً في أول الكلمة فقط، ثم ترسم في المواضع الأخرى بالحرف الذي تؤول إليه في لغة من يسهلها، وهم أهل الحجاز، الذين يقولون (راس وبيير وشوم)^(١٦).

وبعد هذا يمكن أن ننظر إلى رسم المصحف في صورته القديمة لتتعرف على طريقة كتابة الهمزة فيه، وعلى القارئ أن يتذكر أن صورة الكتابة في المصاحف القديمة كانت مجردة من العلامات الكتابية كلها، فلا نقط ولا حركات ولا همزة قطع ولا وصل ولا أي شيء آخر من العلامات الكتابية التي نعرفها أو نستعملها في كتابتنا اليوم.

جاء في كتب رسم المصحف أن الهمزة المتوسطة قد رُسمت في المصاحف القديمة ياءً أو واواً أو ألفاً، بحسب ما تؤول إليه في التخفيف، وتقدم لنا هذه

الأمثلة: الذيب، وبير، وسيات، والخاطية، وينبيك، وسنقریک وغيرها. ويوفكون، والمومنون والموتون، والفواد وسؤال، ويولف، وأبناوكم، وغيرها، والباس، والضان، ويأكل وسال، وغيرها^(٦٧). إن هذه الكلمات تبين أن الذين تولوا نسخ المصاحف كانوا لا يحققون الهمزة، وإنما يكتبون حرف العلة الذي يخلفها في نطق الكلمة.

وكان عدد من علماء السلف - رحمهم الله - قد لاحظوا أن كتابة الهمزة في المصحف قد جرت على مذهب من يسهلها، فقد قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): والهمزة قد تصور على المذهبين من التحقيق والتسهيل، دلالة على فشوهما واستعمالهما فيها، إلا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين ولّوا نسخ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قریش.. فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم الجاري على ألسنتهم^(٦٨).

ونقل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) عن أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تعليلاً لكتابة الهمزة التي تقع في أول الكلمة بالألف مطلقاً، سواء فُتحت أم كُسِرت أم ضُمَّت، وهو: قال أبو حيان: وإنما لم يخالف بها إلى حركتها لأن الهمزة إذا كانت أولاً فهي مبتدأة، والمبتدأة لا تُسهَّلُ والكتاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين:

- أحدهما: أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى، فكان الكُتُب على لغتهم أولى.

- والثاني: أنه خط المصحف، فكان البناء عليه أولى...^(٦٩).

وإذا تحقق أن المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة قد كتبت على تسهيل الهمزة فإن لدينا من النصوص ما يؤكد أن تسهيل الهمزة هو الجاري على ألسنة الناس في الحجاز ودون ذلك في غير ذلك...^(٧٠)... من الأوائل، قال أبو

زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): أهل الحجاز وأهل مكة و المدينة لا ينبرون^(٧٠). يعني: لا يهمزون. وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعد مخرجاً. تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، كالنقل والبدل وبَيْنَ بَيْنَ والإدغام، وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرفهم، كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنافع من رواية ورش وغيره، وكأبي جعفر من أكثر رواياته، ولا سيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلأً، وكابن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود^(٧١).

إن طريقة كتابة الهمزة في المصاحف القديمة، ومذهب القراء في مكة والمدينة، ونطق أهل الحجاز عامة للهمزة كلها تؤكد أن القرآن الكريم قد أنزل بلغة قريش وكُتِبَ بها أيضاً. ولعل بعض القراء يتساءل هنا ويقول إن العربية الفصحى اليوم تجري على تحقيق الهمزة، وإن قراءتنا للقرآن الكريم اليوم تجري على ذلك أيضاً، فكيف حصل هذا وكيف يستقيم القول بنزول القرآن بلغة قريش؟ وهذا الذي قد يقع في نفس بعض القراء له ما يفسره من تاريخ العربية وتاريخ القراءات القرآنية، وهو ما سنخصص له المبحث الآتي بكامله، لأن هذه القضية كانت أكثر القضايا تأثيراً على معالجة موضوع تاريخ العربية الفصحى.

إن النصوص التاريخية واللغوية التي عرضناها في هذا المبحث تؤدي إلى النتيجة التي وضعناها عنواناً للمبحث، وهي نزول القرآن بلغة قريش، ولكن ثمة قضية في التراث العربي يمكن أن تعترض هذه النتيجة، وهي أن عدداً من العلماء أَلَّفَ في (لغات القرآن)^(٧٢)، وأوردوا في تلك الكتب عدداً من الكلمات التي تنسب إلى قبائل شتى من العرب، وتفسيرنا لهذه الظاهرة، على الرغم من قلة المعلومات عن تلك الكتب، أن ما ورد في القرآن من الألفاظ ونَسَبَهُ بعض العلماء إلى قبائل معينة من العرب إنما هو من المشترك بين لغة قريش ولغة تلك القبائل لأن لغات

العرب ما هي في الواقع إلا لهجات متفرعة عن أصل واحد، التشابه بينها أكثر من الاختلاف.

وإذا كانت بعض الروايات ورد فيها أن كلمات في القرآن جاءت بلسان غير العرب، وأن من وثق تلك الروايات حملها على أنها من المشترك المستعمل في العربية وغيرها من لغات الأمم الأخرى^(٧٣). فإن حمل ما قيل إنه بلغة قبيلة معينة من قبائل العرب على أنه من المشترك المستعمل في لغة قريش وتلك القبيلة أظهر وأيسر، وهذه القضية تحتاج إلى بحث لا يحتمله المقام، ولعل ما ذكرته هنا كاف في توجيه هذا الاعتراض على نحو لا يتنافى مع الحقيقة التي قررناها في هذا المبحث.

المبحث الثالث: الهمز في اللغة العربية

الهمز في اللغة: العَمَزُ والضَعَطُ، وفي الاصطلاح هو النطق بالهمزة محققة، كأن نقول: رأس، وبئر، وشؤم، وسُمِّي الهمز في الكلام همزاً لأنه يضغط، والهمزة أحد الحروف التي يتألف منها كلام العرب. ويقال: همزت الحرف فانهمز^(٧٤).

وتستعمل كلمة (النَّبْر) مرادفة لكلمة (الهمز)، ويسمي الهمز في الكلام نبراً لعلوه على سائر الكلام، والنبرة: الهمزة^(٧٥)، وكانت كلمة (النبر) وما اشتق منها أكثر دوراناً على ألسنة الناس في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، على ما يتضح من النصوص المنقولة من تلك الحقبة، لكن الذي استقر في الاستعمال بعد ذلك هو كلمة الهمز ومشتقاتها.

وكانت دراسة الهمزة، من حيث نطقها وكتابتها، ومذاهب العرب والقراء فيها، قد استأثرت بجهود كبيرة من العلماء، قديماً وحديثاً، ولست أقصد في هذا المبحث دراسة كل ذلك، بل سأقتصر على تتبع ظاهرة الهمز في لغات العرب والقراءات القرآنية حتى نقف على تاريخ هذه الظاهرة وتطورها. ونضعها في مكانها الصحيح

من تاريخ العربية الفصحى، فإن الباحثين المحدثين يذهبون إلى أن ظاهرة الهمز كانت تمثل مظهراً من مظاهر العربية الفصحى قبل الإسلام، وأن القرآن نزل بالهمز، ومن ثم رفضوا رواية نزول القرآن بلغة قريش، لأن قريشاً لا يهمزون، وأعتقد أن ما ذهبوا إليه قد بني على أصل غير صحيح، على ما أرجوه أن يتضح في هذا المبحث.

تتفق أقوال علماء العربية الأوائل على أن أهل الحجاز كانوا يُسهّلون الهمزة، وأن بني تميم، وهم من نجد، كانوا يحققون الهمزة، ويردد الدارسون في هذا المجال قول أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ)، فقال: ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا^(٧٦). واختلف الباحثون المحدثون في تفسير عبارة (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)، فمنهم من يرى أن ليس لهذا الاضطرار معنى سوى أنهم يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية^(٧٧)، ومنهم من يعدّ ذلك تفسيراً ممكناً لكنه يعطي تفسيراً آخر وهو أن يكون المقصود بالاضطرار تحقيق الهمزة التي توجد في أول الكلمة^(٧٨)، ومنهم من حمّله على اضطرار الشاعر حين يبذل من الحرف همزة إقامة للوزن الشعري^(٧٩).

ومهما يكن معنى تلك العبارة فإن هناك نصوصاً أخرى تؤكد ما جاء في قول أبي زيد الأنصاري، فهذا سيبويه يعقد باباً للهمز في الكتاب، يفصل فيه مذاهب العرب في تحقيق الهمزة وتخفيفها، ونجده ينص على أن بني تميم يحققون الهمزة، وأهل الحجاز يسهّلونها^(٨٠)، وقال في نهايته: وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء^(٨١). وهذا أمر لا ينقض القاعدة التي ذكرها لأن بلاد الحجاز واسعة وتضم بيئات مختلفة، ولا يستبعد أن يوجد فيها من يحقق الهمزة.

وقول أبي زيد الأنصاري السابق، مع ما نقله عن عيسى بن عمر يُظهر مذاهب العرب في نطق الهمزة في زمنهما، وهو القرن الثاني الهجري، ويحتاج الباحث لظاهرة الهمز في العربية إلى معرفة الحالة في القرن الأول، وما قبله إن أمكن ذلك، لأن امتزاجاً لغوياً كبيراً قد وقع بين لغات العرب بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وخروج العرب في الفتوح وإقامتهم في الأمصار، وكان ذلك الامتزاج قد ترك آثاره، لا سيما في موضوع الهمز. ولدينا نصوص يمكن أن تساعد في تتبع هذه الظاهرة في العربية.

ومن تلك النصوص ما جاء في الحديث أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله، فقال: "لا تنبر باسمي"، وفي رواية: "إنا معشر قريش لا ننبر"^(٨٢). وهذه الرواية تؤكد أن قريشاً كانوا لا يحققون الهمزة في زمانه - صلى الله عليه وسلم - وهو أمر سبق أن أشرنا إليه حين رجحنا أن المصحف رُسم في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على نطق من يسهلون الهمزة.

وهناك رواية عن عبدالله بن عمر (ت ٧٤هـ) - رضي الله عنهما - في إسنادهما ضعف ولكن دلالتها تتوافق مع ما تدل عليه النصوص الأخرى، قال ابن الجزري: وأما الحديث الذي أورده ابن عدي وغيره عن طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: (ما همز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم، فقال أبو شامة الحافظ: هو حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده، فإن موسى بن عبيدة هذا هو الريذي، وهو عند أئمة الحديث ضعيف^(٨٣)، ونحن لا نرد قول الأئمة في ضعف الحديث، لكن إذا كانت علته (موسى بن عبيدة) فقط، فإن قول ابن سعد فيه: ثقة، وليس بحجة^(٨٤) يخفف من ضعف الحديث، ثم إنه يمكن تفسير البدعة هنا على أساس أن أهل الحجاز كانوا لا يحققون الهمزة في قراءاتهم وكلامهم، وحين استعاروا ذلك من قراءة غيرهم كان شيئاً جديداً لديهم.

وإذا كان ماجاء في الرواية السابقة صحيحاً فإن ذلك يدل على أن أهل الحجاز كانوا يسهلون الهمزة في القرن الأول، وبدأت تظهر فيهم بوادر التحقيق، لكن الروايات الأخرى تؤكد أن أهل الحجاز لم يتخلوا عن مذهبهم في تسهيل الهمزة بسهولة، فهذا الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) فقيه المدينة الأكبر سئل عن النبر في قراءة القرآن في الصلاة، فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة، وأنكر رفع الصوت به^(٨٥). وحج الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ^(٨٦). وكان معه علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، قال المؤرخون: "ولما حج المهدي قَدَّمَ الكسائي يصلي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن؟"^(٨٧).

وإذا تعمق الدارس في تتبع القراءات القرآنية في الحجاز وجد أن ظاهرة تسهيل الهمزة كانت غالبية عليها، لا سيما في قراءة القراء الأوائل الذين أدركوا القرن الأول الهجري، لكنه يجد أيضاً أن تحقيق الهمزة أخذ يطغى على تسهيلها بعد ذلك، وهناك عوامل وظروف أدت إلى ذلك، يمكن أن نجملها في عاملين، الأول الاختيار في القراءة، والثاني الدراسات اللغوية.

أولاً: الاختيار في القراءة:

لدينا نصوص تؤكد ما ذكرناه من غلبة ظاهرة التسهيل على نطق أهل الحجاز للهمزة، في قراءة القرآن وغيره، ولكن تقدم السنين جعل تحقيق الهمزة يظهر في قراءتهم في القرن الثاني خاصة، ونقلنا من قبل قول ابن الجزري: وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم^(٨٨)، ودراسة ظاهرة تسهيل الهمزة في القراءات القرآنية قاطبة تحتاج إلى مجال أوسع من هذا المكان، لكنني سأقف عند الظاهرة في قراءتين من قراءات قراء أهل المدينة،

الأولى: قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ)، وقراءة تلميذه نافع بن عبدالرحمن (ت ١٦٩هـ).

أما أبو جعفر فإنه كان يسهل الهمزة، في أكثر رواياته، قال ابن الجزري: ولا سيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلًا^(٨٩). وكان أبو جعفر - في رواية غير العمري - إذا التقت همزتان من كلمتين يحقق الأولى ويخفف الثانية، وواو أو ياء أو ألفاً بحسب الحركات المصاحبة لهما^(٩٠). وكان يخفف كل همزة ساكنة، وكذلك المفتوحة بعد ضم أو كسر وكذلك المضمومة بعد كسرة، والمكسورة وبعدها ياء، وغير ذلك، على تفصيل تكفلت به كتب القراءات^(٩١).

أما نافع فإن أكثر من روى عنه ترك الهمز في القراءة هو ورش (عثمان بن سعيد المصري ت ١٩٧هـ)، ولكنه لم يتعد تسهيل إحدى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وكذلك تسهيل الهمزة المفردة الساكنة، والمتحركة إذا كانت في موضع الفاء من الفعل حين تتوسط بتقديم شيء عليها^(٩٢).

ويتضح للدارس بروز ظاهرة الهمز في قراءة نافع، بينما كان الغالب على قراءة أبي جعفر التسهيل، كذلك تبرز الظاهرتان في قراءة غيرهما على نحو متفاوت، وهو ما حمل الباحثين في تاريخ ظاهرة الهمز والمؤرخين للعربية على القول بأن القرآن لم ينزل بلغة أهل الحجاز ما دام بعض قراء المدينة يحقق الهمزة، وكذلك في روايات من قراءة أهل مكة.

ويمكن تفسير وجود الهمز في قراءة عدد من قراء الحجاز على أساس أن هذه الظاهرة ليست قديمة في قراءتهم، وإنما اقتبسوها من قراءة غيرهم من قراء الأمصار الأخرى، عن طريق الاختيار، وهو ظاهرة غفل عنها كثير من الدارسين المحدثين، وهي تعني أن القارئ يختار من مجموعة ما قرأ به على شيوخه قراءة يلتزم بها ويعلمها للناس ويرويها تلامذته عنه^(٩٣)، فإذا كان ترك الهمز غالباً على

قراءة أبي جعفر فإن ذلك مُتَّاتٌ من تقدمه وأخذه عن كبار قراء الصحابة وغيرهم، فقد قرأ على عبدالله بن عباس وأبي هريرة، ويذكر ابن الجزري أنه صلى بعبدالله بن عمر (ت ٥٧٤هـ)، وأنه أقرأ الناس قبل وقعة الحُرَّة سنة ٦٣هـ^(٩٤)، فقراءته حجازية خالصة، إن صحت العبارة.

أما تلميذه نافع بن عبدالرحمن فإنه عاش بعده أربعين سنة، وأخذ القراءة عنه وعن غيره ونقل عنه ابن مجاهد أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين^(٩٥). وكان أشهر أساتذته في القراءة هؤلاء الخمسة: عبدالرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ)، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ)، وشيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ)، ومسلم بن جندب الهذلي (ت بعد ١١٠ هـ وقبل ١٣٠ هـ)، ويزيد بن رومان (ت بعد ١٢٠هـ)، وقال نافع: أدركت هؤلاء الخمسة وغيرهم. فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألقت هذه القراءة^(٩٦). وكان لظاهرة الاختيار أثرها العميق في امتزاج قراءات الأمصار، فدخلت عناصر من قراءة الكوفة والبصرة في قراءة أهل المدينة، وعكس ذلك حصل أيضاً. وفي هدي هذه الحقيقة يجب فهم قول نافع: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً^(٩٧).

ولكي يتضح أثر الاختيار في ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة ننقل هذا الخبر الذي رواه ابن مجاهد عن عيسى بن مينا الملقب قالون (ت ٢٢٠هـ)، وهو تلميذ نافع، أنه قال: كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب، فهمزوا: مستهزئون واستهزئ^(٩٨). وابن جندب هذا هو مسلم بن جندب الهذلي أحد شيوخ نافع الخمسة المشهورين^(٩٩)، وهذا الخبر يمكن أن يفسر لنا الاختلاف في غلبة الهمز على قراءة نافع بعد أن كان الغالب على قراءة أهل المدينة التسهيل على نحو ما يظهر في قراءة أبي جعفر.

ونقل أبو بكر الأنباري عن خلف بن هشام البغدادي (ت ٢٢٩هـ) أنه قال: وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت القراء بلغة قريش من العرب^(١٠٠). وهذه الرواية تؤكد ما جاء في العرض السابق، لكن يجب ألا نفهم منها أن الهمز لا أصل له في القراءة القرآنية المنقولة عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد سبق في البحث الإشارة إلى الأحرف السبعة في القراءة، وهذا أبو العالية الرياحي يقول: قرأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كل خمس رجل، فاختلفوا في اللغة، فرضي قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم^(١٠١). وبنو تميم كما تعلم هم أهل التحقيق. وقد قال ابن قتيبة: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقروا كل قوم بلغتهم وما جرت عليهم عادتهم... التميمي يهمز، والقرشي لا يهمز..^(١٠٢).

ولعل ما جاء في هذا العرض قد أوضح أثر الاختيار في القراءة على بروز ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة. وفي اعتقادي أنه يمكن تتبع الظاهرة في قراءة أهل مكة في ضوء هذا المنهج أيضاً، والأمر يحتاج إلى أكثر مما يسمح به المقام، لكن دلالة ما عرضناه صارت واضحة، وهي تفسير ظاهرة وجود الهمز في قراءة أهل الحجاز وهم أهل التسهيل، تلك الظاهرة التي أوهمت كثيراً من الباحثين المحدثين، وبعض العلماء الكبار السابقين، فهذا أبو بكر الباقلاني يقول: ومعنى قول عثمان أنه نزل بلسان هذا الحي من قريش أي معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش، بل ثبت أن فيه همزاً، وقريش لا تهمز^(١٠٣). وهذا ابن عبد البر يقول: قول من قال نزل بلغة قريش، معناه عندي: في الأغلب، لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمزة ونحوها، وقريش لا تهمز^(١٠٤).

ثانياً: الدراسات اللغوية:

كانت الدراسات اللغوية قد نمت واتسعت في البصرة والكوفة في القرن الثاني الهجري، وكانت لها وجهة ذات أثر في ظاهرة الهمز في العربية، ولعل تلك الواجهة قد تأثرت بالعادات النطقية للعرب النازلين فيهما أو الذين أخذ عنهم العلماء نصوص اللغة في البوادي، فالذين عنهم نقل أكثر لسان العرب هم قيس وتميم وأسد^(١٠٥)، وكانت هذه القبائل قد نزل عدد كبير من أفرادها في العراق، مع أعداد أخرى من مختلف القبائل العربية^(١٠٦)، قال الأزدي: فأما ربيعة وتميم وأسد فكانوا بالعراق، وكانت دارهم عراقية^(١٠٧)، وكان هؤلاء من أشهر من كان يحقق الهمزة من العرب، فشاع ذلك في العراق لأن أهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة من العرب^(١٠٨).

ويبدو أن الصراع اللغوي الذي تمخض عن اختلاط العرب في منازلهم الجديدة في العراق قد انتهى في موضوع الهمزة إلى غلبة التحقيق في لغة العلم والخطابة والمواقف الجادة على الأقل، ولعل اللغويين وجدوا أن تحقيق الهمزة أكثر مناسبة للقياس ووضع القواعد من التخفيف ذي الأشكال المتعددة، فكان ذلك عاملاً في ترسيخ الاتجاه نحو التحقيق.

ومن النصوص التي تؤكد ذلك ما رواه ابن سَلَام عن مناظرة جرت بين عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (١١٧هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، قال: وكان ابن أبي إسحاق أشد تجريداً للقياس وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها، وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة - وهو يومئذٍ والٍ عليها، ولأه خالد بن عبدالله القسري، زمن هشام بن عبدالملك - .. قال أبو عمرو: فغلبنني ابن أبي إسحاق بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه^(١٠٩)، ونقل الزجاجي القصة على هذا النحو: .. وقال أبو عمرو: ما ناظرني أحد قط إلا غلبته وقطعته، إلا ابن أبي إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني، فجعلت إقبالي على الهمز حتى ما كانت دونه^(١١٠).

وهذه القصة ذات دلالة لا تخفى على القارئ، فأبو عمرو كان من قبيلة تميم أصلاً، لكنه أقام مدة في مكة والمدينة وقرأ القرآن هناك^(١١١)، وظهر أثر ذلك في قراءته، فإنه كان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهزم كل همزة ساكنة^(١١٢)، ومن ثم لم تستقم قوانين الهمز عنده في أول الأمر، لكنه بعد تلك المناظرة اعتنى بالموضوع حتى بلغ الغاية القصوى من ضبطه.

وكانت لعلماء العربية جهود واضحة في ترسيخ شيوع ظاهرة الهمز، التي كانت بارزة على ألسنة النازلين في العراق من العرب، فهذا عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي ناظر أبا عمرو بن العلاء قد "تكلم في الهمز حتى عُمل فيه كتاب مما أملاه"^(١١٣)، وألف بعده عدد من علماء البصرة في هذا الموضوع فكل من محمد بن المستنير الملقب بـ"طُرب" (ت ٢٠٦هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٧هـ) كتاب في الهمز^(١١٤)، وألف أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) كتابين، الأول: كتاب الهمز، والثاني كتاب تخفيف الهمز^(١١٥).

وقد نشر منهما كتاب الهمز، الذي قسمه أبو زيد على ثلاثين باباً، وعالج فيه حوالي ٣٠٠ كلمة تحتوي على الهمزة في جميع تصاريفها^(١١٦).

وبترجح لديّ أن سبب التأليف في هذا الموضوع أن بعض الناس ممن ليس من لغته الهمز كان يخطئ في نطق الكلمات المهموزة، فأراد العلماء أن يبينوا ما يهزم وما لا يهزم، فكان ذلك عاملاً في توجّه الأنظار نحو الهمز باعتباره ظاهرة تعبر عن درجة عالية من الفصاحة. وللدكتور رمضان عبدالنواب تعليل للقضية حيث قال: ولعل السبب في ظهور مثل هذا النوع من التأليف هو أن الناس لم يكونوا يهزمون في كلامهم العامي في حياتهم اليومية، فإذا أرادوا محاكاة اللغة الفصحى في مواقف الجد حدث خلط كبير في همز ما لا يستحق الهمز^(١١٧)، وهذا التعليل مبني على وجود لغة أدبية مشتركة قبل نشأة الدراسات اللغوية في

العراق، بل قبل ظهور الإسلام، والذي يظهر لي أن السبب الحقيقي هو أن ظاهرة الهمز قد برزت في لغة الناطقين بالعربية في العراق، واعتنى بها العلماء وصارت تعد من مميزات الفصاحة، وأدى ذلك تدريجياً أن تنتشر في بلاد الحجاز في قراءة القرآن وفي مواقف الكلام الجادة. وصارت بعد ذلك من مميزات اللغة الفصحى.

ومما يدل على تأثر أهل الحجاز في ظهور تحقيق الهمزة في قراءتهم وكلامهم بنطق غيرهم من العرب ما قاله أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) عن كيفية ضبط الهمزات في مصاحف أهل المدينة، فقد روى أن مصاحف المدينة القديمة كانت الهمزات فيها تنقط باللون الأصفر دلالة على تحقيقها. "خلافاً لقراءة أئمتهم، ومذهب سلفهم، على أنهم أخذوا ذلك عن غيرهم، وأنهم اتبعوا في ذلك أهل البصرة، إذ كانوا المبتدئين بالنقط والسابقين إليه"^(١١٨).

فتحقيق الهمزة إذن كان صفة تميز نطق قبائل معينة من العرب قبل الإسلام، لا سيما في بلاد نجد، وكان تسهيلها غالباً على أهل الحجاز، وجاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة قريش خاصة، فتلاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه بالتسهيل، وكتبه الصحابة على ذلك النحو أيضاً، حسب ما ترجح لدي من العرض السابق في هذا البحث. كما قرأه ناس من العرب بالتحقيق على أساس ما جاء في الرخصة التي تضمنها قوله - صلى الله عليه وسلم: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه).

ومضت سنوات كثيرة وأهل الحجاز يقرأون القرآن بالتسهيل، ولا يعرفون التحقيق في كلامهم، حتى نشأت الدراسات اللغوية في العراق متأثرة بنطق العرب النازلين في أمصاره وبقراءة قرائه في قراءتهم تحقيق الهمزة، فصار التحقيق عنواناً للفصاحة، وأخذ قراء الحجاز يقتبسون قراءة التحقيق من قراءة غيرهم حتى كاد

التسهيل يزول من قراءتهم، وهذا هو تفسيرنا لوجود الهمز في قراءة أهل الحجاز، وبذلك يستقيم القول بنزول القرآن الكريم بلغة قريش.

المبحث الرابع: عربية الحجاز أصل العربية الفصحى

تقسّم بلاد العرب في الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وهناك تفصيلات في تحديد هذه الأقسام في كتب الجغرافيين القدماء، ويكفي هنا أن نذكر أنهم غير مختلفين في أن اليمن يطلق على جنوب الجزيرة العربية، والعروض على شرقيها، وتهامة على ما حاذى البحر الأحمر، ونجد على وسط الجزيرة حتى أطراف العراق والشام، والحجاز المنطقة الفاصلة بين نجد وتهامة، ويمتد خلالها جبل السراة مقبلاً من بلاد اليمن حتى يبلغ أطراف بلاد الشام، وأشهر مدن الحجاز مكة والمدينة (يثرب) والطائف^(١١٩).

ثم إن الله تبارك وتعالى بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - والعرب متناوون في المحالّ والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمار لغة دلت بها ألسنتهم، وفحوى قد جرت عليها عاداتهم^(١٢٠). أما أهل اليمن فإن لغتهم كانت متميزة عن لغة غيرهم من العرب، قال أبو عمرو بن العلاء: ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا^(١٢١). وأما غيرهم من العرب فإن الاختلاف اللغوي بينهم أقل من ذلك. ويؤكد الباحثون المحدثون ذلك حين يقولون إن العربية تنقسم على قسمين، الأول: العربية الجنوبية، وهي لغة أهل اليمن القديمة التي تُعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية، والثاني: العربية الشمالية، وهي لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها^(١٢٢).

ويذهب معظم الباحثين المحدثين إلى أن العرب قبل الإسلام كانت لهم لغة أدبية موحدة، يقولون بها الشعر ويلقون بها الخطب، ولكل قبيلة أو حي أو مدينة لهجاتها الخاصة التي تستعمل في شؤون الحياة اليومية، على نحو ما مضى في

المبحث الأول من هذا البحث، ولكن عدداً من الملاحظات جعلتي أتردد في قبول هذه الصورة للغة العربية آنذاك، ويحسن بيان ما قاله علماء اللغة في تعريف اللغة الأدبية وعوامل تكونها، وفي تعريف اللهجة وعلاقتها باللغة الأدبية، ليكون ذلك أمراً يوضح التطور التاريخي للغة العربية الفصحى.

إذا كان صحيحاً قول علماء اللغة: إنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة^(١٢٣)، فإنه كذلك صحيح أن مجموعة من الأفراد يتكلمون بصورة متقاربة جداً، بحيث يمكن التغاضي عن الفروق الدقيقة في نطقهم، وتتشكل عندئذ لغوية تشترك مع عدد من الجماعات اللغوية الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية التي تسمح أن يتم التفاهم بين أفراد هذه الجماعات. وطريقة كل جماعة من هذه الجماعات في النطق تسمى لهجة. ويتكون من مجموعات تلك اللهجات لغة معينة. فاللهجة إذن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة. ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر المرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص...^(١٢٤).

ويقرر علماء اللغة أن الجماعة اللغوية الواحدة تحرص على أن تستعمل شكلاً للغة يرتفع عن الخصائص اللهجية المحلية للتعبير عن الفكر والأدب، ومظاهر التواصل الأخرى بين أفراد الجماعة اللغوية، وذلك الشكل هو ما يسمونه اللغة المشتركة، فاللغة المشتركة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في المجموعة اللغوية الواحدة^(١٢٥).

وتقوم اللغات المشتركة دائماً على أساس لغة موجودة، تتخذ لغة مشتركة من جانب أفراد وجماعات تختلف لديهم صور التكلم، والظروف التاريخية هي التي تفسر لنا تغلب هذه اللغة التي اتخذت أساساً، وهي التي تحلل انتشارها في جميع مناطق التكلم المحلي فهي دائماً لغة وسطى، تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً، أما عوامل قيام هذه اللغات المشتركة فترجع إلى التفوق السياسي أو الديني أو الاقتصادي، أو الأدبي أو الاجتماعي^(١٢٦). وتقدم العربية الفصحى اليوم مثلاً واضحاً للغة المشتركة، فبينما نسمع مئات اللهجات المحلية في الأقطار العربية نجد العربية الفصحى تستعمل على نحو موحد للتعبير عن قضايا العلم والثقافة والمجالات العامة الأخرى.

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن العربية الفصحى ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام، بعد أن توفرت عوامل التفوق للغة قريش فسادت أنحاء الجزيرة العربية، واقتبست ظواهر لغوية كثيرة من لغات القبائل الأخرى، وخرجت عن كونها لغة خاصة بأهل مكة، لتصبح لغة الأدب والمحافل لكل الناطقين بالعربية آنذاك، ومن ثم نزل بها القرآن الكريم، وقد سبق بيان ذلك في المبحث الأول.

والمحت في المبحث الأول أيضاً إلى رأي المحدثين في صفات العربية الفصحى المشتركة وهي:

- ١- أنها فوق مستوى العامة، ولا يتقنها إلا الخاصة من العرب.
- ٢- وأنها لم تكن ذات طابع محلي، فهي لا تنتمي إلى لهجة بعينها.
- ٣- وأنها لم تكن لغة سليقة لكل العرب، خاصة الإعراب، بل للقلة المختارة منهم^(١٢٧).

وقد ترجح لدي أن العربية الفصحى، التي نستعملها اليوم في الكتابة والخطابة ونحو ذلك، لا ترجع بخصائصها المعروفة إلى عصر يسبق الإسلام، كما أنها تَمَّتْ بسبب قوي إلى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، على ما بينت في المبحث الثاني، وأن العامل الحاسم في نشوء الفصحى واستبقائها كل هذه الحقب التاريخية المتطاولة هو القرآن وما أدى إليه من نشوء الدولة الإسلامية التي اتخذت اللغة العربية لغة دين وحضارة.

ولدي من الملاحظات والأسباب ما جعلني أقدم هذا التصور لتاريخ العربية الفصحى، وهي تتلخص في:

أولاً: الجانب اللغوي:

إن المتأمل في منهج علماء العربية المتقدمين في وضع القواعد يجده خالياً من أي إشارة واضحة إلى نطق مشترك للعربية متميز عن نطق القبائل، بل نلمس أن القاعدة تتبني عندهم على النطق الغالب عند العرب للظاهرة، مع ترجيح نطق أهل الحجاز، فإن تساوت الظواهر المتقابلة في الشيوخ عرضت كلها، مع النص على الجماعة التي تستعمل كل ظاهرة.

وهذا المنهج كان قد وضع أساسه شيخ المدرسة البصرية أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وهو أستاذ الخليل بن أحمد، فقد قال عبدالله بن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات^(١٢٨).

ويقرر المحدثون أن الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة يكاد ينحصر في نطق الأصوات وما يتعلق بذلك من ظواهر، أما اختلافات البنية الصرفية أو النحوية فهي أقل^(١٢٩)، وإذا رجعنا إلى عبارة علماء العربية المتقدمين في وصف

الظواهر الصوتية لا نجد ما يشير إلى صفات لغوية معينة تنسب إلى الفصحى بل نجدهم يقولون في الهمز: التخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز والتحقيق لغة تميم وقيس^(١٣٠). ويقولون في الإمالة: إنها لغة بني تميم والفتح لغة أهل الحجاز^(١٣١). والمحدثون هم الذين قالوا إن تحقيق الهمزة وترك الإمالة من خصائص الفصحى. ويمكن تتبع ظواهر كثيرة من هذا القبيل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن أكثر الظواهر اللغوية التي عدت من خصائص الفصحى ترجع إلى لغة أهل الحجاز، ما عدا الهمز الذي بينت عوامل شيوعه في الفصحى بعد الإسلام، وهو في الأصل من خصائص لغة بني تميم وأهل نجد، ولا يتسع المجال لعرض كل الظواهر المنصوص عليها، وتكفي الآن بعض الأمثلة^(١٣٢):

- ١- ما النافية المشبهة بليس، تستعمل في الفصحى على نحو ما يستعملها أهل الحجاز^(١٣٣).
- ٢- فتح أوائل الأفعال المضارع لغة أهل الحجاز، وهو المستعمل في الفصحى، بينما لغة جميع العرب ما عداهم الكسر^(١٣٤).
- ٣- بنو تميم يقولون: إحدى عشيرة، بكسر الشين، وأهل الحجاز يقولون: إحدى عشيرة بتسكينها، وهو المستعمل في الفصحى^(١٣٥).
- ٤- أهل الحجاز يكسرون (أمس) في كل موضع، وبنو تميم يضمونه في الرفع، ويكسرونه في النصب والجر، والفصحى على الأول^(١٣٦).
- ٥- بنو تميم يكسرون أول صيغة (فعليل) وأهل الحجاز يفتحونها، وهو القياس وعليه الفصحى^(١٣٧).

٦- بنو تميم يقولون في الوقف: هذه، بإسكان الهاء، فإذا وصلوا قالوا:
هذي فلانة، وأهل الحجاز وغيرهم من قيس أئزموها الهاء في الوقف
وغيره(١٣٨).

وقد تبدو هذه الأمثلة شيئاً يسيراً بجانب سعة اللغة وتتوع أساليبها، ولكنها
على قلتها تحمل دلالة بينة واضحة على مقدار أثر لغة قريش في الفصحى. ولا
ينبغي أن ننسى أن اللهجات العربية قد تعرضت بعد الإسلام لأكبر اختلاط لغوي
عرفه التاريخ، وقد أدى ذلك أن تتداخل الظواهر اللغوية بحيث لا يعدم الباحث
ظاهرة تقف بعكس ما تدل عليه الظواهر الأخرى.

ونختم الحديث عن هذا الجانب بالإشارة إلى أن علماء العربية حين يتحدثون
عن لغة أهل الحجاز فإنهم يصفونها بما يدل على منزلتها في مجال الاعتداد بها
في وضع القواعد، فسيبويه يقول: الحجازية هي اللغة الأولى القُدمى(١٣٩). وأبو
حيان الأندلسي يقول: واللغة الحجازية هي الفصحى(١٤٠). وهذا لا يتعارض مع ما
تقرر من قبل من أن معظم من نقل عنه لسان العرب هم قيس وتميم وأسد(١٤١)،
وذلك لأن علماء العربية في العراق كان أكثر اتصالهم بهؤلاء، فأخذوا عنهم ما
كان موافقاً لما ورد في القرآن الكريم المكتوب بلغة قريش وضموه إليه، وعدوا ما
خالفه لغات دونوها في الكتب، زادت في إغناء العربية في الألفاظ والأساليب.

ثانياً: الجانب التاريخي:

إن شواهد لغوية تاريخية تؤكد أن وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام أمر
مشكوك فيه، ومن تلك الشواهد نزول القرآن بلغة قريش، فقد تأكد ذلك بما يشبه
اليقين، وأنه أنزل بتسهيل الهمزة وكتب في المصاحف كذلك، وظلت قراءة التسهيل
مشهورة في الحجاز في القرن الأول، فإذا كان هذا صحيحاً فإنه يعني عدم وجود

لغة أدبية مشتركة للعرب قبل الإسلام، فلو كانت موجودة لنزل بها القرآن، وكان الهمز أولى خصائص تلك اللغة.

وإذا أمعن الدارس النظر في عوامل التوحيد اللغوي في الجزيرة العربية بين القبائل العربية قبل الإسلام لوجدها ليست من القوة بحيث تؤدي إلى فرض لغة واحدة من لغات القبائل على غيرها. والدارسون يذكرون لغة قريش، سكان مكة، على أنها تهيأت لها فرص السيادة قبل الإسلام لعوامل دينية واقتصادية. ولكني لا أتصور ان حضور بعض العرب في موسم الحج أو التقاءهم في الأسواق التجارية التي كانت تصاحبها استعراضات أدبية يمكن أن يؤدي إلى سيادة لغة قريش بحيث تصير لغة أدبية مشتركة للعرب جميعاً، وذلك لأنه مع قلة الكتابة سرعان ما يحو النسيان ما يعلق بالذاكرة من ظواهر النطق القرشي، ولم يبتعد الرافعي عن الحقيقة حين قال: فإن اللغة الأدبية لا تنشأ ولن تستقيم إلا إذا كانت مكتوبة مدونة متدارسة، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكان ما هي في كل مكان غيره^(١٤٢).

ويظهر من رواية نقلها الزبيدي أن لغة موحدة لم تكن قد استقرت بعد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، وهي تحكي محاورة علمية بين عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وكلاهما من علماء البصرة، قال يحيى بن المبارك اليزيدي: جاء عيسى بن عمر الثقفي - ونحن عند أبي عمرو بن العلاء - إلى أبي عمرو وقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني أنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع، قال: فقال أبو عمرو: نَمَتَ يا أبا عمرو، وأدَلَجَ الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع.

ثم أمر أبو عمرو بن العلاء يحيى وخلفاً الأحمر أن يذهبا إلى أبي المهدي - وهو من فصحاء أهل الحجاز، وكان بالبصرة - وأمرهما أن يُلقنَاهُ الرفع، فقال: ليس هذا من لحي ولا لحن قومي، وأن يذهبا إلى المنتجع التيمي ويلقنَاهُ النصب فأبى إلا الرفع^(١٤٣).

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن اللغة الأدبية المشتركة قبل الإسلام لم تكن لغة سليقة بالنسبة لكثير من العرب، على نحو ما مر في كلامهم، وهذه القضية لا تتناسب مع ما كان عليه العرب قبل الإسلام وفي القرن الأول خاصة من قوة الملكة اللغوية التي كانت تسعفهم في أخرج الأوقات، فوجد العربي يرتجز في ساحة المعركة أو يرتجل القصيدة في المحافل أو يلقي الخطبة البليغة المؤثرة في خصومه أو مناسبة، كل ذل يحصل من غير استعداد، ويأتي في أسلوب قوي مؤثر بليغ، فهل يحصل كل هذا لو كانت اللغة التي يعبر بها لغة مصنوعة؟ إنني أستبعد ذلك، وأعتقد أن كل واحد منهم كان يعبر بلغته التي نشأ عليها في بيته وبين قومه، وهذا يفسر تمكنهم من القول، وسلامة منطقتهم من اللحن.

وإذا كانت الدلائل تشير إلى أن العربية الفصحى المشتركة لم يكن لها وجود واضح قبل الإسلام، فإنها لا شك قد تمخضت بعد الإسلام عن لغة أهل الحجاز، وقريش خاصة في ظل عاملين: نزول القرآن بها، والصراع اللغوي الذي أعقب ذلك، وانتهى بسيادة اللغة الحجازية، بعد أن ترك آثاره عليها، لتصبح اللغة الأدبية المشتركة.

وقد يكون من الأمور غير المتيسرة للبحث الآن إعطاء تاريخ محدد لسيادة اللغة الحجازية، ولكن يمكن القول إن بدء ذلك كان مقترناً بنزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام، وامتد بعد ذلك قرناً قبل أن تستكمل العربية الفصحى شكلها المستقر، ويمكن أن يكون انتهاء عصور الاحتجاج اللغوي تاريخاً محتملاً لاكتمال

تلك السيادة التي حملت في طياتها عناصر لغوية كثيرة من لغات العرب الأخرى خاصة في الجانب الصوتي والمفردات. ويقول المستشرق الألماني يوهان فك عن اللغة العربية في القرن الرابع: وهكذا صارت العربية الفصحى، في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، لغة للكتابة قطعت جميع أشواط نموها وتكوينها، ولم تعد قابلة لزيادة من النمو الحي، فقد عدت قديمة نموذجية، وتغلب إشعاع الجمال الفني في قوالبها على الفاقة الخشنة والعراء المستكره في لهجات البدو المعاصرين^(١٤٤).

المبحث الخامس: الشعر الجاهلي واللغة الفصحى

هناك عقبة كبرى تقف في وجه الصورة التي رسمناها لتكون العربية الفصحى، وهي الشعر الجاهلي، الذي جاءنا في لغة أدبية موحدة في شكلها العام. وكانت هذه اللغة الموحدة أكبر دليل على وجود اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام لدى الباحثين المحدثين، وهي التي حملتهم على رفض الفكرة القائلة بنزول القرآن بلغة قريش، ودعتهم إلى القول بنزوله بتلك اللغة.

وهذه القضية لا تخلو من تعقيد، ونحن لا نريد أن نخوض فيها على نحو مفصل هنا، وما سنعرضه هنا لا يمثل فكرة متكاملة، لكنه محاولة لفهم طبيعة لغة الشعر الجاهلي، وهي محاولة بعيدة كل البعد عما ذهب إليه طه حسين في نظريته القائلة بانتحال الشعر الجاهلي، وتتخلص هذه المحاولة في أن الشاعر الجاهلي كان يقول قصائده بلغته التي ينطقها قومه، وأن تلك اللغة لم تكن بعيدة عن أفهام السامعين من خارج قبيلته، فالتميمي ينظم بلغة قومه والحجازي ينظم بلغة قومه، وهكذا، ويظل القدر المشترك من خصائص العربية بين تلك اللغات هو العامل المساعد على تفهم ذلك الشعر من أفراد مختلفي الانتماءات القبلية والإقليمية.

وفي أثناء رحلة الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصر التدوين في القرن الثاني تعرض على ألسنة الرواة إلى تغييرات من المحتمل أنها أدت إلى تنقية ذلك الشعر من الاضمحلال لكنه في الوقت نفسه لا يمنع من دخول التغيير المتعمد أو العفوي في جزئيات البيت الشعري.

واختفاء آثار الخصائص اللغوية المحلية من الشعر الجاهلي لم يكن تاماً، فهناك بقايا منها تظهر في عدة مجالات، وتدلل تلك البقايا على أن لغة الشعر الجاهلي لم تكن موحدة، أي أن لغة أدبية موحدة لم تكن موجودة أو بارزة في ذلك العصر، وهذه القضية قد تحتاج إلى كثير من الدلائل حتى يمكن أن تقبل على أنها حقيقة مسلمة، ولكني وأنا أستعرض مراحل تكون العربية الفصحى وجدت أن من العقبات التي تقف دون التسليم بالنتيجة التي انتهت إليها - لغة الشعر الجاهلي، ومن ثم اتجهت إلى هذا الميدان وتجمعت لدي عدة ملاحظات يمكن أن يعتمد عليها في إزالة هذه العقبة، وتتلخص تلك الملاحظات بالأمور الآتية:

أ- ملاحظات النحويين:

يتحدث النحاة في حالات كثيرة عن روايات للنصوص الشعرية مسندة إلى قبائل معينة تخالف رواية غيرها، وفي الكتاب لسبويه أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة، من أوضحها دلالة كلامه في أحد أبواب الاستثناء، وهو قوله^(١٤٥):

هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول: وهو لغة أهل الحجاز وذلك قولك: ما فيها أحدٌ إلا حماراً، جاءوا به على معنى ولكنَّ حماراً، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم.

وأما بنو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ، ولكنهم ذكروا أحداً توكيداً لأن يعلم أن ليس فيها آدمي، ثم أبدلوا فكأنهم قالوا: ليس فيها إلا حمارٌ... وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني:

إِلَّا أَوَارِي لَأَيَّ مَا أُبَيِّئُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَطْلُومَةِ الْجَدِّ

وأهل الحجاز ينصبون. ومثل ذلك قوله:

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَلْعِيسُ

جعلها أنيسها، وإن شئت كان الوجه الذي فسرتة في الحمار أول مرة، وهو في كلا المعنيين إذا لم تنصب بدل.

ومن ذلك في المصادر: ماله عليه سلطان إلا التكلف، لأن التكلف ليس من السلطان وكذلك: إلا أنه يتكلف، هو بمنزلة التكلف، وإنما يجيء هذا على معنى ولكن. ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره: (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) (النساء ١٥٧)، ومثله: (وإن نشأ نفرقهم فلا صريح لهم ولا هم ينفذون إلا رحمة منا) (يس ٤٣-٤٤) ومثل ذلك قول النابغة:

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثُوبَةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله، يجعلون الظن علمهم، وحسن الظن علمه، والتكلف سلطانه، وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعا:

ليس بيني وبين قيسٍ عتابُ غَيْرُ طَعْنِ الْكَلْبِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ

جعلوا ذلك العتاب.

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا.

ويستخلص من هذا النص أمران، الأول: أن القاعدة النحوية اعتمدت على صور النطق اللهجية، فيتقابل نطق أهل الحجاز ونطق بني تميم، ولا مكان لشيء اسمه العربية الفصحى أو اللغة الأدبية المشتركة. والثاني: تعدد رواية النصوص الشعرية للتغيير حتى تتناسب السليقة اللغوية للراوي. ويمكن أن تكون هذه الظاهرة قد أخفت بعضاً من الخصائص اللغوية المحلية التي كانت في الشعر الجاهلي.

ووجدت في كتاب (معاني القرآن) للفراء الظاهرة نفسها في مواضع كثيرة، منها قوله وهو يتحدث عن إعراب (كل) في قوله تعالى: (وكلَّ إنسانٍ أَلْمَانَهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ):

"وقال الآخر:

قَدْ عَلِقْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلِيٌّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

رفعاً، وأنشدني بعض بني أسد نصياً^(١٤٦).

ومن ذلك قوله: "أنشدني بعض بني عقيل:

وحتى رأينا أَحْسَنَ الْفَعْلِ بَيْنَنَا مُسَاكِنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ

ينشدُ رفْعاً وجزماً. وقال الآخر:

لو كنتَ إِذَا جِئْنَا حَاوَلْتَ رُؤْيَيْنَا أَوْ جِئْنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الْفَرْسُ

رفْعاً وجزماً^(١٤٧) يريد الفعلين: يقرف، ويعرف.

ومنه أيضاً قوله: "أنشدني بعضهم:

يا سِيداً ما أَنْتَ من سَيِّدٍ موطاً الأَعقابِ رَحْبِ الذراعِ

أنشدني بعض بني سليم (موطاً) بالرفع، وأنشدني الكسائي (موطاً)

بالخفض^(١٤٨).

٢- تعدد صور الرواية:

من اللافت للنظر في الكتب التي تهتم برواية الشعر القديم، والجاهلي منه خاصة، اختلاف رواية أبيات كثيرة من القصيدة الواحدة، في حركة إعرابية أو إبدال حرف أو كلمة أو أكثر. وقمت بمحاولة أولية في تتبع رواية بعض قصائد الشعر الجاهلي المشهورة، فوجدت أن قصيدة النابغة التي مطلعها: (يا دار مَيَّةَ بالعياء فالسند) قد تعددت رواية ثمانية وعشرين بيتاً من أبياتها البالغة خمسين بيتاً، وذلك في كتاب (شرح القصائد التسع المشهورات) للنحاس^(١٤٩). ووجدت أن قصيدة لبيد التي مطلعها (عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها) قد تعددت رواية سبعة وثلاثين بيتاً من أبياتها التسعة والثمانين، في الكتاب نفسه^(١٥٠). واستعرضت كتاب النوادر لأبي زيد ووجدت فيه عشرات الأمثلة على الاختلاف في رواية الشعر القديم^(١٥١).

ولعل الرواية الشفهية للشعر القديم قبل عصر التدوين في القرن الثاني الهجري كانت السبب الأكبر في تلك الاختلافات^(١٥٢). وكان ابن هشام (عبدالله بن يوسف، ت ٧٦١هـ) قد قال في كتابه شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات^(١٥٣).

وقال مصطفى صادق الرافعي: فإن العرب إنما كانوا يحفظون ويتناقلون، وهم قوم، كما قيل، أناجيلهم في صدورهم، فلم يكتبوا ولم يدونوا، ومع الحفظ النسيان قليله وكثيره فإذا نسي أحدهم الكلمة في بيت من الشعر وضع غيرها في مكانها ليقيمه، إذ لا بد أن يرويه أو يتمثل به، ثم يكون غيره لم ينس فيروي الشعر على أصله، فتجتمع روايتان، فإذا كانوا ثلاثة فتلك ثلاث روايات كل منها بلفظ غير الأخرى...^(١٥٤).

ويمكن أن نستخلص من ذلك أن الشعر الجاهلي قد تعرض في أثناء الرواية الشفهية لبعض التغيير، ولا أستبعد أن يكون ذلك التغيير قد أخفى بعض الظواهر اللغوية المحلية، ولا ننسى أن كثيراً من مظاهر الاختلاف بين لغات العرب كان في ظواهر صوتية قد تخفيها نظم الكتابة العربية، وأن تلك الظواهر يمكن أن تتغير في النطق من غير أن يخل ذلك بالوزن الشعري.

٣- وجود بقايا لظواهر لهجية في الشعر الجاهلي:

كتب الدكتور هاشم الطعان رسالته في موضوع (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة)^(١٥٥)، وتحدث في الفصل الخامس منها عن (الأدب الجاهلي واللهجات) تتبع فيه السمات اللهجية في نماذج للشعر الجاهلي من الحجاز (شعر هذيل) ومن نجد (شعر تميم) ومن اليمن (نماذج متعددة)^(١٥٦)، وانتهى من ذلك إلى استنتاجات لخصها في الفصل السادس من الرسالة. ويهنا هنا نقل تصويره عن لغة الشعر الجاهلي، مع ملاحظة أنه كان متأثراً بالرأي السائد القائل بوجود لغة أدبية مشتركة أو عربية فصحي في العصر الجاهلي، يقول: ومن كل ماتقدم يستطيع الباحث أن يجزم أن الصورة اللغوية الحقيقية للأدب الجاهلي كانت كما يأتي:

١- ينبغ الشاعر في القبيلة، فينظم الشعر، ويخطب الخطيب ويطلق المثل، كل ذلك بلهجة القبيلة نفسها التي لا تبعد كثيراً عن لهجات القبائل المجاورة ولا عن لغة الأدب العامة لما تقدم من ضالة الفروق بين اللهجات.

٢- يشيع شعر الشاعر ويُروى ويُنشد في المواسم والأسواق والحج والأسفار.

٣- يكون الراوية أحياناً من غير قبيلة الأديب فيروي أدبه إما بلهجته - أي لهجة الراوية - أو باللغة الأدبية التي كانت تنمو باطراد..

٤- وحين يشيع شعر الشاعر ويصبح مشهوراً ويجد نفسه أهلاً لإنتقاد شعره خارج نطاق قبيلته في المواسم والأسواق حيث كانت تضرب القرب للمحكّمين كان الشاعر يسمو بلغته عن الصفات اللهجية الضيقة ويحاول أن ينظم بدءاً باللغة الأدبية التي كانت مستمرة في التوسع والغنى على حساب اللهجات نفسها... (١٥٧).

وهذه النتيجة التي انتهى إليها الباحث تلتقي مع ما نتصوره للغة الشعر الجاهلي إلا ماورد في النقطة الرابعة، فإن ما ذكره من أن الشاعر بعد أن يشتهر يحاول أن ينظم باللغة الأدبية - أمر لا نجد ما يشير إليه على نحو واضح.

وبعد هذا العرض الموجز فإن لغة الشعر الجاهلي لم تعد تشكل عقبة تحول - في نظري - دون قبول الفكرة التي انتهى إليها البحث في الصفحات السابقة، ومع ذلك فإني مقتنع بأن لغة الشعر الجاهلي تحتمل مزيداً من التدقيق والتأمل، وقد تساعد نتيجة البحث في إعادة قراءة الشعر الجاهلي على نحو جديد ودراسته.

المبحث السادس: علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، يتخذ الأدباء والخطباء والمتحدثون بلاغته وفصاحته مثلاً يحتذونه، وقد يبدو عنوان هذا المبحث لذلك غريباً لأول وهلة، إذ كيف يصح البحث عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن في الوقت الذي يمثل فيه القرآن النموذج الأعلى للعربية الفصحى؟ لكن البحث في الظواهر الصوتية التي تميز العربية الفصحى وموازنتها بالظواهر الصوتية التي تبدو في القراءات القرآنية تجعلنا نكتشف أن هناك تماثلاً قد يصل إلى حد التطابق

بين العربية الفصحى وقراءة عاصم في تلك الظواهر، وهذه القضية هي التي نريد أن نوضحها في هذا المبحث.

فالمعروف اليوم أن قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ) هي القراءة السائدة في معظم البلدان الإسلامية، عدا المغرب وبعض أنحاء أفريقية، ونلاحظ بشكل واضح التشابه الكبير بين الفصحى وقراءة عاصم في ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة، فكيف تحقق هذا وفي أي وقت؟ وهل كان انتشار قراءة عاصم قد أسهم في التزام الفصحى بذلك أو كان تميز الفصحى بذلك سبباً في انتشار قراءة عاصم؟ هذا ما سوف أحاول تتبعه في هذا المبحث، للوقوف على عامل آخر ربما أسهم في تكوّن العربية الفصحى، وللكشف عن أصل هذا التشابه في الظواهر الصوتية التي أشرت إليها ولتحديد جوانب التأثير والتأثير في ذلك.

أولاً: قراءة عاصم

قراءة القرآن سُنّة يأخذها الآخر عن الأول^(١٥٨)، وقد تعلم الصحابة - رضي الله عنهم - قراءة القرآن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقى التابعون القرآن عن الصحابة وتعلموا منهم قراءته، فنشأت طبقة من العلماء بالقرآن في الأمصار الإسلامية أخذوا علمهم من الصحابة، وخَلَفهم تلامذتهم من تابعي التابعين، الذين ظهر فيهم علماء تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، خاصة في الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام^(١٥٩)، ومن أشهرهم القراء السبعة الذين عد ابن مجاهد قراءتهم أصح القراءات وأشهرها، وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر^(١٦٠).

وترجع قراءة عاصم التي يقرأ بها أكثر المسلمين اليوم إلى الكوفة، وقد يغنينا في توضيح تاريخ القراءة فيها ما قاله ابن مجاهد، رحمه الله:

وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبدالله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ليعلمهم، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان - رضي الله تعالى عنه - الناس على حرف واحد، ثم لم تنزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم .. فلم تنزل قراءة عبدالله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان - رضي الله عنه - الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي، واسمه عبدالله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة.. وكان أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب - رضي الله تعالى عنهم. وكان يقول: قرأت على أمير المؤمنين علي - رضي الله تعالى عنه - القرآن كثيراً، وأمسكت عليه المصحف فقرأ علي وأقرأت الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فربما أخذ عليّ الحرف بعد الحرف.. فما مات أبو عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - خلفه في موضعه أبو بكر عاصم أبي النُّجُود^(١٦١).

وكان عاصم قد قرأ على زُرِّ بن حُبَيْش، أحد أشهر تلامذة عبدالله بن مسعود في الكوفة، وقرأ أيضاً على أبي سعد بن إياس الشيباني، إضافة إلى أبي عبد الرحمن السلمي^(١٦٢).

وأخذ القراءة عن عاصم ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء^(١٦٣)، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من ثلاثين^(١٦٤). لكن أشهر من روى عنه القراءة اثنان هما أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وانتشرت قراءة عاصم من رواية حفص خاصة.

ثانياً: ظواهر صوتية مشتركة

لاحظ اللغويون القدماء أن تحقيق الهمزة من خصائص لغة قبائل تميم وقيس وأن تسهيلها من خصائص لغة أهل الحجاز عامة وقريش خاصة^(١٦٥). وهذا أمر سبقت الإشارة إليه على نحو مفصل، لكن الذي نريد أن نقرره هنا هو أن تحقيق الهمزة صار يعد من خصائص العربية الفصحى^(١٦٦)، ويقابل ذلك التزام تام بتحقيق الهمزة في قراءة عاصم في جميع أحوالها كانت مفردة أم مقترنة بهمزة أخرى^(١٦٧).

أما الإمالة، وهي النطق بالألف منحواً بها نحو الياء قليلاً أو كثيراً، فإنها كانت لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز^(١٦٨)، وتباين القراء في الأخذ بالإمالة في القراءة على نحو فصلته كتب القراءات، لكن عاصماً كان الغالب على قراءته الفتح، فلم يرو عنه حفص الإمالة إلا في حرف واحد، هو قوله تعالى (مجراها) (هود ٤١)^(١٦٩)، والإمالة متروكة في العربية الفصحى اليوم، إذ يحرص المتحدثون بها على الفتح دائماً.

إن بروز ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة في قراءة عاصم يرجع - في ظني - إلى تعدد مصادر قراءة عاصم، فإن قراءته جمعت بين قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة، ومن خلال ظاهرة الاختيار في القراءة، التي أشرنا إليها من قبل، تمكن عاصم من تأليف حروف قراءته على هذا النحو الذي جاء متوافقاً مع خصائص ما صار يعرف فيما بعد بالعربية الفصحى، التي استمدت أكثر خصائصها من لغة أهل الحجاز.

وقد يظن ظان أن عاصماً حين اختار حروف قراءته كانت العربية الفصحى هي المثال الذي نسج على منواله، لكن هذا يقتضي وجود الفصحى في حياة

عاصم الذي توفي في الكوفة سنة ١٢٧هـ، وهو أمر غير مؤكد الوجود، على نحو ما تبين في المباحث السابقة.

ولدينا مثال يؤكد ما نذهب إليه وهو النقاء الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين، قال سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق يخففون إحداها ويستقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحَقَّقا^(١٧٠). وقال: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة^(١٧١).

إن كلام سيبويه المتوفى في حدود ١٨٠هـ، ويؤيده النحويون الذين جاءوا من بعده^(١٧٢)، يدل على أنه لا يجوز عند النحاة اجتماع همزتين في كلمة أو كلمتين فتحققا، ولا بد من تخفيف إحداها على الأقل، ولو كان عاصم ينسج على صورة العربية التي رسمها النحاة لما وجدناه يحقق الهمزتين سواء كانتا في كلمة أم في كلمتين^(١٧٣)، وإنما كان عاصم يستهدي بالرواية عن شيوخه، ويسترشد بفصاحته ومعرفته التامة بالعربية، ولا تفهم من هذا الكلام أن عاصماً كان يجتهد برأيه في اختيار وجوه قراءته، وإنما نقصد أنه حين كان يختار ما يقرأ به ويُعَلِّمُه، مما رواه عن شيوخه، كان يتوخى الأكثر فصاحة واطراداً في العربية.

وهذه الملاحظة تثير سؤالاً هو: هل يعني ذلك أن قراءة عاصم أسهمت في تكون العربية الفصحى من بعض الوجوه، خاصة أن خصائصها قد تبلورت قبل عصر النحاة الكبار؟ إن تقرير الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى كثير من التتبع والوقوف على مراحل تطور القراءات ومعرفة تفصيلات قد لا يتوافر منها في الوقت الحاضر إلا القليل.

ومع معرفتي أن الظواهر الجزئية التي أشرت إلى بعضها لا يمكن تعميمها بسهولة إلا أن الباحث المدقق لا يجد بُدّاً من الوقوف عندها واستخلاص دلالتها،

عسى أن تكون أساساً يمكن البناء عليه، وأجد أن من المفيد أن أختتم هذا المبحث بجملة حقائق تاريخية تتعلق بانتشار قراءة عاصم لعلها تساعد يوماً في الإجابة عن السؤال الخاص بالعلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم من حيث التأثير والتأثير.

ثالثاً: انتشار قراءة عاصم وأثر ذلك في العربية الفصحى

كان القرن الثاني عصر مشاهير القراء الذين اقتدى الناس بهم في القراءة، في زمانهم وفي العصور اللاحقة، ومن بينهم القراء السبعة الذين جمع ابن مجاهد قراءتهم في كتاب السبعة، واتفق المسلمون على صحة قراءتهم وتواترها، وبينما كان علماء القراءة يحرصون على رواية القراءات السبع وغيرها كان جمهور الناس يكتفون بضبط قراءة واحدة يتلون بها كتاب الله تعالى، وأدى ذلك خلال القرون المتلاحقة إلى انتشار بعض القراءات وانحسار بعضها بحيث صارت لا تعرف إلا من الكتب ولا يضبطها إلا المتخصصون بدراسة القراءات وروايتها.

وتسود اليوم قراءة عاصم من رواية تلميذه حفص في أكثر بلاد المسلمين وتضبط بها المصاحف المطبوعة، عدا بلاد المغرب فإن قراءة نافع هي السائدة هناك، وهذه الحالة ليست وليدة عصرنا، وإنما هي قديمة مضت عليها قرون. ولا نزال نحفظ ببعض شاهد التطور الذي أدى إلى هذه الحالة، نعرضها مع علمنا بوجود فجوات تاريخية قد يتمكن الباحثون يوماً من إتمامها.

ذكر علم الدين السخاوي أن صالح بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ فقال: قراءة نافع. قلت: فإن لم توجد؟ قال: قراءة عاصم^(١٧٤)، وكانت وفاة الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١هـ.

وقال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها^(١٧٥)، وهذه ثلاثة أسباب ذكرها مكي يحسن الوقوف عندها.

أما فصاحة عاصم فهذا أمر نص عليه تلامذته ومعاصروه، فقد قال تلميذه أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحوياً فصيحاً^(١٧٦)، وقال حسن بن صالح: ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله الخيلاء^(١٧٧). وقال ابن مجاهد: كان عاصم متقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان^(١٧٨).

وأما صحة سند قراءته فذلك لأن عاصماً كان قريب العهد من عصر الصحابة، وهو معدود في التابعين^(١٧٩) لكن شيوخه في القراءة كانوا من كبار التابعين، وأشهرهم أبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، اللذان أخذتا قراءتهما عن علماء الصحابة بالقراءة ليس بينهما وبينهم أحد، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، رضي الله عنهم^(١٨٠).

وأما ثقة نقلة قراءة عاصم، فقد قال علم الدين السخاوي: وروى عنه القراءة ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء^(١٨١). ليس من هدف البحث هنا تتبع أخبارهم، ولكن يكفينا الوقوف على خبر اثنين منهم، وهما أشهر رواة قراءة عاصم: أبو بكر شعبة بن عياش، وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي البزاز، حيث تعتمد كتب القراءات عليهما في ذكر قراءة عاصم.

أما أبو بكر شعبة فإنه كان لا يكاد يُمكن من نفسه من أراد أخذ قراءة عاصم منه^(١٨٢)، كما أنه قطع الإقراء قبل موته سنة ١٩٣هـ بسبع سنين، وقيل بأكثر^(١٨٣)، ولعل هذا هو السر في انتشار قراءة عاصم من رواية حفص الذي كان متفرغاً

للقراءة، بينما كان أبو بكر مشغولاً برواية الأحاديث إلى جانب القراءة، ومن ثم قال يحيى بن معين: هو أصح قراءة من أبي بكر وأبو بكر أوثق منه، يعني في الحديث^(١٨٤).

وكان حفص ربيب عاصم، ابن زوجته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه القرآن مراراً، حتى صار أضبط من روى القراءة عن عاصم^(١٨٥)، ولم يلبث حفص أن غادر الكوفة فأقام في بغداد. وذكر الخطيب البغدادي أنه كان ينزل في الجانب الشرقي من بغداد في محلة سماها سويقة نصر، وأنه لو رأيته لقرت عينك به علماً وفهماً^(١٨٦)، فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً^(١٨٧). وذكر أبو بكر الأنباري أن الفضل بن يحيى أقام بمكة مجاوراً حتى أخذ القراءة عن أبي عمر حفص بن سليمان^(١٨٨)، ولا نعلم مقدار مكث حفص في بغداد ولا مجاورته في مكة، ولكننا نعلم أنه أقرأ القرآن فيهما، وأنه توفي سنة ١٨٠ هـ أو بعدها^(١٨٩).

ولعل فصاحة عاصم، وعلو إسناده قراءته، وضبط تلامذته ونشاطهم في تعليم قراءته كانت السبب في انتشار قراءته كما ذكر مكي بن أبي طالب، وليس من اليسير القول إن قراءة عاصم سادت في بلدان المشرق الإسلامي في قرن معين، ولكن لدينا روايات وأقوال توضح لنا جانباً من هذه القضية الكبيرة، من ذلك أن الخطيب البغدادي ذكر أحمد بن سهل الأشتاني المتوفي سنة ٣٠٧ هـ، وقال عنه: وهو أحد القراء الموجودين، قرأ على عبيد بن الصباح، روايته عن حفص بن سليمان حرف عاصم بن أبي النجود، واشتهر بهذه القراءة^(١٩٠).

وتمضي قرون حتى نصادف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) الذي ينص فيه على أن قراءة نافع هي التي ينشأ عليها أهل المغرب وأن قراءة عاصم هي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق^(١٩١). وهذا دليل تاريخي قاطع بانتشار قراءة عاصم في العراق كله في القرن الثامن الهجري.

ونلتقي بنص آخر من القرن الثاني عشر الهجري يدل على انتشار قراءة عاصم إلى مناطق خارج العراق، فهذا محمد المرعشي المتوفى سنة ١١٥ هـ يقول: والمأخوذ به في ديارنا قراءة عاصم، ورواية حفص عنه^(١٩٢). وهو يعني بلدته مرعش وهي مدينة بين الشام وبلاد الروم^(١٩٣)، وهي اليوم تابعة لتركيا تقع جنوبيها.

ولا أشك في أن البحث يمكن أن يؤدي إلى تحديد أكثر لمراحل انتشار قراءة عاصم، ويمكن أن يستند في ذلك إلى الأقوال الصريحة مثل قول أبي حيان ومحمد المرعشي، ويمكن أن يستفيد أيضاً من ملاحظة المؤلفات المستقلة في قراءة عاصم، فليس مصادفة أن نجد محمد بن أحمد السلمي (ت ٣٥٥ هـ) مثلاً يؤلف كتاب (مفردة عاصم) منذ القرن الرابع الهجري، مع علمنا أن علماء آخرين كتبوا مفردات في قراءات غيره من القراء، وكذلك هناك وسيلة أخرى هي تتبع المصاحف المخطوطة والتدقيق في القراءة التي ضبطت بها، فلا أشك أننا سوف نستطيع أن نقول إن مصاحف قرن ما قد ضبطت كلها بقراءة عاصم أي إن الناس في ذلك القرن كانوا يقرؤون بقراءة عاصم، في البلد الذي كتبت فيه تلك المصاحف، وهذه قضية لا نملك الآن ما يساعد على البدء بها، ولكننا ننبه الباحثين عليها.

وخلاصة القول في هذا الأمر أن قراءة عاصم انتشرت في الأمصار الإسلامية في وقت مبكر، وسادت في كثير من البلدان لا سيما في العراق وما حوله من بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري في الأقل، وأن ذلك قد ساعد على ترسيخ خصائص العربية الفصحى التي تلتقي في كثير منها بقراءة عاصم، فمما لا شك فيه أن تعلم المسلمين قراءة عاصم منذ الصغر وقراءتهم القرآن بها بعد ذلك أمر يؤدي إلى أن تأخذ العربية الفصحى على ألسنة المتكلمين بها شكلاً يماثل ما اعتادوا عليه في قراءة القرآن الذي هو المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة.

وقد تكون النتيجة التي انتهى إليها هذا المبحث في الكشف عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم متواضعة، ولكنني أجد العذر في أن هذا ميدان لم يطرق قبل وأنه واسع غير محدد المعالم، وحسبي أنني قد خطوت بالمبحث في هذا الميدان خطوات أدعو الله تعالى أن تكون صحيحة ونافعة.

خاتمة

إن أهم القضايا التي عالجها البحث قضيتان، الأولى تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، والثانية تحديد ظروف تكون العربية الفصحى والأساس اللغوي الذي استندت إليه، واقتضى بحث تلك القضيتين استعراض جهود العلماء في تحديد أصل العربية الفصحى، وبحث ظاهرة الهمز في العربية، ولغة الشعر الجاهلي، وقراءة عاصم وعلاقتها بالفصحى، ولعل أهم نتائج البحث:

- ١- لم تكن هناك لغة أدبية مشتركة تنتظم كل أنحاء الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان الناس يتكلمون بلغاتهم الذي نشأوا عليها، ويحققون التواصل بينهم بالقدر اللغوي المشترك بين تلك اللغات، وهو غير قليل.
- ٢- كان الشاعر الجاهلي ينظم بلغة قومه (قبيلته) التي نشأ عليها، وتناقل الرواة ذلك الشعر، وقد يتعرض لبعض التغيير على ألسنة الرواة من القبائل الأخرى.

- ٣- حين بعث سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه القرآن بلسان قومه وهم قريش سكان مكة المكرمة، وتلاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الناس بتلك اللغة، وكُتِبَ بها أيضاً، لكن قراءته في زمن النبوة كانت تستجيب لتباين لغات العرب، حيث جاءت رخصة الأحرف السبعة المشهورة.

٤- حصل امتزاج كبير بين لغات القبائل العربية بعد الإسلام، لكن الغلبة كانت للغة قريش التي مكَّنها وساعدها القرآن الكريم الذي أنزل بها وكُتبت على نطقها.

٥- اعتمد علماء اللغة العربية على لغة قريش بالدرجة الأولى في وضع القواعد، لكن الامتزاج اللغوي ترك آثاره، فاختلفت بعض خصائص اللغة الحجازية (لغة قريش) لتحل محلها خصائص لغوية من لغات القبائل العربية الأخرى، مثل ظاهرة الهمز التي اُقتُبست من لغة بني تميم وأهل نجد، وصارت هذه القواعد نموذجاً يحتذى، وبذلك تميزت ملامح العربية الفصحى.

٦- إن العامل الحاسم في ظهور العربية الفصحى والتمكين لها هو القرآن، فكما كان للقرآن أثره الكبير في حياة العرب كان له أثره في لغتهم، ولا يزال هو العامل الأول في حياتها وديمومتها، فهذه العربية الفصحى، التي استمرت حية، أربعة عشر قرناً، والتي ستستمر في حياتها إلى ما شاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة^(١٩٤).

٧- يمكن القول إن العربية الفصحى قد استقرت خصائصها اللغوية حين انقضت عصور الاحتجاج اللغوي، في حدود القرن الرابع الهجري.

٨- هناك قضية لها علاقة محتملة بخصائص العربية الفصحى واستقرارها وهي انتشار قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ) برواية تلميذه أبي عمر حفص بن سليمان الأسدي (ت ١٨٠هـ)، في أكثر بلدان العالم الإسلامي منذ عدة قرون، فإن استعراضاً سريعاً للخصائص اللغوية لقراءة عاصم وموازنتها بالخصائص التي تميز العربية الفصحى يكشف عن

تشابه كبير يحمل على الاعتقاد بأن قراءة عاصم قد أسهمت من بعض الوجوه في ترسيخ العربية الفصحى.

٩- إذا صح ما انتهى إليه البحث من أن العربية الفصحى تستند إلى اللغة الحجازية في كثير من خصائصها فإن ذلك يقتضي إعادة قراءة النصوص اللغوية القديمة في ضوء هذه الحقيقة، ومراجعة القواعد النحوية المتوارثة، والبحوث اللغوية الحديثة في ضوء ذلك أيضاً.

١٠- إن ما سطرته في صفحات هذا البحث يمثل خطوطاً عريضة لمعالجة موضوع البحث، ومع قناعاتي بأن ما قدمته فيه قد أدى على نحو واضح وغير متكلف إلى النتائج السابقة فإنني أعترف بأهمية تعميق جوانب متعددة فيه، وحسبي أنني لفت أنظار المهتمين بتاريخ اللغة العربية إلى القضية وفسرت ظواهر لغوية كانت تبدو متناقضة مع حقائق تاريخية ثابتة، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، هو حسبنا ونعم الوكيل.

الهوامش

- (١) نقلاً عن السيوطي: المزهر ١/٢٢١.
- (٢) نقلاً عن السيوطي: المزهر ١/٢١١، والنص في كتاب الحروف للفارابي (ص ١٤٧) مع اختلاف يسير نقله السيوطي.
- (٣) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٣.
- (٤) مقدمة تاريخ ابن خلدون: ٢٠/١٠٧٢.
- (٥) اللغات السامية ص ٧٤-٧٥.
- (٦) اللغات السامية ص ٧٨.
- (٧) تاريخ الأدب العربي ١/٤٢.
- (٨) فقه اللغات السامية ص ٢٩-٣٠.
- (٩) كذا في النص المترجم ولعلها (عامة).
- (١٠) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، ص ٩٢-٩٣.
- (١١) هو الفصل الثالث من كتابه، تاريخ الأدب العربي (ص ٧٧-٩١).
- (١٢) تاريخ الأدب العربي ص ٨٥.
- (١٣) المصدر نفسه ص ٨٥-٨٦.
- (١٤) تاريخ الأدب العربي ص ٨٧-٩١.
- (١٥) تاريخ آداب العرب ١/٨١-٩٠.
- (١٦) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٧١.
- (١٧) في الأدب الجاهلي ص ٩٣.
- (١٨) المصدر نفسه ص ١٠٣.
- (١٩) المصدر نفسه ص ١٠٥.
- (٢٠) المصدر نفسه ص ١٠٧.
- (٢١) اللغة بين القومية والعالمية ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٢٢) مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٨-٩.
- (٢٣) ينظر: في اللهجات العربية ص ٤٠ و ٤٦ و ١٢٩.
- (٢٤) في اللهجات العربية ص ١٥٣، وتتنظر ص ١٣٨.
- (٢٥) في اللهجات العربية ص ١٣٨.
- (٢٦) فصول في فقه العربية ص ٦٣-٦٤، وينظر أيضاً كتابه: المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٧.

- (٢٧) فصول في فقه العربية ص ٦٥ - ٧٨.
- (٢٨) المصدر نفسه ص ٦٩.
- (٢٩) علم اللغة العربية ص ٢٣٤، وينظر أيضاً كتاباه، المدخل إلى علم اللغة من ص ٢٤٠ - ٢٥٤ واللغة العربية عبر القرون ص ٤٠ - ٤٣.
- (٣٠) علم اللغة العربية ص ٢٣٧.
- (٣١) في علم اللغة العام ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
- (٣٢) ملامح من تاريخ اللغة العربية ص ٢٣، ٥١ - ٦١.
- (٣٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٨، وفقه اللغة في الكتب العربية (له) ص ١٢٠، ويذهب الدكتور عبدالرحمن أيوب إلى رأي قريب من هذا (ينظر: العربية ولهجاتها ص ٤١).
- (٣٤) تنظر التفاصيل في كتاب الأصول ص ٧٤ - ٨٧.
- (٣٥) فقه اللغة ص ١١٢.
- (٣٦) اللغة والنحو ٤٤.
- (٣٧) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ١٣٤.
- (٣٨) دراسات في فقه اللغة ص ٧٢ - ٨٧ وص ١٠٩.
- (٣٩) كان الدكتور جواد علي قد كتب مقالة عن (لهجة القرآن الكريم) في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث - الجزء الثاني، سنة ١٩٥٥م، ناقش فيها موضوع اللغة التي أنزل بها القرآن، واستعرض ما ورد في التراث العربي عن الموضوع وأشار إلى ما كتبه المستشرقون، وفي رأيه فإن (الطريقة المثلى لتكوين رأي علمي عن أمثال هذه الموضوعات .. بالرجوع إلى الكتابات الأصلية المدونة بمختلف اللهجات) (ص ٢٨٣) ووعده في آخر المقالة أن يتمها في العدد الآتي من المجلة ولكني لم أجد التتمة فيه.
- (٤٠) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ٨٧.
- (٤١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٣.
- (٤٢) تاريخ العربية ص ٣٩.
- (٤٣) المصدر نفسه ص ٢٨ - ٣٠.
- (٤٤) المصدر نفسه ص ٤١ - ٤٢.
- (٤٥) قال تعالى (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ) (الشعراء ١٩٣) قال الطبري (جامع البيان ١٩/١١١): "إن رب العالمين نَزَّلَ بالقرآن الروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام".
- (٤٦) ابن سعد ١/١٦٤.
- (٤٧) ينظر: البخاري ١/٤.

- (٤٨) جامع البيان ١٣/١٨١.
- (٤٩) ابن مجاهد ص ٦٦.
- (٥٠) أبو شامة ص ١٠١، وذكر أنه في سنن أبي داود، لكن محققه قال: إنه غير موجود في النسخة المتداولة من السنن، وينظر أيضاً: ابن حجر ٩/٢٧.
- (٥١) البخاري ٦/٢٢٦، وابن أبي داود: ص ١٨، وابن النديم: ص ٢٧، والداني: المقنع ص ٥، والزركشي ١/٢٣٦، والسيوطي: الإتقان ١/١٦٩.
- (٥٢) الجامع الصحيح ٦/٢٢٤.
- (٥٣) يمكن الاطلاع على روايات الحديث عند: البخاري ٦/٢٢٧، ومسلم ٢/٢٠٢، والطبري ١/١١-٢٠، وأبو شامة: ص ٦٢-٦٩.
- (٥٤) الطبري ١/٢٩.
- (٥٥) راجع نصوص تلك الروايات في المصادر الواردة في هامش (٥٣).
- (٥٦) المرشد الوجيز ص ٩٦-٩٧.
- (٥٧) يمكن الاطلاع على تفصيلات الموضوع والتعرف على مصادره في كتابي محاضرات في علوم القرآن ص ١٠٢-١٢٨.
- (٥٨) الكتاب ١/٥٧-٥٩، وينظر: الفراء ٢/٤٢ و ٣/١٣٩، والأخفش ١/١٢٩.
- (٥٩) معاني القرآن ٢/٣٩٤.
- (٦٠) المصدر نفسه ٢/٣٧٩.
- (٦١) المصدر نفسه ٢/٣٨٤.
- (٦٢) كنت قد استعملت الظاهر الكتابية في رسم المصحف للدلالة على أصالة الإعراب في اللغة العربية في بحث (ظاهرة الإعراب في ضوء رسم المصحف) المنشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة ١٩٨١، العدد السابع.
- (٦٣) يمكن الاطلاع على تفصيلات وافية حول هذا الموضوع في الفصل الثالث من كتابي (رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية).
- (٦٤) ينظر سيبويه ٣/٥٤١-٥٥٦ وابن جني ١/٤٦.
- (٦٥) ينظر معاني القرآن ٢/٢٢٠ و ٣/١٣٦.
- (٦٦) ينظر: الفراء ٢/١٣٤، وابن السراج ص ١١٧، وابن جني ١/٤٦.
- (٦٧) ينظر: الداني: المقنع ص ٥٩-٦٢، وابن وثيق ص ٧١-٧٥.
- (٦٨) المحكم ص ١٥١.
- (٦٩) همع الهوامع ٢/٢٣٣.

- (٧٠) نقلاً عن الأزهري ٦٩١/١٥، ونقله عنه ابن منظور ١٤/١.
- (٧١) النشر ٤٢٨/١.
- (٧٢) انظر عن تلك المؤلفات: أحمد علم الدين بن الجندي ص ١٠١.
- (٧٣) ينظر: الطبري ٨/١، والجواليقي ص ٥٣.
- (٧٤) ينظر: الجوهري ٨٨٩/٢ (همز)، وابن منظور ٢٩٣/٧ (همز).
- (٧٥) ابن دريد ٢٧٧/١، وابن منظور ٣٩/٧ (همز).
- (٧٦) الأزهري ٦٩١/١٥، وابن منظور ١٤/١.
- (٧٧) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٧٩.
- (٧٨) رمضان عبدالنواب: فصول في فقه العربية ص ٦٨.
- (٧٩) أحمد علم الدين الجندي ص ٢٤٤.
- (٨٠) ينظر: الكتاب ٥٤١/٣ - ٥٥٦.
- (٨١) الكتاب ٥٥٥/٣.
- (٨٢) الأزهري ٢١٥/١٥، وابن منظور ٣٩/٧ وذكر نحوه البنا الدمياطي، وقال: أخرجه الحاكم وصححه، وقال عنه أبو عبيد: أنكر عدوله عن الفصحى (إتحاف فضلاء البشر ص ٥٨)، وينظر أيضاً: السيوطي: الإتيان ٢٧٧/١.
- (٨٣) النشر ٤٢٨/١، وينظر: السيوطي: الإتيان ٢٧٧/١.
- (٨٤) نقلاً عن ميزان الاعتدال للذهبي ٣١٣/٤، لأني لم أجد النص في طبقات ابن سعد.
- (٨٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٠/١.
- (٨٦) تاريخ خليفة ٦٧٠/٢.
- (٨٧) ابن منظور: لسان العرب ٤٠/٧ (نبر). ووجدت في كتاب الحروف لأبي الحسين المزني رواية عن الأعمش عن إبراهيم أن علياً - كرم الله وجهه - قال: (نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالهمز فلذلك همزنا) (ص ١٢٩) وإبراهيم النخعي لم يلق علياً. وجاء في الكتاب أيضاً (ص ١٢٩) عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً - كرم الله وجهه - كان يهمز ويدع (أي يسهل).
- (٨٨) النشر ٤٢٨/١، وسبق إيراد النص كاملاً في هامش (٧١).
- (٨٩) النشر ٤٢٨/١.
- (٩٠) ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير ص ٥٤ - ٥٦، والبنا الدمياطي ص ٥٤.
- (٩١) ينظر: المصدران السابقان ص ٥٩ - ٦٠، وص ٥٥ - ٥٦.
- (٩٢) ينظر: ابن مجاهد ص ١٣٠، والداني، التيسير ص ٣٣ - ٣٥.

- (٩٣) ينظر عن الاختيار: كتابي: محاضرات في علوم القرآن ص ١٣٥.
- (٩٤) ابن الجزري، غاية النهاية ٣٨٢/٢.
- (٩٥) السبعة ص ٩٢.
- (٩٦) المصدر نفسه.
- (٩٧) الذهبي: معرفة القراءة ٩١/١.
- (٩٨) كتاب السبعة ص ٦٠، وينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢٩٧/٢
- (٩٩) ترجمته عند: ابن الجزري: غاية النهاية ٢٩٧/٢.
- (١٠٠) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩٢.
- (١٠١) الطبري ١/١٩، وأبو شامة ص ١٣٠.
- (١٠٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩.
- (١٠٣) نكت الانتصار ص ٣٨٥.
- (١٠٤) نقلاً عن: الزركشي ١/٢٨٤.
- (١٠٥) ينظر: الفارابي ص ١٤٧، والسيوطي: المزهري ١/٢١١.
- (١٠٦) ينظر عن القبائل النازلة في البصرة: صالح أحمد العلي ص ٥١ و ٣٠٧. وفي الكوفة: محمد حسين الزبيدي ص ٤١ - ٤٥.
- (١٠٧) تاريخ فتوح الشام ص ١٦ و ٢١٨، وينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص ٦٠.
- (١٠٨) الجاحظ ١/١٨.
- (١٠٩) طبقات الشعراء ص ٦، ونقل ذلك الأزهري ١/٨.
- (١١٠) مجالس العلماء ص ٢٤٣.
- (١١١) ابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٨٨ - ٢٨٩.
- (١١٢) ابن مجاهد ص ١٣١.
- (١١٣) الحلبي ص ١٢.
- (١١٤) ابن النديم ص ٥٨ و ٦١، والقفطي ٣/٢٢٠ و ٢/٢٠٢.
- (١١٥) ابن النديم ص ٦٠، والقفطي ٢/٣٥.
- (١١٦) ينظر: رمضان عبدالنواب: فصول في فقه العربية ص ٢٢٣.
- (١١٧) المصدر نفسه.
- (١١٨) المحكم ص ٨.
- (١١٩) ينظر: الهمداني: ص ٨٥، وصفي الدين البغدادي: ص ٢٨٣، ٣٨٠، ٩٣٤، ١٥٣٨، ١٤٨٣.
- (١٢٠) أبو شامة ص ١٢٨.

- (١٢١) ابن سلام ص ٤-٥.
- (١٢٢) ينظر: رمضان عبدالقواب: فصول في فقه العربية ص ٢٧-٢٨.
- (١٢٣) فند ريس ص ٢٩٦، وينظر: ماريو باي ص ٦٩.
- (١٢٤) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ١٦.
- (١٢٥) ينظر: إبراهيم أنيس: مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٢، وعبدالصبور شاهين ص ١٦٩، ورمضان عبدالقواب: المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٥.
- (١٢٦) ينظر: فند ريس ص ٣٢٨، ورمضان عبدالقواب: المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٦-١٦٧.
- (١٢٧) إبراهيم أنيس: مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٩، ورمضان عبدالقواب: فصول في فقه العربية ص ٦٥.
- (١٢٨) الزبيدي: ص ٣٩، والسيوطي: المزهري ١/ ١٨٤.
- (١٢٩) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ١٧.
- (١٣٠) ابن يعيش: ٩/ ١٠٧.
- (١٣١) المصدر نفسه: ٩/ ٥٤.
- (١٣٢) ينظر أيضاً: غالب فاضل المطليبي ص ٥٥.
- (١٣٣) سيبويه ١/ ٥٧ و ١٢٢ و ١٤٦.
- (١٣٤) المصدر نفسه ٤/ ١١٠.
- (١٣٥) المصدر نفسه ٣/ ٥٥٧، والأخفش ١/ ٩٨.
- (١٣٦) سيبويه ٣/ ٢٨٣.
- (١٣٧) المصدر نفسه ٣/ ١٠٧-١٠٨.
- (١٣٨) المصدر نفسه ٤/ ١٨٢.
- (١٣٩) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٧.
- (١٤٠) نقلاً عن السيوطي: همع الهوامع ٢/ ٢٣٣.
- (١٤١) ينظر: الفارابي ص ١٤٧، والسيوطي: المزهري ١/ ٢١١.
- (١٤٢) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٧١.
- (١٤٣) طبقات اللغويين والنحويين ص ٤٣-٤٤.
- (١٤٤) العربية ص ١٦٠.
- (١٤٥) الكتاب ٢/ ٣١٩-٣٢٣، وهناك أمثلة في الكتاب، ينظر: ٤٧/١، و٤٩ و ٧٢، و٨٢، و٢٥٩، و٤٠١ و ١٦٧/٢ و ١٨٦ و ١٨٢/٣ و ٤٦٨.
- (١٤٦) معاني القرآن ١/ ٢٤٢.

- (١٤٧) المصدر نفسه ٢/٢٨٣.
- (١٤٨) المصدر نفسه ٢/٣٧٥، وينظر أمثلة أخرى: ١/١٠٥ و ١٦٩ و ٢٠٤ و ٢/٢٦ و ٣٤٨. وعند الأخفش أيضاً ١/٦٤ و ١٤٥ و ١٥٧ و ٢٨٠ و ٢/٣٤١.
- (١٤٩) القصيدة من ص (٧٣٣-٧٧٦) والأبيات هي: (٢-٣-٤-٨-١١-١٢-١٤-١٦-١٨-٢٠-٢٢-٢٨-٣٠-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤١-٤٢-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠).
- (١٥٠) القصيدة من ص (٣٥٩-٤٥٠) والأبيات هي (٥-٦-١٢-١٤-١٧-١٨-١٩-٢١-٢٦-٢٨-٣٢-٣٥-٣٩-٤١-٤٢-٤٤-٤٥-٤٦-٤٨-٥١-٥٢-٥٤-٦٠-٦١-٦٣-٦٤-٧١-٧٤-٧٦-٧٨-٨٠-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٨٩).
- (١٥١) تنظر أمثلة ذلك في كتاب النوادر ص (٤-٩-١٤-٢٩-٣٥-٣٦-٤٠-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٦٢-٦٧-٧٠-٧٥-٨١-٨١-١١٧-١٢٥-١٥٣).
- (١٥٢) لم يثبت تدوين الشعر الجاهلي على نحو واسع قبل عصر التدوين (ينظر: ناصر الدين الأسد ص ١٠٨-١٣٣).
- (١٥٣) نقلاً عن السيوطي: المزهري ١/٢٦١ وذكر نحوه البغدادي ١/١٧.
- (١٥٤) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٣٦، وينظر أيضاً: تاريخ آداب العرب (له) ١/٣٨٨.
- (١٥٥) طبع في مطبعة دار الحرية ببغداد سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- (١٥٦) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ص ١٦٥-٢٣٢.
- (١٥٧) المصدر نفسه ص ١٤١-٢٤٣.
- (١٥٨) ابن مجاهد ص ٥٠.
- (١٥٩) علم الدين السخاوي ٢/٤٢٤-٤٣١.
- (١٦٠) ابن مجاهد ص ٨٧.
- (١٦١) المصدر نفسه ص ٦٦-٦٩.
- (١٦٢) ابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٩٤ و ٣٠٣.
- (١٦٣) علم الدين السخاوي ٢/٤٦٥.
- (١٦٤) غاية النهاية ١/٣٤٧، وينظر: ابن مجاهد ص ٩٧.
- (١٦٥) سيبويه ٣/٥٤١، والأزهري ١٥/٦٩١، وابن يعيش ٩/١٠٧.
- (١٦٦) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٧٨، وتمام حسان ص ٧٥.
- (١٦٧) ابن مجاهد ص ١٣٠ و ١٣٥ و ١٣٨ والحنبلي ص ٥-٦.
- (١٦٨) ينظر: سيبويه ٤/١١٨، والداني: الموضح ورقة ٢ و وابن يعيش ٩/٥٤.

- (١٦٩) ابن الجزري: النشر ٤١/٢.
- (١٧٠) الكتاب ٥٤٨/٣.
- (١٧١) الكتاب ٥٥٢/٣.
- (١٧٢) انظر مثلاً: ابن يعيش ١١٦/٩.
- (١٧٣) ابن مجاهد ص ١٣٨، والحنبلي ص ٦.
- (١٧٤) جمال القراء ٤٦٤/٢، وجاء مثله في مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ١٠٠/١، وذكر ابن الجزري القصة عن ابنه عبدالله (غاية النهاية ٣٤٨/١).
- (١٧٥) التبصرة ص ٢١٩.
- (١٧٦) الذهبي: معرفة القراء ٧٥/١.
- (١٧٧) ابن مجاهد ص ٧١.
- (١٧٨) المصدر نفسه ص ٧٠.
- (١٧٩) مكي: التبصرة ص ٢٣٠.
- (١٨٠) الداني: التيسير ص ١٨.
- (١٨١) جمال القراء ٤٦٥/٢.
- (١٨٢) ابن مجاهد ص ٧١.
- (١٨٣) ابن الجزري: غاية النهاية ٣٢٦/١.
- (١٨٤) الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٥/١.
- (١٨٥) الخطيب البغدادي ١٨٦/٨.
- (١٨٦) المصدر نفسه.
- (١٨٧) ابن الجزري: غاية النهاية ١١٣/١.
- (١٨٨) إيضاح الوقف والابتداء ١١٣/١.
- (١٨٩) الذهبي: معرفة القراء ١١٦/١، وابن الجزري: غاية النهاية ٢٥٥/١.
- (١٩٠) تاريخ بغداد ١٨٥/٤.
- (١٩١) البحر المحيط ١١/١.
- (١٩٢) جهد المقل ورقة ٦٥ و.
- (١٩٣) صفى الدين البغدادي ١٢٥٩/٣.
- (١٩٤) رمضان عبدالنواب: التطور اللغوي ص ٩.

المصادر

- ١- إبراهيم أنيس (دكتور): في اللهجات العربية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣م.
- ٢- إبراهيم أنيس (دكتور): اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر ١٩٧٠.
- ٣- إبراهيم أنيس (دكتور): مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠م.
- ٤- إبراهيم السامرائي (دكتور): تاريخ العربية، دار الكتب- جامعة الموصل ١٩٧٧م.
- ٥- أحمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ٦- أحمد علم الدين الجندي (دكتور): اللهجات العربية في التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٥م.
- ٧- أحمد نصيف الجنابي (دكتور): ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١م.
- ٨- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس ط٢، عمان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- ٩- الأزدي (محمد بن عبدالله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٧٠م.
- ١٠- الأزهرى (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، حققه جماعة، القاهرة ١٩٦٤م- ١٩٦٧م.
- ١١- ابن الأنباري (محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن، دمشق ١٩٧١م.
- ١٢- الباقلائي (محمد بن الطيب): نكت الانتصار لنقل القرآن، اختصره محمد بن عبدالله الصيرفي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية ١٩٧١م.
- ١٣- البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع الصحيح، طبع محمد صبيح، القاهرة.
- ١٤- بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي ج ١، ترجمة عبدالحليم النجار، ط٤، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
- ١٥- بروكلمان (كارل): فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبدالنواب، مطابع جامعة الرياض ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- ١٦- البغدادي (عبدالقادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

- ١٧- بلاشير (ريجيس): تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ترجمة د. نجيب كيلاني، دار الفكر، بيروت ١٩٦٥م.
- ١٨- بلاشير (ريجيس): القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، ترجمة رضا سعادة، ط١، بيروت ١٩٧٤م.
- ١٩- البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٢٠- تمام حسان (دكتور): الأصول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.
- ٢١- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٢٢- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): تحبير التيسير، ط١، دار الوعي بحلب ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٢٣- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٢م.
- ٢٤- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- ٢٥- ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب ج١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.
- ٢٦- جواد علي (دكتور): لهجة القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ ج٢، ١٩٥٥م.
- ٢٧- الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٢٨- الجوهري- (إسماعيل بن حماد): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٢٩- ابن حجر (أحمد بن علي): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
- ٣٠- حسن عون (دكتور): اللغة والنحو، ط١، الإسكندرية ١٩٥٢م.
- ٣١- الحلبي (عبدالواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٥م.
- ٣٢- الحنبلي (محمد بن عبد الباقي): رسالة في قراءة حفص، مخطوط، دار صدام للمخطوطات، بغداد، الرقم ٩٥٥.
- ٣٣- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، الرياض (د.ت).
- ٣٤- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي): تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٩، ١٩٣١م.

- ٣٥- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون (المقدمة) دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٧م.
- ٣٦- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧م.
- ٣٧- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو برتزل، إستانبول ١٩٣٠م.
- ٣٨- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٠م.
- ٣٩- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقمه ١٣ قراءات.
- ٤٠- ابن أبي داود (عبدالله بن سليمان): كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، ط١، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦م.
- ٤١- ابن دريد (محمد بن الحسن): جمهرة اللغة، ط١، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ.
- ٤٢- الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.
- ٤٣- الذهبي (محمد بن أحمد): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر.
- ٤٤- رمضان عبدالنواب (دكتور): فصول في فقه العربية، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٣م.
- ٤٥- رمضان عبدالنواب (دكتور): في التطور اللغوي، ط١، القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٦- رمضان عبدالنواب (دكتور): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط١، القاهرة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.
- ٤٧- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
- ٤٨- الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق): مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الكويت ١٩٦٢م.
- ٤٩- الزركشي (محمد بن عبدالله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م.
- ٥٠- أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس): النوادر في اللغة، ط٢، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٧٦م.
- ٥١- ابن السراج (محمد بن السري): كتاب الخط، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مجلة المورد، مج٥- العدد الثالث ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٥٢- ابن سعد (محمد): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م.

- ٥٣- ابن سلام (محمد): طبقات الشعراء، ليدن ١٩١٣م.
- ٥٤- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر): الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٥٥- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر): المزهري في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٨م.
- ٥٦- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر): همع الهوامع شرح جمع الجوامع: صححه محمد بدر الدين النعساني، ط١، الخانجي بمصر ١٣٢٧هـ.
- ٥٧- أبو شامة (عبدالرحمن بن إسماعيل): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آتلي قولاج، بيروت ١٩٧٥م.
- ٥٨- شوقي ضيف (دكتور): تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط٣، دار المعارف بمصر.
- ٥٩- صالح أحمد العلي (دكتور): التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط٢، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩م.
- ٦٠- صبحي الصالح (دكتور): دراسات في فقه اللغة، ط٣، دار العلم للملايين ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- ٦١- صفي الدين البيغدادي (عبدالؤمن بن عبدالحق): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة بيروت ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- ٦٢- الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- ٦٣- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ط١٠، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- ٦٤- عبدالرحمن أيوب (دكتور): العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٨م.
- ٦٥- عبدالصبور شاهين (دكتور): في علم اللغة العام، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- ٦٦- عبده الراجحي (دكتور): فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤م.
- ٦٧- عبده الراجحي (دكتور): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف ١٩٦٨م.
- ٦٨- علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراءة وكمال الإقراء، تحقيق د. علي حسين البواب، القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٦٩- علي عبدالواحد وافي (دكتور): فقه اللغة، ط٧، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ٧٠- غالب فاضل المطلبي/ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
- ٧١- غانم قدوري الحمد: رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ٧٢- غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن، بغداد ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٧٣- الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد): كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ١٩٦٩م.
- ٧٤- ابن فارس (أحمد): الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٧٥- الفراء (يحيى بن زياد): معاني القرآن، القاهرة ١٩٥٥م - ١٩٧٢.
- ٧٦- فند ريس: اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.
- ٧٧- ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.
- ٧٨- القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢م.
- ٧٩- الثقفني (علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.
- ٨٠- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، طرابلس- ليبيا ١٩٧٣م.
- ٨١- ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨٢- محمد حسين الزبيدي (دكتور): الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، القاهرة ١٩٧٠م.
- ٨٣- محمد المرعشي: جهد العقل في علم التجويد، مخطوط في دار صدام للمخطوطات رقمه (١١٠٦٨).
- ٨٤- محمود فهمي حجازي (دكتور): علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣م.
- ٨٥- محمود فهمي حجازي (دكتور): اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م.
- ٨٦- محمود فهمي حجازي (دكتور): المدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٦م.
- ٨٧- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ط٢، مطبعة الاستقامة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
- ٨٨- مصطفى صادق الرافعي: المعركة بين القديم والجديد (تحت راية القرآن) ط٤، القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

- ٨٩- مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع، تحقيق د. محمد غوث الندوي، ط٢، بومبي ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- ٩٠- المزني (أبو الحسن): كتاب الحروف، تحقيق د. محمود حسني ود. محمد حسن، عمان ١٩٨٣م.
- ٩١- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.
- ٩٢- ناصر الدين الأسد (دكتور): مصادر الشعر الجاهلي، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.
- ٩٣- النحاس (أحمد بن محمد): شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- ٩٤- ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
- ٩٥- نولدكه (تيودور): اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبدالنواب، دار النهضة العربية ١٩٦٣م.
- ٩٦- هاشم الطعان (دكتور): الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، دار الحرية، بغداد ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٩٧- الهمداني (الحسن بن أحمد): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩م.
- ٩٨- ابن وثيق (إبراهيم بن محمد): الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٨هـ، ١٩٨٩م.
- ٩٩- ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، المطبعة المنيرية بمصر.
- ١٠٠- يوهان فك: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

مقاييس اللغة لابن الفارس

تنبيهات وتصحيحات

الدكتور محمد جواد النوري الأستاذ علي خليل حمد

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

مؤلف المعجم:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ولد على خلاف كبير بين الروايات، سنة ٣٢٩هـ = ٩٤١م، وتوفي، على أرجح الآراء، سنة ٣٩٥هـ = ١٠٠٤م، بالري. وكما اختلف الرواة في سنتي ميلاده ووفاته، فقد اختلفوا أيضاً في نسبه وموطنه. بيد أن هذه الروايات المختلفة تتفق، فيما بينها، على أن ابن فارس كان عالماً كبيراً، ولغوياً فذاً، وأنه كان "ممن رزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التصحيف، وأنه كان كريماً جواداً، ولا يبقي شيئاً، وربما سئل ثياب جسمه، وفرش بيته"^(١).

أخذ ابن فارس علمه عن بعض علماء عصره، وفي مقدمتهم والده، الذي كان فقهياً شافعيّاً، ورجلاً أديباً وراويّاً للشعر، وأبو بكر بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وأبو الحسن علي بن عبدالعزيز، وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني، وعلي بن أحمد الساوي، وأبو القاسم سلمان ابن أحمد الطبراني، وأبو عبدالله أحمد بن طاهر المنجم، وغيرهم.

وفي مقابل ذلك، تتلمذ على ابن فارس كثير من المريدين وطلاب العلم من بينهم: بديع الزمان الهمداني، والصاحب إسماعيل بن عباد، وأبو طالب بن فخر الدولة البويهى وغيرهم.

عاش ابن فارس حياة علمية حافلة، ترك، من بعدها، للأجيال آثراً قيمة كثيرة، ذكر منها محقق "المقاييس"، أستاذنا المرحوم عبدالسلام هارون، خمسة وأربعين مؤلفاً، وقد ذكر الأستاذ زهير عبدالمحسن سلطان، محقق معجمه الآخر "مجل اللغة"، ستة وستين مؤلفاً بعضها مطبوع، وبعضها الآخر مخطوط، في حين تعرض بعضها الآخر للضياع^(٢). ومن هذه الكتب: الصاحبى في فقه اللغة، ومجل اللغة، والإتباع والمزاوجة، واللامات، ومتخير الألفاظ، ودم الخطأ في الشعر، وغيرها.

المعجم:

يعدُّ هذا المعجم اللغوي، الذي يتألف من ستة أجزاء والذي صدر في طبعته الثانية، عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٦٩م - يعدُّ، كما ذكر محققه، "من أواخر مؤلفات ابن فارس"^(٣)، ومما جاء تأليفه بعد تأليف معجمه الآخر الموسوم بمجل اللغة. ويتخذ أستاذنا المحقق "من النضج اللغوي الذي يتجلى فيه"^(٤) دليلاً على ذلك،

كما يرى أيضاً أن ابن فارس قد بلغ في في كتابه هذا "الغاية في الحذق باللغة، وتكنه أسرارها، وفهم أصولها، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة في أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق. وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحد، ولم يخلفه أحد"^(٥).

وهذا يعني أن ابن فارس قد سعى، في كتابه هذا، إلى ردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى المعنى، أو المعاني التي تشترك فيها هذه المفردات، بالإضافة إلى تعيين الكلمات التي نُحِتَتْ منها كلمة ما، إذا أمكن ذلك.

فكرة المقاييس عند ابن فارس:

تتمثل فكرة المقاييس، عند ابن فارس، في أبنية الثنائي المضاعف، والمطابق (ويقصد به الرباعي المضاعف) والثلاثي. ومن الأمثلة على ذلك، وهي كثيرة، ما أورده في مادة "رسب" التي ذكر فيها أن "الراء والسين والباء أصل واحد هو ذهاب الشيء سفلاً من ثقل. نقول: رسب الحجر في الماء يرسب. وحكى بعضهم رسبت عيناه: غارتا ... والسيف الرسوب: الذي يمضي في الضريبة، فكأنه قد رسب فيها ..."^(٦).

ويختلف عدد الأصول للمفردات من جذر إلى آخر، فقد يكون لها أصل واحد فقط أو أصلان، أو ثلاثة أصول، أو أربعة أصول، أو خمسة أصول^(٧).

وفي مقابل ذلك، فإن ابن فارس، كان يشعر، فيما بدا لنا، أن بعض الأصول تتسم بالبساطة، وذلك بسبب ندرة ما يتصل بها من فروع ذات شأن، ولهذا فقد وجدناه يطلق عليها مصطلح "أصَيْل" ومن أمثلة ذلك ما جاء في كلمة "درد"، حيث يقول: "الدال والراء والدال أصيل فيه كلام يسير"^(٨).

أما ما كان يتعذر ربطه من المشتقات بقدر مشترك من الدلالة، فإن ابن فارس كان يعتبره خالياً من الشبه الدلالي الكافي لتعيين أية أصول مشتركة لتلك المشتقات. ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المؤلف في مادة "جعل"، فقد ذكر أن "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة، لا يشبه بعضها بعضاً، فالجَعْلُ: النخل يفوت اليد، والواحدة جَعْلَةٌ .. والجعول: ولد النعام، والجعال: الخرقه التي تنزل بها القدر عن الأثافي. والجُعْلُ والجِعالَة والجعيلة: ما يجعل للإنسان على الأمر يفعله. وجعلت الشيء صنعته ... فهذا كما تراه لا يشبه بعضه بعضاً"^(٩).

ومن أهم الحالات، التي تحدث فيها المؤلف عن فقدان أصل خاص بطائفة من المفردات، عجمة الأصل، أو عقه وقله مشتقاته، أو كونه من الأعلام والأماكن، أو كونه حكاية صوت، أو إبهامه وعدم اختصاصه، أو كونه من كلمات مفردة، أو لأنه وُضع وضعاً صناعياً كالنحت، أو لأنه محول صوتياً عن جذر آخر، أو لأنه مقلوب مكانياً عن جذر آخر، أو لتباعد المعاني فيه، أو لعاميته، أو لأنه غير صحيح، أو لأنه إتياع^(١٠).

فكرة النحت عند ابن فارس:

والى جانب هذه التسمية الرئيسية، التي وسمت هذا المعجم، وميزته من غيره من المعاجم الأخرى، فقد اتصف بخصيصة أخرى هي فكرة "النحت"، التي حاول ابن فارس تطبيقها على بعض الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف، فهو يقول: اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت. ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل، إذا قال حي على ... فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي فنقول: إن ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه، والضرب الآخر (الموضوع) وضعاً لا مجال له في طرق القياس^(١١).

ويرى ابن فارس أن الضرب الأول، وهو المنحوت، قد يكون ناتجاً من كلمتين فقط، وهو أكثر الكلمات. ومن أمثلة ذلك كلمة "بحتر: وهو القصير المجتمع الخلق^(١٢). فهذه الكلمة - عنده - منحوتة من كلمة "بتر"، بمعنى حرم الطول، وكلمة "حتر" بمعنى ضيق. ومن أمثلة ذلك أيضاً كلمة "الخلايس" بمعنى الحديث الرقيق، فهذه الكلمة منحوتة، عنده، من كلمتين: خلب وخلص^(١٣).

وقد يكون النحت ناتجاً من ثلاث كلمات، ومن أمثلة ذلك كلمة "القفلع"، وهو ما يبس من الطين على الأرض فينتلف، وهذه منحوتة من ثلاث كلمات: من ققع، وقلع، وقلف^(١٤).

غير أن فكرة النحت عند ابن فارس لا تستغرق جميع الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف. فهو يذكر أنواعاً أخرى من الكلمات غير المنحوتة، وهي: الكلمات التي تلحق بالرباعي والخماسي، بإضافة حرف أو أكثر على بنية الثلاثي، نحو: "بحظل" التي زيدت فيها "الباء" إلى الكلمة الثلاثية "حظل" بمعنى مشى في شقه^(١٥)، والكلمات التي وضعت وضعاً لتفيد معانيها دون ارتباط بمقاييس، أو نحت، نحو: "الطفنّش" وهو الواسع صدور القدمين^(١٦)، والكلمات المشكوك في صحتها، ولا وجه لمعالجتها نحو: "خدرنق"، وهو ذكر العناكب^(١٧).

منهج المعجم:

يعد منهج ابن فارس، في المقاييس، تطويراً لمنهج ابن دريد في الجمهرة، فهو يشترك معه في اعتماد الترتيب الأبثني (نسبة إلى أ، ب، ت، ث ...) بحسب الحروف الأولى للجذور، والتقسيم الكمي للأبنية، ولكنه يختلف عنه في تخليه عن أسلوب التقليل، والتعديدات الصرفية.

ترتيب مواد المعجم:

اعتمد ابن فارس، في توزيع مواد كتابه وترتيبها، فضلاً عن الأساس الجذري،
أساسين رئيسيين هما:

* الأساس الكمي: حيث قسم جذور البنى اللغوية على ثلاثة أقسام هي:
جذور الثنائي المضاعف، والمطابق، وجذور الثلاثي، وجذور البنى التي جاءت
على أكثر من ثلاثة أحرف.

* الأساس الأبثني: لم يكتف ابن فارس، في ترتيبه العام، بالترتيب الأبثني
المبدوء بحرف الهمزة، وهو ترتيب: ء، ب، ت، ث، ... ي، وإنما استخدم ترتيبات
أبثنية أخرى يستند كل واحد منها إلى الحرف الذي يبتدئ به.

فالترتيب التالي لحرف الراء، على سبيل المثال، هو: "ز، س، ش، ص، ...
ي، ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ"، أي أن هذا الترتيب يبدأ بالحرف التالي
لحرف الراء، ويستمر، أبثنياً، إلى حرف الياء، كما فعل ابن دريد في الجمهرة ثم
يواصل سيره مع حرف الهمزة، وما يليها من حروف، حتى يصل الحرف السابق
لحرف الراء، وهو حرف الذال.

وهذا يعني أن ابن فارس قد تصور الأبثنية العربية على شكل دائرة متصلة
الطرفين، لا خطأ مستقيماً له بداية هي الهمزة، ونهاية هي الياء. فهو لا يبدأ في
ترتيب المفردات، بعد الحرف الأول، أيّاً كان، في الكلمة الثنائية الجذر، أو

الثلاثية الجذر، بالحرف الذي تبدأ به القائمة الأبتئية العربية، وهو الهمزة، وإنما يجعل من الحرف التالي للحرف الأول، من الكلمة، نقطة بداية، وهكذا حتى يصل إلى الحرف الذي يسبق الحرف الأول من الكلمة. ويسير ابن فارس، على هذا النحو الدائري، مع الكلمات ذات الجذور الثلاثية، في ترتيب حرفها الثالث مع الثاني، بنفس الطريقة التي اتبعها في معالجة ترتيب حرفها الثاني مع الأول.

وقد طبق ابن فارس هذين الأساسين، في توزيع المواد، التي تضمنها معجمه، على النحو التالي:

(١) قسم ابن فارس معجمه على ثمانية وعشرين كتاباً، وهي عدد حروف الهجاء في العربية وبدأه بكتاب الهمزة، وختمه بكتاب الياء.

(٢) ثم قسم كل كتاب، بعد ذلك، على ثلاثة أبواب رئيسة، وردت في معجمه مرتبة على هذا النحو: باب الثنائي المضاعف والمطابق (وهو يقصد بالمطابق الرباعي المضاعف)، ثم باب الثلاثي الأصول من المواد، ثم ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

(٣) وفيما يتعلق بترتيب المواد، في هذه الأبواب الثلاثة، فقد اتبع ابن فارس معها الأسس التالية:

أ- في باب الثنائي المضاعف والمطابق:

تتشترك مواد هذا الباب، ضمن الكتاب الواحد، في الحرف الأول منها، وهو حرف الكتاب نفسه، وقد اعتمد ابن فارس، في توزيع مواد هذا الباب على الترتيب الأبئشي التالي لحرف الكتاب مباشرة. ففي كتاب الرءاء، على سبيل المثال، يقوم ترتيب مواد الثنائي على أساس الترتيب التالي لحرف الرءاء، حيث نجد الجذور التالية/ رز، رس، رش، رص، رض، رط، رع، رخ، رف، رق، رك، رم، رن، ره، رب، رت، رث، رج، رح، رخ، رد، رذ.

ب: في باب الثلاثي:

تتشترك مواد هذا الباب أيضاً، ضمن الكتاب الواحد، في الحرف الأول منها، وهو حرف الكتاب نفسه، ثم ينقسم الباب الواحد إلى "فصول" (التسمية من عندنا)، وذلك بحسب الترتيب الأبئشي التالي للحرف الثاني، وهو حرف الفصل.

فباب الرءاء، على سبيل المثال، يتوزع إلى فصول تبدأ بفصل الزاي، الذي يتلو حرف الرءاء، في القائمة الأبئشية، ويطلق عليه ابن فارس اسم "باب الرءاء والزاي وما يتلئهما"، ثم بفصل السين التالي للزاي، إلى أن ينتهي، أخيراً، بفصل الذال، وفي داخل كل فصل يكون الحرفان الأول والثاني مشتركين.

ففي باب الراء، فصل الباء، اتبع ابن فارس، في توزيع المواد اللغوية، الترتيب الأبتئي التالي لحرف الباء على النحو التالي: ربت، ربت، ربح، ربح ... ربن، ربي، رباً.

ج: باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف:

اكتفى ابن فارس، في ترتيب مواد هذا الباب، بمجرد اشتراك هذه المواد بالحرف الأول، دون أن يعتمد أية معايير شكلية أخرى في عملية الترتيب.

ونحن نرى أن أساسي التصنيف، عند ابن فارس، وهما: التقسيم الكمي للجذور، وتصوره للأبتئية العربية على نحو دائري، قد جعلاً ترتيب المفردات، في تطبيق ابن فارس، بعيداً عن اليسر، ومشوباً ببعض ما ائسم به منهج الخليل من منطوق وتعقيد، ولكنه، مع ذلك، خطأ بالتأليف المعجمي، خطوة جيدة نحو التطبيق الكامل للترتيب الأبتئي المؤلف.

وعلى الرغم من كون "المقاييس" معجماً لغوياً، إلا أن صاحبه لم يقصر سعيه فيه على ما سعى إليه في معجمه الآخر، وهو "المجمل"، وما سعى إليه أصحاب المعاجم الأخرى أيضاً من جمع مواد اللغة وتصنيفها، على نحو يسهل على من لا يعرف معاني الألفاظ عملية البحث عنها، واستجلاء دلالاتها فقط. ويعود السبب، في ذلك، إلى أن ابن فارس كان يهدف، من وراء معجمه هذا، إلى تحقيق فكرة

جديدة مبتكرة تتمثل، كما ذكرنا آنفاً، في محاولته إيجاد معنى مشترك عام للتشكلات المختلفة التي يتخذها كل جذر من الجذور.

ولقد قمنا، منذ سنوات طويلة، بتدريس مادة المعاجم لطلبتنا في قسم اللغة العربية، وكان "المقاييس" واحداً من بين تلك المعاجم التي أوليناها عنايتنا واهتمامنا، ولكننا وجدنا، في أثناء دراستنا وتدريسنا لهذا الكتاب القيم. وطول تقلبنا لصفحاته، أنه يشتمل على قدر لا يستهان به من حالات التصحيف والتحريف^(١٨) وعدم الدقة في كتابة بعض البنى وضبطها، فضلاً عن الخلل العروضي الذي لحق بعض شواهد. وهذه أمور من شأنها، في حالة وجودها في مصدر معجمي مهم كالمقاييس، أن توقع الشادين، والدارسين، والمتخصصين أيضاً، في اللبس، والاضطراب، والحيرة.

ولهذا فإننا سنخصص الصفحات التالية لدراسة هذه الحالات وتحققها، وبالإضافة إلى ذلك، فإننا سنحاول معالجة بعض النصوص التي لم يطمئن المحقق إلى صحتها، والتي كان يشير إليها بقوله: هكذا وردت، أو: كذا بالأصل، كما أننا سنحاول إكمال بعض الأبيات التي وردت، في المعجم، ناقصة، والتي نصّ المحقق على أنه لم يعثر عليها كاملة.

ولقد كنا نستند، في كل ما ذهبنا إليه من تصحيحات وتبويضات، إلى بعض المصادر والمراجع اللغوية، وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدنا على بعض دواوين الشعراء الذين استشهد صاحب المقاييس ببعض أشعارهم في معجمه.

ونودُّ التأكيد، ونحن بصدد تصحيح ما تخلل هذا المعجم القيم من هنات، على حقيقتين، أولاهما: أن ما وقعنا عليه، في هذا المعجم، من هفوات، لا يقلل من شأن هذا العمل الكبير الذي اضطلع به أستاذنا المحقق. أما الأخرى، فهي أن هدفنا، من وراء هذا البحث، هو الوصول "بمقاييس" ابن فارس إلى أقرب مرحلة من مراحل الوضوح والكمال التي كان يصبو إلى إنجازها صاحب الكتاب ومحققه. ونحن لا نزعم أن بعض ما كان رأياً لنا يمثل القول الفصل، أو الكلمة الأخيرة في الأمر، فذاك لا يعدو أن يكون اجتهاداً توخينا، من ورائه أجر المجتهدين في حالتنا الصواب والخطأ.

الجزء الأول:

(١) جاء في المقدمة، صفحة (٨)، سطر (١) قوله:

ونفسك فز بها إن خفت ضيماً وخلّ الدار تتعى من بكاهها

لعجز هذا البيت رواية أخرى، نعتقد أنها الرواية الصحيحة له، وهي، كما وردت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٥/٤، وخل الدار تتعى من بناها، بالنون لا بالكاف.

(٢) وجاءت، في م/ص ١٤، هامش ٢ إشارة من المحقق إلى كتاب العين للخليل أحمد، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، باعتبارهما واردين ضمن قصيدة لصاحب المقاييس في نفس الصفحة، غير أن البيت الذي يشتمل عليهما ساقط من الصفحة، وقد عثرنا على نصّ هذا البيت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٩٢/٤، وهو:

والمجمل المجتبي تغني فوائده حفّأظه عن كتاب الجيم والعين

(٣) م/١٨/١٤:

له لطف وليس لديه عرفٌ كبارقةٍ تروق ولا تريق

وصوابه: عرفٌ: بتتوين الفاء.

(٤) م/١٩/٢:

وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار في الظهر جاري

والصواب الطهرجار، أو "الطرجهار" أي الكأس، أو الطاس التي تشرب فيها
الخمير.

والشاعر، في هذا البيت، يريد أن يقول: إن الخمرة كانت ساطعة في الكأس
كأنها النهار. ولا وجه، في رأينا، لما ورد في البيت إذ لا معنى لقوله: فرأينا
النهار في الظهر جارى. (انظر ديوان الأعشى: ١٥٥).

(٥) م/٤٢/٨: نظام المعجم والمقاييس.

والصواب هو: المجل.

(٦) ٣/٦: "... أحدهما المرعى، والآخر القصد والتهيو".

والصواب: القصد، بضم الدال المهملة.

(٧) ١٤/٦: "والأب في روايتهما النهيو للمسير".

والصواب: النَّهْيُ، بالتاء.

(٨) ٣/٢٢: أماتهن وطرقهن فحيلا.

والصواب: أمّهاتهنّ، بضم الهمزة، وكسر التاء. (ديوان الراعي: ٢١٧، اللسان، فحل).

(٩) ٥/٢٨: قال أبو زيد: يقال إنه لحسن أمّة الوجه، يغزون السنّة" ... وقد علق المحقق، في هامش الصفحة، على هذا النص، بقوله: يغزون، أي يقصدون.

والصواب، في رأينا، هو: يعنون بالنون، ويعزز ذلك ما ورد في اللسان (أمم)، وهو قوله: "أبو زيد: إنه لحسن أمّة الوجه، يعنون سنّته وصورته".

(١٠) ٣٥/٤٥:

وقبلك ما هاب الرجل ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه، كما جاء في اللسان (أبي)، والصاحح ٢٢٥٩/٦، هو: وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي ...

(١١) ٢/٥٦: قال الخليل: الأثر في السيف شبه الذي يقال له الفرند".

والصواب: وشيه، بالياء، وبإثبات الواو في البنية، وقد استعملت عبارة "وشي السيف" في اللسان (وشي) بقوله: "ووشي السيف فرنده الذي في منته".

(١٢) ٢٥/٦٠: "سقاها: ترابها".

والصواب: سفاها بالفاء. (اللسان: سفا، وديوان الهذليين ١/١٢٢).

(١٣) ٩/٦١: "... ويقولون أئى عليه يأتي إئاوة وإئاية، وأئوأ وأئياً ...".

في النص نقص، وصوابه، فيما نقدر، هو: ويقولون أئى عليه يئأو ويئأى إئاوة وإئاية، أي بإضافة كلمة "يئأو" إلى النص. (اللسان: أئأ).

(١٤) ١٤/٦٢: "... والثاني حبر العظم الكسير".

والصواب: جبر، بالجيم المعجمة.

(١٥) ٧/٥٦٦: كضفدع ماء أجون ينقُ

والصواب: ماء، بتتوين الكسر في الهمزة.

(١٦) ٣/٦٨: أما الأخذ فالأصل حوزُ الشيء وجئيه..."

صحح المحقق كلمة "وحيه"، الواردة، كما ذكر في الهامش، في الأصل، فجعلها "وجبيه". وفي رأينا أن الصواب المحقق للمعنى، المنسجم مع السياق الوارد في النص هو: وحبسه. ينظر السطر (٦) من الصفحة نفسها.

(١٧) ١٠/٧٨: فذاك بخالٍ أرزُّ الأرز.

والصواب: أروز، براءٍ فواو فزاي، (ديوان رؤية: ٦٥، واللسان، أرز، والصاحح ٨٦٣/٣).

(١٨) ١٢/٨٣: "ويقال للابل التي تأكل الأرك أراكية وأوارك".

والصواب: الأراك، بإثبات الألف في بنية الكلمة.

(١٩) ٢٥/٨٨:

إذا ماتأرت بالخلي بنت به شريجين مما تأتري وتتبع

والصواب وتتبع، بالياء. (اللسان: أرى، والتكملة ٣٦٥/٦).

(٢٠) ٢/١٢٥: "الأكمة ... والجمع أكام وأكم ... وتجمع على الأكام أيضاً".

والصواب: الإكّام، بهمزة مكسورة. (اللسان والقاموس المحيط: أكم) وينظر
الشاهد الشعري الوارد عقب النص مباشرة.

(٢١) ١٢/١٢٧: "ألوى: الهمزة واللام وما بعدهما في المعتل أصلان متباعدان:
أحدهما الاجتهاد والمبالغة (والآخر التقصير)، والثاني خلاف ذلك الأول.

ذكر المحقق، في الهامش، أن قوله: "والآخر التقصير" ليست واردة في
الأصل، وأنه اقترحها لإتمام الكلام. وفي رأينا أن هذه الجملة المقترحة زائدة ولا
تضيف شيئاً، إذ إن قول المؤلف: والثاني خلاف ذلك، يعني التقصير الذي يخالف
الاجتهاد والمبالغة.

(٢٢) ١٠/١٣٤:

ألم تعلمي يا اسم ويحك أنني حلفت يميناً لا أخون أميني

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا:

ألم تعلمي يا اسم ويحك أنني

أي: أن تتطوق كلمة "اسم" بهمزة قطع لا وصل، فهي علم مؤنث مرخّم أصله:
أسماء. (اللسان: أمن، والصاح ٢٠٧٢/٥).

٢٣) وجاء في ١٤/١٣٤ قوله: "... لأنه إذا كان من أعزّه عليه، فهو الذي تسكن نفسه". في النص نقص، يمكن ملؤه، في، تقديرنا، بقولنا: "... فهو الذي تسكن نفسه إليه".

فيصح بذلك التركيب، ويتحقق السجع بين هذه الفقرة وسابقتها.

(٢٤) ١٠/١٣٦:

إذا تبارين معاً كالأميِّ في سببٍ مطرد القتام

هذا البيت مضطرب الوزن. ويمكننا تصحيحه بقولنا:

إذا تبارين معاً كالآم في سببٍ مطرد القتام

فيكون من الرجز، وقد وردت كلمة "الآم" جمعاً لكلمة "أمة" مستعملة في سياقات مماثلة في اللسان (أما).

(٢٥) ١٠/١٤٤:

تري الفئام قياماً يأنحون لها دأب المعضُّل إذ ضاقت ملاقيها

-١٠٠-

والصواب: المعضَّل، بكسر اللام، فالكلمة مضاف إليه، وحققها الجر.

(٢٦) ١٠/١٦٠: بِمُؤْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

والصواب: بِمُؤْتَرٍ ..، بواو غير مهموزة (شرح القوائد السبع الطوال: ٥٧٨).

(٢٧) ٤/١٦٩:

سَقْتَهُ إِيَاءَ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَاتِهِ أَسِفٌ وَلَمْ يُكْدِمَ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

والصواب: أُسِفٌ، بضم الهمزة، وتكديم، بالتاء المفتوحة، والذال المكسورة.
(المرجع السابق: ١٤٦، واللسان: أيا).

(٢٨) ٣هـ/١٧٣: "الْبَيْتُ لَجْبِيهَاهِ الْأَشْجَعِي".

ولكن اسمه الصحيح: جبيهاء، بالهمزة، لا بالهاء.

(٢٩) ٤هـ/١٨٣:

بِكُلِّ مَكَانٍ تَرَى شَطْبَةَ مَوْلِيَةِ رَبِّهَا مَسِيطِرَ

والصواب: مسبطٌ، بالباء، والراء المشددة الساكنة. (ديوان أوس بن حجر: ٣٠).

(٣٠) ١٠/١٨٩:

إِن عَلَيْكَ فَاعِلَمَنْ سَائِقًا بِلَا بِأَعْجَازِ الْمَطِيِّ لَاحِقًا

يجب ضبط قوله: بِلَا، بلام مشددة منونة.

(٣١) ٦/١٩٧ "والبتنية حنطة منسوبة".

يبدو أن هذا النص مبتور. ويعرّز ذلك ما جاء في اللسان (بثن)، والمجمل ١/١١٥: "قيل البتنية: حنطة منسوبة إلى بلدة معروفة بالشام من أرض دمشق".

(٣٢) ٧/٢٢٠:

وَقَدْ كُنْتُ بَرَّاضًا لَهَا قَبْلَ وَصْلِهَا فَكَيْفَ وَلَزَّتْ حَبْلُهَا بِحِبَالِهَا

والصواب: بحباليا، بالياء. (اللسان: برض).

(٣٣) ١٤/٢٢٣: "أبرقت الناقة فهي مبرقٌ وبروقٌ".

والصواب: وبروقٌ بفتح الباء. (اللسان والقاموس المحيط: برق).

(٣٤) ١٥/٢٣٦: "... وبراء بلا أجر".

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن قوله: "بلا أجر" كذا في الأصل. وفي رأينا أن الصواب هو: بلا إجراء، أي بلا تصريف، إذ إن المفرد والجمع فيها سواء، وقد ورد استعمال كلمة "إجراء"، بهذا المعنى، في بعض كتب التراث، انظر على سبيل المثال، كتاب الأضداد للأنباري، ص: ٤١٥.

(٣٥) ٤/٢٤٠: أبرحت مُغروساً وأنعمت غارساً.

والصواب: مَغروساً، بفتح الميم.

(٣٦) ٣هـ/٢٤٨: "وسياتي البيت في مادة (بعل)".

والصواب: مادة "بعو"، بالواو.

(٣٧) ٧/٢٥٨: "والبطل الشجاع، قال اصحب هذا القياس..".

والصواب: أصحاب، بإثبات الألف بعد الحاء المهملة.

(٣٨) ١٢/٢٦٦:

فبعثتها نقص المقاصر بعدها كريت حياة النار للمتوّر

والصواب: المقاصر، بفتح الراء المهملة. والمعنى هو أنها تدق وتكسر أصول الشجر.

وقد ورد هذا البيت، بهذا الضبط والشرح، في ديوان ابن مقبل: ١٢٦. (ينظر اللسان أيضاً قصر).

(٣٩) ٤/٢٧٥: "وأورث الرّمث فهو وارس".

والصواب: وأورس، السين المهملة. (الصاحح ٤/١٩٣٧، واللسان: بقل).

(٤٠) ١٠/٢٧٦: "... وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها، يجعلونها ألفا...".

في رأينا أن السياق يقتضي أن يكون هذا النص على النحو التالي:

وكذلك لغتهم في كل ياء مكسور ما قبلها، أي بإضافة كلمة "ياء" إلى النص.

(٤١) ٦/٢٨٦: "وقال زيد الخليل:"

والصواب: "الخَيْل"، بحذف اللام الأولى.

(٤٢) ١١/٢٨٦:

وَإِذَا مَا بَكَاتٍ أَوْ حَارَدَتْ فَضَّ عَنْ جَانِبٍ أُخْرَى طِينَهَا

والصواب: حاجب، بحاء مهملة، ثم جيم معجمة، (اللسان: برزن، والصحاح

٢٠٧٨/٥).

(٤٣) ١٣/٢٩٦:

أَبْلَجَ بَيْنَ حَاجِبِيهِ نَوْرُهُ إِذَا تَعَدَّى رُفِعَتْ مَبْتَوْرُهُ

البيت، على هذا النحو، غير واضح المعنى، وقد علق المحقق، في هامش

الصفحة، عليه قائلاً: كذا ورد هذا البيت، غير أننا عثرنا على هذا البيت في

أساس البلاغة (بلج) بما يوضح معناه وهو:

أبلج بين حاجبيه نورُهُ إذا تغذى رُفعت ستورُهُ

(٤٤) ٥/٣٠٣: ثم تفرّع العرب فتسمّي أشياء كثيرة بآبن كذا،

وأشياءٌ غيرها بُنيّت كذا."

والصواب هو: وأشياءٌ بفتح الهمزة، وبيّنتِ بباءين متواليّتين، ونون ساكنة".

(٤٥) ١٤/٣١٠: "الباء والهاء واللام، أصول ثلاثة أحدهما التخلية ..."

والصواب: أحدها، بحذف الميم من الضمير المضاف إلى كلمة "أحد".

(٤٦) ١/٣١٢: الباء والهاء والنون كلمة واحدة وفيها أيضاً ردهً".

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل على هذا النحو، ولعل الصواب، فيما نرى، هو: .. وفيها أيضاً ريبة بمعنى أن الكلمة مشكوك في أصلتها.

(٤٧) ١١/٣١٦: "قال عبدالله بن الزبيري:"

ولكن الضبط الصحيح للاسم هو: الزَيْعَرِي، براء مهملة مفتوحة، وألف مقصورة.

(٤٨) ١/٣٢٨:

بَسْرُو حَمِيرَ أَبْوَالِ الْبَغَالَةِ بِهِ إِنِّي تَسَدَّيْتُ وَهُنَا ذَلِكَ الْبِينَا

والصواب: ... أتى بفتح النون المشددة. (مقاييس اللغة نفسه، ٣٢١/١ واللسان: سدى، وديوان ابن مقبل: ٣١٦).

(٤٩) ٢/٣٤٠:

أَنِّي أَتَمَّمْتُ أَيَسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثَى الْأَيْدِي وَأَكْسُوَ الْجَفَنَةَ الْأَدْمَا

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط) وصوابه يتم بقولنا: وأكسو، برفع الفعل المضارع لا نصبه، إذ لا مبرر لذلك. (ديوان النابغة: ٦٣، واللسان: تم).

(٥٠) ٦/٣٤٦: "قالوا: التَّرَهَاتُ ..."

والصواب: التَّرَهَاتُ، بضم التاء المشددة، (القاموس المحيط: تره)

٥١ (٨/٣٤٩):

يا ابن التي تصيد الوبارا وتنفل العنبرا والصوارا

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه يتم بقولنا:

وتنفل العنبر والصوارا: أي: بحذف الألف الواردة في نهاية كلمة "العنبرا".
(اللسان: نفل، والمجمل ١/١٤٨، والصاحح ٤/١٦٤٤).

٥٢ (١٤/٣٥٠): يرمي بها أرمي من ابن نَفِنِ

والصواب: نَفِنِ، بالتاء. (مجمل اللغة ١/١٤٩، والصاحح ٥/٢٠٨٦).

٥٣ (١١/٣٦٤): "و (الترنوق) الطين يبقى في سبيل الماء إذا نصب".

والصواب: مسيل، بإثبات الميم في بنية الكلمة. (المقاييس ٢/٤٤٥، واللسان:
ترنق، والقاموس المحيط: رنق).

٥٤ (٧/٣٦٥):

فمرت على أطراب هُرَّ عشيَّةً لها توأبانيانٍ لم ينفلنلا

والصواب: هِرٌّ، بهاء مكسورة، وراء مشددة ذات تتوين كسر. (ديوان ابن مقبل: ٢١٢، واللسان: قلل، والصاح ١٧٩٣/٥).

(٥٥) ١٥/٣٨١: والتَّقْرُ الحياء من السبعة وغيرها

والصواب: والتَّقْرُ، بسكون الفاء، وضم الراء المهملة. (القاموس المحيط: ثقر).

(٥٦) ٦/٣٨٢:

أبعد ابن عمرو من آل الشريد د حَلَّتْ به الأرض أقالها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من المتقارب) ويمكننا تصحيحه بقولنا:

أبعد ابن عمرو من آل الشريد ... أي بنطق "من آل" على زنة "فَعَالٍ"
(اللسان: ثقل).

(٥٧) وجاء في ٦/٤٠٣ العنوان التالي: "باب ما جاء من كلام العرب على ثلاثة أحرف أوله ثاء". والصواب: باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله ثاء، أي: بإضافة كلمة "أكثر".

٥٨ (٤/٤٠٦: إن سرك العُرُ فَجَحَّجْ فِي جَشَم.

والصواب: جُشَم، بضم الجيم المعجمة. (اللسان: جخخ، والصاحح ١/٢٤٠).

٥٩ (٩/٤٣١:

ألا يا اصْبَحِينَا فَيَهْجَا جَدْرِيَّةً بِمَاءِ سَحَابٍ يَسْبِقُ الْحَقَّ بَاطِلِي

والصواب: يَسْبِقُ، بكسر القاف (اللسان: جدر، والصاحح ٢/٦١٠، ومجمل اللغة ١/١٧٨).

٦٠ (٨/٤٦٣: "والمجدح: ميسم من مواسم الإبل ...".

والصواب: المجدح، بالحاء المهملة، (القاموس المحيط: جدح).

٦١ (٧/٤٥٩: "قال أبو دؤيب". ولكن اسمه الصحيح هو: أبو

دؤيب، بالذال المعجمة، وهو أبو دؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد بن محرث .. بن هذيل .. (المفضليات: ٤١٩).

٦٢ (٣/٤٧٠:

تمشي النسورُ إليه وهي لاهية مشي العذاري عليهن الجلابيب

والصواب: الجلابيب، وهي جمع جلباب. (ديوان الهذليين ١٢٥/٣، واللسان: جلب، والحيوان للجاحظ ١٨٥/٢ هـ ٦، ٣٢٩/٦).

٦٣ (٤٧٨/١هـ: "الفقاء، بالمد، لغة في القفا".

والصواب: القفاء، بقاف ففاء.

الجزء الثاني:

٦٤ (٤/١٢:

أبي الله أن يبقى لنفسي حُشاشة فصبراً لما قد شاء الله لي صبراً

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل)، وقد علق المحقق، في هامش الصفحة نفسها، على أنه يصح بقطع همزة لفظ الجلالة "الله"، غير أننا نرى أن صواب هذا العجز يتمُّ على نحو أفضل، وذلك بتقدير أن يكون نصُّه هكذا: فصبراً لما قد شاءه الله لي صبراً.

٦٥ (١٢/٣٥: "قصيدة أبي قيس الأقيس".

والصواب قصيدة أبي قيس بن الأسلت (المفضليات: ٢٨٣).

٦٦ (٦/١٥:

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكْتَفَا حِفَافِيهِ شُكَاً فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدٍ

والصواب: شكًا، بكاف مشددة غير منونة (شرح القوائد السبع: ١٥٧).

٦٧ (٨/٥١:

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ اللَّهُ يَحْزُدُ حَرْدَ الْجِنَّةِ الْمُخَلَّةِ

والصواب هو أن يضبط لفظ الجلالة هكذا: الله، دونما مد في اللام المشددة، وذلك من أجل إحداث تماثل بين اللامين في نهايتي الشطرين.

٦٨ (٢٥/٦٧:

وَإِذَا طَعَنْتَ فِي مَسْتَهْدَفٍ رَابِيِ الْمَجْسَةِ بِالْعَبِيرِ مَقْرَمِدٍ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الكامل).

وصوابه: وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مستهدف ... (ديوان النابغة: ٩٧).

٦٩ (٦/٧٨: ويقال للمتكسّر في نفسه حَطِمٌ).

والصواب: للمتكسّر، بكسر السين المهملة المشددة.

٧٠ (١٣/٨٣: قال الكسائي: خَافِ بَيْنَ الحَفِيَّةِ والحَفَايَةِ).

والصواب: حَافٍ، بالحاء المهملة، أما رواية اللسان (حفا)، والصاح

٢٣١٦/٦، لهذا النص فهي: قال الكسائي: رجل حَافٍ بَيْنَ الحِفْوَةِ والحَفَايَةِ والحَفَاءِ بالمد.

٧١ (٤/١٠٣: ((ومن الباب)) الحماران، هما حجران يجفف عليهما الأقط).

والصواب: الأقط، بالقاف، (مجمل اللغة ٢/٢٥١، والقاموس المحيط: حمر،

والصاح ٦٤٧/٢).

(٧٢) ٨/١٠٣: "أخلى من حوف حمار".

والصواب: جوف، بالجيم المعجمة. (المجمل ٢٥١/١).

(٧٣) ١٤/١٠٦:

لا أعرفنك إن جدت عداوتنا والنمّس النصرُ منكم عوضُ تُحتملُ

والصواب: عَوْضُ، بفتح العين المهملة. (ديوان الأعشى: ١١١).

(٧٤) ١١/١١٥:

خفيف الحاذ نسأل القيافي وعبد للصحابة غير عبد

والصواب: القيافي، بالفاء، وليس بالقاف. (اللسان، حوذ).

(٧٥) ٥/١٢٨:

تنوش برجليها وقد بلّ ريشها رشاش كغسل الوفرة ...

ذكر المحقق، في الهامش، أن البيت قد ورد على هذا النحو منقوصاً، ولكننا

عثرنا على هذا البيت كاملاً في ديوان صاحبه الراعي النميري^(١٩) ونصه:

تنوش برجليها وقد بل ريشها رشاش كغسل الوفرة ((المتصيب))

(٧٦) ٦/١٦٢: "الخاء والذال واللام أصل واحد يدل على الدقة واللين".

والصواب: والذال، بالذال المهملة.

(٧٧) ٩/١٦٤: "أخذت الصَيْفَةَ: قلّ مطرها".

والأقوى: "الصَيْفَةُ" بتشديد الياء. وتعني المطرة في الصيف، (اللسان والمجمل

٥٤٧/١، والصحاح ٤/١٣٩٠).

(٧٨) ١٣/١٦٧:

إذا النُّسَاء لم تُخَرَسْ ببيكرها طعاماً ولم يُسَكَّتْ بِحِثْرِ فطيمها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا: النُّسَاء أي

بفتح الفاء لا تسكينها، (اللسان: حتر، وخرس، والصحاح ٣/٩٢٢).

(٧٩) ١٤/١٦٨: "وكان يروى كلاماً تلك: ..."

علق المحقق، في الهامش، أن هذه الكلمة، أي "تلك"، قد وردت هكذا، وفي رأينا أن الصواب ممكن بقولنا: "وكان يروى كلاماً في ذلك".

٨٠ (٦/١٧٠): "ويقال المخاريط الحيات إذا انسلخت من جلودها".

والصواب، انسلخت، بحذف اللام الأخيرة.

٨١ (١٢/١٧٧): "الخاء والزاي واللام أصل، وهو يدل على نفاذ الشيء المرمي به أو ارتزازه".

والصواب: ارتزازه، أي بإثبات الراء المهملة في بنية الكلمة. (المجمل ٢٨٧/١).

٨٢ (٣٥/٢٦١): "الحق أن هذه الكلمة في مادة (دندن) لا (ذبن)".

والصواب: دندن، بدال مهملة فنونين متواليين.

٨٣ (١٥/٢٧٣): البيت للمتعب العبدى، كما في اللسان (دأر).

والصواب: درأ، براء مهملة فهمزة.

٨٤ (١٠/٢٧٠):

من البيض لا درامة قملية تُبذُّ نساءً الحيّ دلاً وميسماً

والصواب: تُبذُّ، بقاء مفتوحة، أي ببناء الفعل المضارع للمعلوم لا للمجهول
(اللسان: درم، والصاحح ١٩١٨/٥).

٨٥) وجاء في ٢٨٠/٢هـ بيت غير مستقيم وزن الصدر (من الوافر)،
وصوابه يتم بقولنا: رماك الله من ... بدلاً من: رماك من الله ... (يراجع
الحيوان ١٧٦/١، ٢٥٨/٤).

٨٦) (٤٥/٢٨١: في جميع حفاظي عوراتهم.

والصواب: في جميع حفاظي عوراتهم. (اللسان: دعق، والصاحح ١٤٧٥/٤).

٨٧) (٣/٢٨٢: وأنت إذا حاربوا دُعَكُ.

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من البسيط) وقد ورد، على وجه الصواب، في
اللسان (دعك) ضمن البيت التالي:

هل أنت إلا فتاة الحيّ إن أمنوا يوماً وأنت إذا ما حاربوا دُعَكُ

(انظر المجلد أيضاً ٣٢٧/١).

٨٨ (٧/٢٨٧): "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَيَقَالُ دَفِيءٌ فَهُوَ دَفَانٌ ...".

والصواب: دَفَانٌ، بسكون الفاء. (المجمل ٥٣٢٩/١، واللسان: دفاً).

٨٩ (١٣/٢٨٨):

والناس أعداء لكلِّ مدقِّعٍ صِفْرِ اليدين وإخوةً للمكثِرِ

والصواب: مدقِّعٍ، بالفاء، المشددة المفتوحة.

٩٠ (٨/٢٨٩): الدال والقاف والسين قُربِ.

علق المحقق، في الهامش، على لفظة "قريب" بأنها قد وردت في الأصل هكذا، وفي رأينا أن صواب الكلمة هو: "مريب"، بمعنى أنها مشكوك في أصلتها في العربية.

٩١ (٧/٣٤٢): "و(الدَّرْقُلُ): ضرب من النَّيَابِ".

والصواب: النَّيَابِ، بالناء. (القاموس المحيط: درقل).

٩٢ (١١/٣٦٠): (نمل) الذال والميم والهاء واللام كلمة واحدة.

والصواب: الذال والميم واللام ... أما الهاء فلا وجه لورودها هنا.

٩٣ (١٥/٣٩٧): وأرشحت الناقة، إذا دنا فطام ولدها، وذلك هو عندما تفعل".

علق المحقق على قول المؤلف: "تفعل" بأنها قد وردت في الأصل هكذا. غير أننا نرى أن الصواب المحقق للمعنى، والمنسجم مع السياق، هو: تفصل، بالصاد المهملة، أي عندما يتم الفطام، ويفصل ابن الناقة عن الرضاع من أمه.

٩٥ (١٣/٤١١): "ويقال أرعدنا وأبرقنا، إذا سمعنا الرعد ورأينا البرق".

والصواب: أرعدنا، بسكون الراء والذال المهملتين. (اللسان: رعد).

٩٦ (١٠/٤٢٧): "ويقال أرقبت فلاناً هذا الدار، وذلك أن تعطيه إياها يسكنها كالعُمري ...".

في رأينا أن سقطاً قد وقع في هذا النص، وأن الأصل فيه هو: "ويقال أرقبت فلاناً هذه الدار، وذلك أن تعطيه إياها يسكنها رقبى كالعمرى ...". أي بإضافة كلمة رقبى إلى النص.

وهاتان الكلمتان (رقبى وعمرى) متقاربتان في المعنى، فكلمة "رقبى" تدل على إعطاء إنسان لآخر داراً، أو أرضاً، فإن مات أحدهما كانت للحي منهما. (المعجم الوسيط: رقب).

٩٧ (٦/٤٢٨): "ومما شذ عن الأصل أَرْقَدَ الظليم وغيره".

وصوابه: أَرْقَدَ بزنة أَفْعَلَّ. (المجمل: ٣٩٤/١).

٩٨ (٧/٤٥٠): وَالرَّاهِطَاءُ: جحر من جِحْرَةَ اليربوع...".

وَالصَّوَابُ: جِحْرَةَ، بكسر الجيم المعجمة، وفتح الحاء المهملة. (اللسان، والقاموس المحيط: رهط).

٩٩ (٣/٤٦١): "ألقي عليه أوراقه".

وَالصَّوَابُ: أَرَوَاقِهِ، براء فواو (القاموس المحيط: روق، والصاح ١٤٨٦/٤).

١٠٠ (١١/٥٠٤): "وَالرَّوَادِفُ: رواكيب النخل".

وَالصَّوَابُ: وَالرَّوَادِفُ، بدل ففاء، (اللسان، والقاموس المحيط، ردف، والصاح ١٣٦٤/٤).

الجزء الثالث:

(١٠١) ١٣/٩:

ومكان زعلِ ظُلمائُهُ كالمخاضِ الجُربِ في اليومِ الخصر

والصواب: ومكان، بتتوين الكسر في النون فالواو هنا هي واو رب، كما يتبين من قراءة القصيدة، وقد ورد هذا البيت في ديوان صاحبه طرفة بن العبد (٧٤)، واللسان (خدر) هكذا:

وبلاذِ زعلِ ظلمانها كالمخاضِ الجربِ في اليومِ الخدر

(١٠٢) ٢٥/١٤: "نكر ابن دريد أن عين زعم: موضع بالشام".

والصواب: زُعْر، بالغين المعجمة، والراء المهملة، (جمهرة اللغة لابن دريد ٣٢٢/٢، والقاموس المحيط واللسان، زغر).

(١٠٣) ١٥/٢١: "فحقيقة معناه أنه من حدة نظرهما حسداً يكادون ينحونك عن مكانك"، والصواب: نظرهم، فضمير الجمع هنا يعود على الذين كفروا، الواردة في الآية الكريمة، ولا وجه لاستعمال ضمير التثنية هذا.

١٠٤ (٧/٢٨): "يقال زَدَّت الناقَة، إذا خَلَّت أشاعرها بأخلة صغار ... وذلك إذا اندحفت رحمها بعد الولادة".

والصواب: اندحقت، بالقاف، (الصاحح ٤٨١/٢، واللسان والقاموس المحيط: زند، وجمهرة اللغة ٢/٢٦٠).

١٠٥ (١١/٣٢): كأن أَيْدِيَهِنَّ تهوى الزَّهَق.

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه: أَيْدِيَهِنَّ، بياء مكسورة، (ديوان رؤية ١٠٦، واللسان: زهق، والصاحح ٤/١٤٩٤).

١٠٦ (١٣/٣٨): "... يقولون: الزُّون: الصنم. ومرة يقولون: الزُّون بيت الأصنام...".

والصواب: "الزُّون" بضم الزاي المشددة لا فتحها. (اللسان والقاموس المحيط: زون، والصاحح ٥/٢١٣٢).

١٠٧ (الملاحظة رقم (٢) الواردة في هامش ص(٣٩) مكانها الصحيح في الصفحة التالية، أي ص(٤٠). وهي تتعلق بمادة (زيج) الواردة في تلك الصفحة.

١٠٨ (٧/٤٢): "إن الرِّيفَ الطُّنْفَ الذي يقي الحائط".

والصواب: الطَّنْف، بفتح كلٍّ من الطاء المهملة والنون. (القاموس المحيط
واللسان: زيف، والمجمل ١/٤٤٧).

(١٠٩) ٢/٤٥: "ومنه ازبأر الشعر، إذا انتفش تقوى".

علق المحقق، في هامش الصفحة، على قوله: "تقوى"، بأنها وردت في
الأصل هكذا، وليست في المجمل، ولكننا نرجح أن يكون أصل الكلمة "وتفرق"
لمناسبة المعنى والسياق.

(١١٠) ١٢/٦١: "فأما الثور".

ذكر المحقق، في الهامش، أن النص قد ورد في الأصل هكذا. غير أن في
وسعنا إتمام هذا السقط، بالاعتماد على ما ورد في اللسان والقاموس المحيط، في
أثناء حديثهما عن المادة نفسها، وهي مادة (سنن)، وذلك على النحو التالي: "فأما
الثور الوحشي فيسمى السن".

(١١١) ٩/٦٣:

لا تُسَبِّئني فلت بسبِّب إن سبِّي من الرجال الكريم

والصواب: سبِّي، بكسر السين المهملة، والمعنى هو: الذي يُسَابُّني. (المجمل
٤٥٦/٢، واللسان: سبب، والمخصص لابن سيده ١٢٥/١٧٥).

(١١٢) ٧/١٠٠: سوامدُ الليلِ خفافُ الأزوادِ.

ذكر أستاذنا المحقق، في هامش الصفحة نفسها، أن هذا البيت قد ورد في
"المجمل" مضبوطاً بهذا الضبط. والصواب أن هذا البيت قد ورد في المجمل
٤٧٣/٢، وديوان صاحبه روية (٢٩) هكذا:

سوامدُ الليلِ خفافُ الأزوادِ، أي بفتح كلٍّ من الدال المهملة في "سوامد"، والفاء
في "خفاف".

(١١٣) ٧/١٠٦: قال الخليل: السَّنَافُ للبعير مثل اللَّبِّبِ للدابة.

بعير مسناف، وذلك إذا أحرَّ الرجلُ فجعل له سنافاً.

والصواب الرَّحْلُ، بالحاء المهملة. (المجمل: ٤٧٥/٢، والقاموس المحيط:
سنف).

(١١٤) ١٥/١٠٨: يقال: سَهَرٌ يسَهَرُ سهراً.

والصواب: سَهَرَ، بكسر الهاء، وقد نصّ اللسان (سهر) على الكسر، وجاء في القاموس المحيط (سهر) أيضاً قوله: سَهَرَ كَفَرِحَ، وانظر أيضاً المعجم الوسيط: سهر.

(١١٥) وجاء في ٧/١١٢ قوله: "يقال كيف أمسيتم؟ فيقال: مُسْتَوُونَ صالحون" وصوابه: "...؟ فيقال: مُسْتُون صالحون"، وذلك بالهمز. (المجمل ٤٧٧/١ واللسان: سوا)، وقد جاءت هذه الكلمة في الصحاح ٢٣٨٦/٦ هكذا: مُسُون دونما همز.

(١١٦) ١٤/١١٢:

فإياكم وحيّة بطنٍ وإِدٍ هموزُ النَّابِ لكم بسِيٍّ

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر) وصوابه:

هموز النَّابِ ليس لكم بسِيٍّ، أي بإضافة كلمة "ليس" إلى بنية العجز، (ديوان الحطيئة: ١٣٩، واللسان: سوا).

(١١٧) ١٢/١١٦: "يقال: ساغ الشراب في الحلق سوغا، وأساغ الله جلّ جلاله".

والصواب: وأسأغه بإثبات الهاء في بنية الفعل.

-١٢٥-

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحَّ نَجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من السريع) وصوابه:

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنَهَا، أَي: بضم الحاء المهملة في كلمة "السُّحْل".
(ديوان الهذليين ١٠/٢، والمقاييس نفسه ١٤٠/٣، واللسان: سول).

مَزَائِدُ خِرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةٌ أَحَبُّ بَهْنٍ الْمُخْلَفَانِ وَأَحَقُّدَا

والصواب: الْمُخْلَفَانِ، بضم الميم، (ديوان الراعي، ٨٨، واللسان: سوف).

(١٢٠) ٣/١٢٩: "ويقال هو الذي هو عبدٌ إلى سبعة آباء".

يستقيم النص بقراءته على النحو التالي: ويقال هو الذي عُبدُ إلى سبعة آباء".
أي بحذف الضمير "هو" الواقع بعد الاسم الموصول "الذي". (اللسان: عبد).

(١٢١) ٣/١٤٨: وجاء في ٣/١٤٨ قوله: "ويقولون سَدِرَ بصره يَسَدِرُ، وذلك إذا اسمدَّ وتحيرَّ".

والصواب: اسمدَّرَ، بإثبات الراء المشددة في بنية الفعل، (المجمل ٤٩١/٢، واللسان: سدر، والمقاييس نفسه ٣/١٥٨).

(١٢٢) ٧/١٤٩: "وأسدس البعير، إذا ألقى السنَّ بعد الرُّباعية ...".

والصواب: الرُّباعية، بفتح الراء المهملة المشددة. (القاموس المحيط: سدس).

(١٢٣) ١١/١٥٦: "... يقولون: إن الغضب لا يأخذ فيفلق".

والصواب: يأخذُه، بإثبات الهاء في بنية الفعل.

(١٢٤) ٧/١٥٩: وامتهد الغارب فعل الدُّمَل.

هذا الشطر غير مستقيم (من الرجز) وصوابه:

وامتهد الغارب فعل الدُّمَل. أي: بفتح الميم المشددة. (المقاييس نفسه

٣٠٣/٢، ٢٨٠/٥، واللسان: دمل).

(١٢٥) ٧/١٧٠: "يقول: جنباه عريضان، فما يأخذان الظعان كله".

والصواب: فهما، بإثبات الهاء في البنية، والمقصود بضمير التثنية "هما"
الجنبان.

(١٢٦) ٧/١٧٤:

أما والذي حجّت قريشٌ قطينةً شِلالاً ومولى كلِّ باقٍ وهالك

جاءت كلمة قطينة، في كلِّ من اللسان وأساس البلاغة (شلال)، بالهاء.

(١٢٧) ٣٥/١٨٣:

عرقت وجوه مجاشع وكأنها عقل تدلع دون مدرى الشاصر

والصواب: عقل، بالفاء. (مجمل اللغة ١/٢٠٥/٧٥).

(١٢٨) ١٥/٢١١:

فأبنا لنا مجد العلاء وذكره وآبوا علينا فلها وشماتها

والصواب: عليهم. (ديوان الهذليين ٥٠/٣، والصاحح ٢٥٥/١، ومجمل اللغة ٥١١/٢ هـ٤).

(١٢٩) ٤/٢٢٤:

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى (إِذَا لَمْ تَجِدْ شَوَى) أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ

والصواب: نجد، بالنون. (البيان والتبيين للجاحظ ٣٤٢/٣، والمخصص ١٦٦/١٥). ولكن رواية اللسان (شوا)، والمخصص ٢٢٩/١٤ هي ندع، لا نجد.

(١٣٠) ٧/٢٣٠: قوله "والشَّوَل من الإبل: التي ارتفت ألبانها".

والصواب: ارتفعت، بإثبات العين المهملة في بنية الفعل. (الصاحح ١٧٢٤/٥، واللسان، وأساس البلاغة: شول).

(١٣١) ١٥/٢٣٨:

وَمَا لِشَافَةِ فِي غَيْرِ شَيْءٍ إِذَا وَلَى صَدِيقَكَ مِنْ طَبِيبٍ

والصواب: طبيب، بالياء لا بالتاء. (اللسان: شاف).

(١٣٢) ١٥٤٢/٢هـ:

ومنا إذا حزبتك الأمور عليك المبلب والمشبل

والصواب: الملبب بلامين (المقاييس ١٩٩/٥، واللسان: شبل ولبب).

(١٣٣) ١٠/٢٤٧: "وقال ابن دريد: ولا يقال وإدٍ شجراً".

ولكن الذي قاله ابن دريك في جمهرته ٢٧/٢، هو: "ولا يكادون يقولون وإدٍ أشجر". (انظر أيضاً الصحاح ٦٩٣/٢، واللسان: شجر).

(١٣٤) ٤/٢٥٩: "ويقال إنَّ المشاززة كالمصاحبة والمنازعة".

والصواب: كالمصاحبة، بالخاء المعجمة. (المجمل: ٥٢٥٩/٢).

(١٣٥) ١٣/٢٧١: "والطعن الشزر: الذي ليس بسحیح الطريقة".

والصواب: بسحیح، بجيم معجمة، وحاء مهملة، والمعنى: أنه ليس هيناً.

(١٣٦) ١٣/٢٩١:

فلما تصافناً الإداوة أجهشتْ إليَّ عُصونُ العنبريِّ الجُراضِمِ

- ١٣٠ -

والصواب: غضون بالضاد المعجمة. (اللسان: صفن، جرضم).

(١٣٧) ٣/٢٩٥: "والقياس صحيح، لأنه كأنه خالٍ بين عقله".

لعلَّ الأذق أن يقول: لأنه كأنه خال من عقله أي باستبدال (مِنْ) بِبَيْنِ.

(١٣٨) ١٢/٢٩٩:

مثل النعامة كانت وهي سالمَةٌ أذناءً حتَّى زهاها الحينُ والجبنُ

والصواب، كما جاء في اللسان (جنن) والصحاح ٢٠٩٤/٥، هو: الجنن، بنونين متتاليتين، كما أن رواية هذين المعجمين جاءت سائمةً، بالهمزة وليس سالمَةً باللام.

(١٣٩) ٩/٣١٣: قوله: وقال المزار:

ولكن المحقق لم يورد لنا ما قاله المزار، ثم ذكر في هامش الصفحة أن الكلام قد ورد في الأصل مبتوراً.

غير أننا وجدنا المزار هذا في تاج العروس (صنع)، حيث جاء فيه:

وقال المرّاز يصف الإبل:

وجاءت وركبانها كالشروب وسائقها مثل صنع الشواء

قال يعني سود الألوان "أ. ه".

(١٤٠) ٨/٣٨٣: "فيقال إن الضيقة منزلٌ من منازل القمر".

أحالنا الأستاذ المحقق، في نهاية هذه الجملة إلى هامش الصفحة برقم (٤)، غير أنه لم يورد لنا، في الهامش شيئاً، ولعله كان يريد توضيح المقصود بمنزلة القمر. وقد ورد هذا التوضيح في اللسان (ضيق).

(١٤١) ٧/٣٨٩: إذا علا سِطّة المضبّأين.

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من المتقارب) وصوابه:

إذا ما علا سِطّة المضبّأين، اي بإضافة كلمة "ما" إلى الشطر.

وقد ورد هذا الشطر، على هذا النحو الخاطئ، في المجمل أيضاً ٥٧٣/٢.

(١٤٢) ١٦/٤١٨: "ومنه طلست الكتاب، إذا محوته كأنك قد مّسته":

أشار المحقق في هامش صفحة (٤١٩) إلى أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل (طلسته) ولكنه حولها إلى ملسته. وفي رأينا أن الأدق المناسب للمعنى هو: طمسته، بالطاء المهملة والميم (يراجع اللسان: طلس).

(١٤٣) ٧/٤٣٨: "وكذلك قول من قال: إِنَّ التَّطْبِيسَ: التَّطْبِينُ".

والصواب: التطيين، بياءين متتاليتين. وقد تكرر هذا الخطأ في هامش الصفحة نفسها. (المجلد ٥٩٢/٣ مادة "طبس"، واللسان هامش مادة "طبس").

(١٤٤) ١٤/٤٤٧: "وقولهم: عين مطروفة، من هذا، وذلك أن يصيبها طَرْفُ شيءٍ ثوبٍ أو غيره فتغرورق معا".

والصواب: دمعاً، بإثبات الدال في بنية الكلمة.

(١٤٥) ١/٤٥١:

عاذِلَ قَدْ أَوْلَعَتْ بِالْتَّرْفِيشِ إِلَيَّ سِرّاً فَاطْرُقِي وَمِيشِي

والصواب: بالترقيش، بالقاف. (اللسان: طرق، ورقش، وميش والصحاح ١٢٠٢/٣).

(١٤٦) ١/٤٦٩: "وظلمت فلاناً فاضلم وانظلم..."

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل "وأظلم" وفي رأينا أن الصواب هو: وأظلم بالطاء المشددة. ويشرح ذلك قوله في الصفحة نفسها: بأن هذه الكلمة ترد بالطاء والطاء، وبالإضافة إلى ذلك، فقد ذهب صاحب اللسان إلى أن "أظلم"، (في هذا المجال)، هي أكثر اللغات.

الجزء الرابع:

(١٤٧) ٢٥/١٨:

لا يعبد الله التلبب والـ غارات إذ قال الخميس نعم

والصواب: لا يُعبد، بالباء فالعين المهملة، (المفضليات: ٢٤٠، واللسان: عمم).

(١٤٨) ٥/٢٢:

وفي الحي بيضاتٌ داريةٌ دهاس معنئة المرتدى

-١٣٤-

وقد جاء صدر هذا البيت في أساس البلاغة (عنن) على النحو التالي:

وفيهن بيضاء دارية

:١٠/٣٠(١٤٩

لو كنت ماءً عِدًّا جَمَمْتُ إِذَا مَا أُوْرَدَ الْقَوْمَ لَمْ يَكُنْ وَشَلَا

وقد ورد هذا البيت، في ديوان صاحبه الأعشى (٢٣٥)، على النحو التالي:

لو كنت ماءً عِدًّا جَمَمْتُ إِذَا مَا وَرَدَ الْقَوْمَ لَمْ تَكُنْ وَشَلَا

(١٥٠) ٧/٣١: "قال ابن السكيت: عِدَادُ السَّلِيم: أَنْ يُعَدَّ لَهُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا مَضَتْ رَجَوْا لَهُ الْبُرءَ وَلَمْ تَمْضِ سَبْعَةٌ، فَهُوَ فِي عِدَادٍ".

غير أن الصواب المحقق للمعنى هو: وإِذَا لَمْ تَمْضِ سَبْعَةٌ... "أي بإضافة الأداة "إِذَا" إلى النص. ويعزُّزُ هذا الذي نذهب إليه ما جاء في اللسان (عدد):

"عدد السليم أن تعد له سبعة أيام، فإن مضت رجواً له البرء، وما لم تمض قيل: هو في عداده".

(١٥١) وجاء في ١٥/٣٤: بيت غير مستقيم وزن العجز (من المنسرح) وهو:

وركبت صومها وعزها فلم أصلح لها ولم أكد

دون أن يشير إلى ذلك أستاذنا المحقق.

(١٥٢) ٢٥/٦٠:

وكان عيبها وفضل فتانها فنان من كني ظلم نافر

والصواب هو: فننان، بنونين متاليتين فالف. (المفضليات: ١٢٩).

(١٥٣) ٣/٧٢: "وقيل أن المصنّف كان إذا أعطى صدقة إبله أعطى معها

عقلها وأوريتها".

والصواب: وأوريتها، براء مهملة فواو. (اللسان: عقل).

(١٥٤) ٦/٩٤: "قال الخليل: عقر الدار: محلة القوم بين الدار والحوض..."

والصواب: عقر، بسكون القاف. (مجل اللغة ٦٢١/٢، والصاح ٧٥٥/٢،

والعين ٧١/١).

(١٥٥) ٨/١٠٦:

يا زمل إني إن تكن لي حاديا أعر عليك وإن ترغ لا نسبق

والصواب: تسبق، بالتاء. (الحيوان ٣/٣٩١).

(١٥٦) ١٥/١٠٨:

يا راكباً إما عرضت فبلغن أيا غالب أن قد ثأرنا بغالب

والصواب: أبا غالب. (الأصمعيات: ١١١).

(١٥٧) ٧/١١٥: "قالوا: والعُلَيَّة: غرفة، على بناء حُرَيَّة، وهي في التصريف
فُعَلَيَّة، ويقال فُعَلُولَة".

والصواب: فُعُولَة، بعين مهملة مشددة بالضم. (اللسان: علا).

(١٥٨) ١١/١١٨١:

تُهدِي لنا كلما كانت علاوتنا رِيحَ الخُزَامِي فِيهَا الندى وَالْحَضَل

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط)، وقد ذكر المحقق، في هامش الصفحة نفسها، أن هذا العجز قد ورد هكذا ولكن صوابه هو:

ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل، أي: بإضافة الفعل "جرى" إلى بنية العجز (ديوان القطامي: ٢٨، أساس البلاغة: علو).

(١٥٩) ١٦/١٢٨:

إذا ما ذقت فاها قلت علق مدمس أريد به قيل فغودر في ساب

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه:

إذا ذقت فاها قلت علق مدمس، أي: بحذف كلمة "ما" من الصدر. (اللسان: ساب، ومجمل اللغة ٦٢٧/٢، والصاح ١٥٣٠/٤).

(١٦٠) ١٠/١٣٩: "ويقولون أيضاً: إنَّ عمودا البطن: الظهر والصُّلب...".

والصواب هو: إن عمودي البطن، بنصب كلمة "عمودي" المثناة، لكونها اسم إنَّ، وحقُّها النصب بالياء.

(١٦١) ١١/١٤٤:

لما رأى عَمَقاً ورجع عُرضه هُدراً كما هدر الفنيق المعصب

والصواب: عَرْضُه، بفتح العين المهملة، وضم الضاد المعجمة، خلافاً لما جاء في اللسان (عمق) بضمهما، والمُصْعَبُ، بصاد فعين مهملتين (ديوان الهذليين ١٧٣/١).

(١٦٢) ٥/١٥٨: يمتو السرى بعنقٍ عَنَطُنْطِ.

والصواب: بعنقٍ، بتنوين الكسر في القاف. (اللسان: عنط).

(١٦٣) ٤/١٦٠: "أعنت الكلب ... إذا جعلت في عنقه قلادة أو وترأ".

والصواب: قلادةً، بتنوين الفتح في التاء المربوطة.

(١٦٤) ١٠/١٦١: "والأعنق، رجل من العرب ... وسميهُ لطول عنقه"

والصواب: وسميهُ، بضم السين المهملة. انظر السطر (١٣) من الصفحة نفسها.

(١٦٥) ١٣/١٦٧: "فمن ذلك قولهم عهد الرجل يعهد عهداً، وهو من الوصيّة."

والصواب: الرَّجُلُ بضم اللام، فالكلمة فاعل، وحَقُّها الرفع.

(١٦٦) ١٣/١٦٨: "قولهم: المَلَسَى لا عُهْدَةَ، يقوله المتبايعان، أي تَمَلَسْنَا عن إحكامٍ فلم يبق في الأمر ما يحتاج إلى تعهّدٍ بإحكام".

يقتضي سياق النص أن يقول: أي: تَمَلَسْنَا، بحذف النون.

(١٦٧) ٩/١٧٠: "العِهَاد من الوسميِّ وأوائل الأمطار يكون ذُخْرًا في الأرض .. فإن كانت لها أولِيَّةٌ وتبعات فهي الحياء".

والصواب: أولِيَّةٌ بسكون الواو، أي رجوع (اللسان: أول).

(١٦٨) ١٠/١٨٥: "ومن الباب العُواء، وهو خرقٌ أو شَقٌّ يكون في الثَّوب".

والصواب: العوار، بالراء المهملة.

(١٦٩) ٤/١٩٢: "وقال الخليل: في أمثالهم: "جاء فلان قيلٍ عَيْرٍ وما جرى".

والصواب هو: قبل، بالباء الموحدة، أي قبل لحظة العين. (اللسان والأساس:

عير، والصاحح ٧٦٣/٢).

(١٧٠) ٦/١٩٨: "عيل: العين اللام والياء ..".

والصواب: العين والياء واللام ...".

(١٧١) ٥/٢٠٦: ويقال للمشركين: عَبَدَ الطَّاعُوتِ والأوثان، وللمسلمين عِبَادٌ يعبدون الله تعالى".

والصواب: عِبَادٌ، بكسر العين، وباء غير مشددة. (اللسان: عبد).

(١٧٢) ١٤/٢٣٧: "وذكر عن الخليل أَنَّ العَجَلَ: ما استعجل به طعام. فُقُدَّمْ قبل إدراك الغداء".

والصواب: ... ما استعجل به من طعام ..، أي بزيادة حرف الجر "من" إلى بنية النص (كتاب العين ١/٢٢٨).

(١٧٣) ١/٢٤٥: "باب العين والياء وما يتلثهما".

والصواب: باب العين والياء وما يتلثهما.

(١٧٤) ٨/٢٢١:

وسبيئة مما تعتق بابلٌ كدم الذبيح سلبتها جريالها

والصواب: كدم، بكسر الميم، فهي شبه جملة جار ومجرور، وليست فعلاً.
(اللسان: جرل، عتق).

(١٧٥) ١٥/٢٧١: يا ليل أسقاك البريق الوامص.

والصواب: الوامض، بالضاد المعجمة (اللسان: عرض، والصاح
١٠٨٦/٣).

(١٧٦) ١٥/٢٨٧: "الامتداد والتتابع في أشياء يتبع بعضها بمضاً:.

والصواب: بعضاً، بالعين المهملة.

(١٧٧) ٦/٢٩٧:

واعروروت العُطَّ العُرضيَّ تركُضُه أمُّ الفوارس بالذُّدَادِ والرَّيَعَه

والصواب: واعروروت، بحذف الواو الأخيرة من بنية الفعل، والذُّدَاءِ، بالهمزة لا
بالدال. (اللسان: دادأ، ربع، عط).

(١٧٨) ٧/٢٩٩: "فأما الخليل فروي هذه كلام بعضه"

والصواب: عنه بالعين المهملة.

(١٧٩) ٧/٣٠٠: "ومما يوضح هذا الحديث الذي جاء: إِنَّ العربية ليست باباً واحداً، لكنها لسان ناطق".

والصواب، فيما نرى، هو: "إن العربية ليست بأب وَجَدٌ، لكنها لسان ناطق".

ويقترب هذا التصور مما ورد في الأصل الذي نص عليه المؤلف في الهامش، وهو: "باب واحد".

(١٨٠) ١٤/٣٠٧:

لا معازيلَ في الحروب ولكنْ كُشْفَالاً يُرامونَ يومَ اهتضام

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الخفيف، دون إشارة من المحقق إلى ذلك.

(١٨١) ١/٣١٨: "وشبّه به عسيبُ النَّحْلَةِ، وهو الجريدة المستقيمة".

والصواب: النخلة، بالحاء المعجمة (القاموس المحيط: عسب).

(١٨٢) ٦/٣٢١: قالوا: ومنها اشتق اسم العاشق لذبوله".

والصواب: لذبوله، بالهاء (اللسان: عشق).

(١٨٣) ١٥/٣٢٢: "يقال عَشَى يَعْشَى عَشَى".

والصواب هو: عَشِيَ يَعْشَى عَشَى، بكسر الشين المعجمة في الماضي،
وفتحها في المضارع. (اللسان: عشا).

(١٨٤) ١/٣٢٣:

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ خَائِنٌ خَبِلُ

في صدر البيت نقص أدخل بوزنه (من البسيط) وصوابه، كما جاء في ديوان
صاحبه الأعرشى (٥٥) هو:

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَّ بِهِ، أَي: بِإِضَافَةِ كَلِمَةِ "أَعْشَى" إِلَى الصِّدْرِ.

(١٨٥) ١١/٣٣٧:

يَعْتَصِبُ التاج بين مَفْرِقِهِ على جبينِ كأنه الذَّهَبُ

المشهور، في رواية صدر البيت، هو: "فوق مفرقه" لا "بين مفرقه". (اللسان: عصب، عقد).

(١٨٦) ٦/٣٤٦: قال تعالى: "ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن"، أي تحيسوهن.

والصواب: تحبسوهن، بالباء.

(١٨٧) ٩/٣٥٢:

نَصَبْتُ له ظهري على متن عرمس رواع الفواد حرة الوجه عيطل

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا:

نَصَبْتُ ... بسكون الباء، وضم التاء، وقد جاء هذا البيت، في ديوان صاحبه ذي الرِّمَّة ٣/١٤٧٥، بقوله: "رَفَعْتُ" لا "نَصَبْتُ".

(١٨٨) ١٦/٣٧٩:

خُوْدُ يُغِثُ الْحَدِيثُ مَا صَمَمَتْتْ وهو بفيها ذو لذة طَرَفُ

وصوابه: يَغِثُ بالياء، وصممتت، بحذف إحدى الميمين من الفعل. وقد جاءت رواية ديوان صاحب البيت، قيس بن الخطيم (١٠٩) لصدره، هكذا: لا يَغِثُ الحديثُ ما نطقت.

(١٨٩) ٩/٣٨٤: أُولَى الْوَعَاوِعِ كَالْغَطَّاطِ الْمَقْبِلِ.

ضبط قوله: كَالْغَطَّاطِ، بفتح الغين المعجمة، في كل من ديوان الهذليين ٩١/٢، واللسان (وعع). ولكن اللسان نفسه (غطط) والصحاح ١١٤٧/٣ ضبطاها بضم الغين أيضاً!! والغطاط، بفتح الغين المعجمة، طير من القطا غير الظهور والبطون والأبدان، سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق ... (ديوان الهذليين ٢٥/٢).

(١٩٠) ٣/٣٩٦: "ويقال: أغمض لي فيما بعثني، كأنك تزيد الزيادة منه لراءاته ...".

والصواب: تزيد. بالراء المهملة (القاموس المحيط: غمض).

(١٩١) ٩/٤٢٠:

مالك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غروب تجري

والصواب: غُورب، بضم الغين المعجمة (اللسان: غرب، والصاحح ١/١٩٣).

(١٩٢) ٤٤٢/١٢: يقال تَفَقَّاتِ السَّحَابَةُ عن مائها، إذا أرسلته ... "

والصواب: تَفَقَّاتِ، بفاء ففأف. (الصاحح ١/٦٣).

(١٩٣) ٤٥٣-٤٥٤/١٥-١: فند .. أصل صحيح يدل على تَقَلِّ وشدة، ويقال
بعضه على بعض."

علق المحقق على الجملة الأخيرة بقوله: كذا وردت هذه العبارة. وفي رأينا أن
صحتها تتحقق بقولنا: وإثقال بعضه على بعض.

(١٩٤) ٤٦٧/٤: "ويمكن أن يكون القائل من هذا ...".

والصواب: الفائل، بالفاء. (الصاحح ٥/١٧٩٤).

(١٩٥) ٤٨٦/٩:

فأتانا يسعى نفرش أم الـ بيض شدّاً وقد تعالى النهارُ

والصواب: تَقْرُسُ، بفتح التاء. (الصحاح ١٥/٣). (١٠١٥).

(١٩٦) ١٤/٤٩٣: يقال: فرَّقْهُ فَرَقًا.

والصواب: فَرَقًا، بسكون الراء المهملة (القاموس المحيط والأساس: فرق).

(١٩٧) ٢/٥١٥: يقال: خَفَّ مُفَرِّطًا.

والصواب: خُفًّا، بضم الخاء المعجمة (القاموس المحيط واللسان، فرطم).

الجزء الخامس

(١٩٨) ١١/٢٩: "ومن ذلك قولهم: ما يعانيني هذا، أي ما يوافقني".

والصواب: يقانيني، بالقاف (الصحاح ٦/٢٤٦٨)، وقد ورد هذا الفعل في اللسان (قنا). نقلاً عن ابن السكِّيت، بقوله: ما يقانيني، وما يقاميني، بالنون والميم، (انظر القاموس المحيط، أيضاً: قنا).

(١٩٩) ٧/٣٩: "وقُوَارُهُ القميص معروفة".

والصواب: قُوراة، بواو غير مشددة. (الصاحح ٧٩٩/٢، والقاموس المحيط: قور).

(٢٠٠) ١٠/٤١: قول الشاعر:

عصا قسّ قُوسٍ لينها واعتدأها كأنها

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذا البيت قد ورد في "المجمل" على هذا النحو، فضلاً عن رواية الجواليقي في المعزّب لعجزه فقط. غير أننا عثرنا على البيت وافيّاً في ديوان صاحبه ذي الرمة ٥٢٦/١، وفي تاج العروس. وفي المجمل ٧٣٧/٢ أيضاً، على النحو التالي:

على أمر منقذّ العفاء كأنها عصا قسّ قُوسٍ لينها واعتدأها

(٢٠١) ١٠/٤٤:

وقد أعتدي والطيرُ في وُكُناتِها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل

والصواب: وُكُناتِها، بضم الكاف (ديوان امرئ القيس: ١٩، وشرح القصائد السبع الطوال: ٨٢).

٢٠٢ (١٥/٥٤: كليبوت بين غارِب وعصل).

والصواب: غابٍ، بحذف الراء المهملة من الكلمة (ديوان أبيد: ١٩٠،
واللسان: عصل).

٢٠٣ (١/٦٣: "ومن الباب الأقدر من الخليل...").

والصواب: الخيل، بحذف اللام الأولى، (المجمل ٧٤٥/٢).

٢٠٤ (١٢/٧٩:

شَنَنْتُ العَفْرَ عَفْرَ بني شَلِيلٍ إذا هَبَّتْ لقارئها الرِّياحُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر)، ويتم تصحيحه بقولنا: شَنَنْتُ
... بسكون الهمزة، وضم التاء، وقد روي هذا الفعل في اللسان (قرأ) بقوله:
كَرِهْتُ. (ديوان الهذليين ٨٢/٣). كما أن رواية الديوان "لقارئها" جاءت هكذا:
لقارئها، بالياء.

٢٠٥ (٨/١٠٩: "فأما قولهم: "قَعِيدَكَ اللهُ، وَقَعْدَكَ اللهُ، في معنى القسم...").

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن الأصل قد اشتمل بعد قوله: "في معنى القسم" على بياض.

غير أن بوسعنا إكمال هذا النص، بالاستئناس بما ورد في تاج العروس (قعد)، بعبارة: "بمعنى حفيظك الله".

(٢٠٦) ١٥/١٢٦: غنيت فم أرددكم عند بغية.

والصواب: فلم، بإثبات اللام في بنية الكلمة. (اللسان: حوج، وكدر، والمجمل ٧٦٧/٢).

(٢٠٧) ١٣/١٣٣:

كَأَنَّ غَرًّا مَتِيَّةً إِذْ نَجَّبَهُ سَيَّرَ صِنَاعٍ فِي أَدِيمٍ تَكْلُبُهُ

والصواب: متته، بالهاء (الاشتقاق لابن دريد: ١٤، والمجمل ٧٦٩/٢).

(٢٠٨) ١٠/١٣٤: "..... لكنهم يقولون: إلى بشيء".

علق المحقق، في هامش الصفحة، على هذه الجملة بقوله: كذا وردت. وفي رأينا أن نقصاً قد طرأ على هذا النص، وأن قراءته ممكنة على النحو التالي: لكنهم يقولون: انكث إليّ بشيء، بمعنى تقدّم.

(٢٠٩) ٩/١٤٠ وقال عدي:

ثم ذكر المحقق، في الهامش، أنه لم يعثر على شاهده بعد.

ولكننا وجدنا هذا الشاهد في كل من تاج العروس، والمجمل ٧٧٢/٢ "كنت"، وهو:

فاكتنت لا تكُ عبداً طائراً واحذر الأقتال منا والثور

(٢١٠) ١١/١٧٣: "أي إنها تُباري ظلّها كأنّها تُسائر".

والصواب: تسائره، بإثبات الهاء في بنية الفعل.

(٢١١) ١٠/١٨٩: "يقال أكفأتُ القوسَ، إذا أمَلتُ رأسها ولم تنصّبها حين ترمي عنها".

والصواب: تنصبها، بإثبات الباء في بنية الفعل (الصحاح ٦٨/١، واللسان: كفاً).

(٢١٢) ٢١١/٢هـ:

ملمع لاعة الفواد إلى جد ش فلاه عنها فبئس الفال

والصواب: الفالي، بإثبات الياء في بنية الكلمة. (اللسان: لوع، والصحاح ١٢٨٣/٣).

(٢١٣) ٢٢٩/١٤: خبطاً بأخفافٍ ثقالِ البز.

والصواب: اللبّز، بإثبات اللام في بنية الكلمة. (ديوان رؤية: ٦٤، وهامش اللسان: لبز).

(٢١٤) ٢٣٨/١٠: "لحك ... أصل يدل على ملاءمة".

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن هذه الكلمة قد جاءت في الأصل "ملامة"، ثم اجتهد فجعلها "ملائمة" بإثبات الهمزة في بنية الكلمة. ونحن نرى أن من الممكن أن يكون الأصل هكذا: ملامسة، بإثبات السين في بنية الكلمة، ويرشّح

هذا الذي نذهب إليه ما جاء في اللسان (لحك) والصحاح ١٦٠٦/٤: "واللحك: مداخلة الشيء في الشيء والتزاقه به."

(٢١٥) ٩/٢٤٤: "قال الهذلي:".

ولكن المحقق لم يورد لنا ما الذي قاله الهذلي. وبالرجوع إلى ديوان الهذليين ٢٢٨/٢، والمجمل ٨٠٦/٢، وجدنا أن الشاهد المناسب لمادة (لذم) هو:

وألذمها من معشر يبغضونها نوافل تأتيها به وغنوم

(٢١٦) ٥/٢٥٣: "وقد كتبت الكلبة اللعوة: الحريصة".

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذه الكلمة وردت في الأصل على هذا النحو، وفي رأينا أن هناك تصحيحاً قد طرأ على الفعل، وأن أصله هو: كنييت، بالنون والياء والتاء.

(٢١٧) ١٠/٣٠٠:

لها مَحِصٌّ غَيْرُ جَافِي الْقَوَى إِذَا مُطِيَ حَنَّ بَوْرَاكُ حُدَالٍ

والصواب: بورك، بتوين الكسر في الكاف، فيستقيم بذلك وزن عجز البيت
(من المتقارب). (ديوان الهذليين ١٨٥/٢، مع اختلاف في الرواية، واللسان:
ورك).

(٢١٨) ٣/٣١٥: "يقال امرؤ وامرآن، وقوم امرئ".

وفي رأينا أن صواب النص هو: "و قوم جمع امرئ، أي: بإضافة كلمة
"جمع" إلى النص.

(٢١٩) ١٤/٣١٨:

كَانَ ابْنُ مُزْنَتِهَا جَانِجًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصِرٍ

والصواب: جانحاً، بالحاء المهملة. (الصحاح ١١٥٠/٣، واللسان: فسط).

(٣٢٩/٤): "الميم والصاد والذال أصل صحيح فيه كلمتان غير متقايسيتين".

والصواب: كلمتان بإثبات الميم في بنية الكلمة.

(٢٢١) ٣٣٠/٣٥:

والأرض صوى بساطاً ثم قدرها تحت السماء سواء مثل ما تقلا

والصواب: سَوَى، بالسین المهملة. (اللسان: مصر).

(٢٢٢) ٥/٣٣٥: "وقول النَّمْرِ: "

ولكن اسم الشاعر، الذي أورد له ابن فارس الشاهد، في هذا الموضع، هو النَّمِرُ بن تَوَلَّب، بكسر الميم.

(٢٢٣) ٩/٣٦٥: ويقال لِلْحَذْفِ بالعصا والحذف بالحصى نهم...".

والصواب: والحذف، بالخاء المهملة. (اللسان: نهم، المجلد ١/٢٨١، والقاموس المحيط: حذف، وخذف).

(٢٢٤) ٢/٣٧٩: "يقال: نَأَتْ الرجل نئيّاً...".

والصواب: نَأَتْ، بفتح التاء.

(٢٢٥) ١٢/٤٠٥: "نخس" النون والخاء والسين كلمة على بَزُلٍ شيء بشيء حاد".

وفي رأينا أن الصواب هو: "غرر"، فيكون النص: .. كلمة تدلُّ على غررٍ شيءٍ بشيءٍ حادًّا".

وقد استعمل المؤلف هذه الكلمة بهذا المعنى، الذي اقترحناه، في مواقع مختلفة منها ما جاء في مادة "سغ" ٤١٩/٥، ومادة "كز" ٤٧٦/٥.

(٢٢٦) ٤/٤١٠: "وندستُ الشيءَ عن الطريق: نَحَيْتُهُ، والا وقد ضربته".

وقد ذكر المحقق، أن الجملة الأخيرة قد جاءت في الأصل على هذا النحو. وفي رأينا أن النص الأصلي يمكن أن يكون هكذا: "نَحَيْتُهُ، والأريد ضربته". والأريد هو نوع من الحيات.

(٢٢٧) ١١/٤٢٧: "والنَّشْفَةُ: حَجَرٌ".

والصواب: والنَّشْفَةُ، بالفاء. (اللسان: نشف، والصاحح ١٤٣٢/٤).

(٢٢٨) ١/٤٣٣: "أَنْصَلْتُ الرُّمَحَ: نَزَعْتُ نَصْلَهُ".

والصواب: نَزَعْتُ، بالتاء المبسوطة.

(٢٢٩) ٥/٤٥٣:

يَحْمِلْنَ أوعية المدام كأنما يحمّلنها بأكارع الثُّغْرانِ

والصواب الثُّغْرانِ، بكسر النون المشددة (اللسان والقاموس المحيط والأساس: نغر).

(٢٣٠) ١/٤١٨: "ونازه النفس: ظَلَّفُها عن المدانس".

والصواب ظَلَّفُها، بسكون اللام (الصاحح ١٣٩٨/٤، واللسان والمعجم الوسيط: ظلف).

(٢٣١) ١٦/٤٥٧: "والنَّفِيجَة: الشَّطِيبَة من النبع تتخذ قوساً".

والصواب: الشطبية، بياء فباء، المجلد ٨٧٨/٢، والصاحح ٣٤٥/١).

الجزء السادس:

(٢٣٢) ٩/٧: "والجبان هدُّ بالكسر".

والصواب: والجبان، بفتح الجيم المعجمة، فالكسر لكلمة "هدُّ" وليس لكلمة "جبان".

(٢٣٣) ١٤/١٦:

فلم تستطع ميُّ مَهَاوَاتِنَا السُّرى ولا ليلَ عيسٍ في البُرِّينِ خواضع

والصواب: مُهاواتنا، بضم الميم. (اللسان: هوا).

(٢٣٤) ١٣/٥٢:

بأهازيجٍ من أغانيِّها الجُّ شَّ وإنباعها لِرُفَيْرِ الطُّحيرا

والصواب: وإتباعها الرُّفَيْرَ، بالتاء، لا بالنون، وإثبات همزة الوصل في بداية كلمة الرُفَيْرِ.

(٢٣٥) ٣/٦٤هـ: كان ابنه السهي يوم لقيتها.

والصواب: السهمي، بإثبات الميم في بنية الكلمة. (ديوان الهذليين ٥٩/١، اللسان: همج).

(٢٣٦) ٢٥/٦٦:

إذا لقيتك عن شحط تكاشرني وأن تغيبت كنت الهامز اللزمه

والصواب: وإن، بكسر الهمزة، وتغييت، بياء فباء. (اللسان: همز).

(٢٣٧) ٦/٨٣:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خَلْفَنَا وَإِن نَحْنُ أَوْيَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

والصواب: أَوْيَأْنَا، بالباء ورواية اللسان (وبأ) وهي: وبَّأنا، بحذف الهمزة،
وتشديد الباء (الصحاح ١/٧٩).

(٢٣٨) ٣/٨٦: "وثب: الواو والثاء والباء، يدل في لغة العرب على الطَّفَر".

والصواب: الطَّفَر، بالطاء المهملة (القاموس المحيط: وثب).

(٢٣٩) ٨/١٠٩: "ووسقت العَيْنُ الماءَ: حملته".

ولكننا نرجح أن يكون الأصل: العيس، بالسین المهملة وليس النون، ويرشَّحُ
ذلك معنى النص، وما ورد من نصوص في اللسان: وسق، والصحاح ٤/١٥٥٦.

(٢٤٠) ٧/١١٩: "واستوضحتُ الشيءَ، إذا وضعت يدك على عينيك تنظر وهل
تراه".

والصواب: هل، بحذف الواو.

(٢٤١) ٢٠/١٢١: "... وهو أن تثبت شيئاً بوطئك حتى يتصلّب".

والصواب: بوطئك، بالهمزة.

(٢٤٢) ١٢/١٣٥: "ويقال على التشبيه: حمار مُوقَّفٌ، إذا كان بأرساغه بياض كأنه وَقَّفَ".

والصواب: وَقَّفَ بسكون القاف، والوقف هو السوار من العاج، ولونه أبيض (اللسان، والقاموس المحيط: وقف).

وبعد، فإن هذه التنبيهات والتصحيحات، التي قمنا بها في الصفحات السابقة، جاءت في معظمها، انتقائية، وإنما لم تتناول، في الأعم الأغلب، بعض حالات الطمس، والتصحيف، والتحريف، وعدم الدقة في ضبط بعض البنى اللغوية، وهي أمور يمكن، بشيءٍ من العناية والتدقيق، ألا تغيب عن فطنة القارئ وحصافته".

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل منه إضافة صالحة لتراثنا العظيم، الذي نأملُ به حفظ لغتنا العربية، لغة القرآن الكريم.

هوامش البحث

- (١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٣/٤، والأعلام للزركشي ١/١٩٣.
- (٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١/٢٥ - ٣٧، ومجمل اللغة لابن فارس أيضاً ١/٢٢ - ٢٩.
- (٣) مقاييس اللغة ١/٤١.
- (٤) المرجع السابق نفسه.
- (٥) المرجع السابق ١/٢٣.
- (٦) المرجع السابق ٢/٣٩٥.
- (٧) انظر مادة "شع" ٣/١٦٧، مادة "رسم" ٢/٣٩٢. ومادة "جد" ١/٤٠٦، ومادة "أرب" ١/٨٩، ومادة "أمر" ١/١٣٧.
- (٨) المرجع السابق ٢/٢٧٥، وانظر أيضاً مادة "رقم" ٢/٢٩٠، ومادة "كمن" ٥/١٣٦.

٩) المرجع السابق ٤٦٠/١-٤٦١.

١٠) المرجع السابق مادة "بند" ٣٠٦/١، ومادة "أرط" ٨١/١، ومادة "أقن" ١٢٢/١، ومادة "أقر" ١٢١/١، ومادة "به" ١٩٣/١، ومادة "حيث" ١٢٢/٢، ومادة "بيئ" ١٩٤/١، ومادة "أمع" ١٣٩/١، ومادة "أذ" ١٢/١، ومادة "جيد" ٥٠١/١، ومادة "جبن" ٥٠٣/١، ومادة "تلم" ٣٥٣/١، ومادة "خت" ١٥٨/٢، ومادة "بيص" ٣٢٦/١.

١١) المرجع السابق ٢٢٨/٢-٣٢٩.

١٢) المرجع السابق ٣٢٩/١.

١٣) المرجع السابق ٢٥٠/٢.

١٤) المرجع السابق ١١٧/٥.

١٥) المرجع السابق ٣٣٢/١، وانظر أيضاً مادة "دمشق" ٣٣٨/٢، ومادة "أحرنجم" ١٤٤/٢، ومادة "عطميس" ٣٧٢/٤.

١٦) المرجع السابق ٤٥٨/٣.

(١٧) المرجع السابق ٢/٢٥١.

(١٨) يقصد بالتصحيح تغيير في نقط الحروف المتماثلة في الشكل، كالباء التاء والتاء، ووالجيم والحاء والحاء، والذال والذال، وما كان على غرارها، أما التحريف فيقصد به تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالذال والراء، والذال واللام والنون والزاي، وما كان على شاكلتها.

ومن الدارسين من يوحد، في الدلالة، بين هذين المصطلحين، فيجعل التصحيح مرادفاً للتحريف. (انظر فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبدالنواب، ص ٨٨-٨٩).

مصادر البحث ومراجعته

- ١) أساس البلاغة - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبدالرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.
- ٢) الاشتقاق - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ٣) الأسمعيات - أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك. ط٣. تحقيق أحمد محمد شاکر وعبدالسلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧.
- ٤) البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. ط٢. تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل ودار الفكر (د.ت).
- ٥) تاج العروس - محمد مرتضى الزبيدي. ط١. القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ، مصر.
- ٦) تاج اللغة وصحاح العربية - ط٣. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.
- ٧) التكملة والذيل والصلة - الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م.
- ٨) جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق محمد السورتي وفريتس كرنكو. حيدر آباد الدكن، ١٣٤٤هـ.
- ٩) الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. ط٣. تحقيق عبدالسلام هارون. بيروت: المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٩٦٣م.
- ١٠) ديوان ابن مقبل - تحقيق عزة حسن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٣م.
- ١١) ديوان الأعشى الكبير - تحقيق م. محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز.
- ١٢) ديوان أوس بن حجر - تحقيق محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٧٦م.

- (١٣) ديوان الحطيئة - من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، بيروت: المكتبة الثقافية.
- (١٤) ديوان ذي الرمة - غيلان بن عقبة العدوي. ط١، تحقيق د. عبدالقدوس أبو صالح، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م.
- (١٥) ديوان الراعي النميري - تحقيق راينهت فايبيرت. بيروت: فرانتس شتاينر بفسبادن، ١٩٨٠م.
- (١٦) ديوان طرفة بن العبد - تحقيق كرم البستاني. بيروت: مكتبة صادر. ١٩٥٣م.
- (١٧) ديوان القطامي - ط١. تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م.
- (١٨) ديوان قيس بن الخطيب - ط١. تحقيق د. ناصر الدين الأسد، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
- (١٩) ديوان النابغة الذبياني - تحقيق أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
- (٢٠) ديوان الهذليين - القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
- (٢١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ط٤. تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.
- (٢٢) فصول في فقه العربية - ط٢- د. رمضان عبدالنواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.
- (٢٣) كتاب الأضداد - محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.
- (٢٤) كتاب العين - الخليل بن أحمد. تحقيق د. عبدالله درويش، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧م.
- (٢٥) لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

- ٢٦) مجمل اللغة - ط٢. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.
- ٢٧) مجموع أشعار العرب - وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج. ط١. تحقيق وليم بن الورد البروسي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.
- ٢٨) المخصص - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. القاهرة: المطبعة الأميرية ١٣١٦ - ١٣٢١هـ. طبعة مصورة بدار الفكر، بيروت.
- ٢٩) معجم الأدباء - ياقوت الحموي، إصدار دار الفكر، ١٩٨٠م.
- ٣٠) المعجم الوسيط - ط٢. إبراهيم أنيس وعبدالحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٣م.
- ٣١) المفضليات - المفضل بن محمد بن يعلي الضبي. ط٧. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

-۱۶۸-

يحيى بن طالب الحنفي

حياته وشعره

الدكتور علي إرشيد المحاسنة

جامعة مؤتة

اسمه ونسبه:

هو يحيى بن طالب الحنفي^(١)، من شعراء اليمامة المُقلِّين، ولا يذكر أبو الفرج الأصفهاني شيئاً ذا بال فيما يتصل بنسبه، وأشار ياقوت الحموي إلى أنه من بني الذهل بن الدول بن حنيفة^(٢). وبنو الذهل هؤلاء هم إخوة مزة وعبدالله وثلعبة أبناء الدول بن حنيفة بن لجيم بن صَعْب البَكْرِيِّين^(٣). ويذكر ياقوت أن يحيى كان مولى لقريش^(٤).

مولده ووفاته:

لم يذكر أحد من القدماء شيئاً عن ولادته، غير أن أبا الفرج الأصفهاني ذكر أن يحيى من شعراء الدولة العباسية^(٥)، وتابعه أبو عبيد البكري^(٦)، وأيّدهما في ذلك الدكتور عبدالمعين الملوح^(٧). وذكر صاحب الحماسة البصرية أنه من مخضرمي الدولتين^(٨). وهناك رواية في غير كتاب^(٩)، تذكر أن يحيى الحنفي توفي في خلافة الرشيد، ونحن نعلم أن الرشيد ولي الخلافة سنة مائة وسبعين هجرية (١٧٠هـ)، وأن وفاته كانت سنة مائة وثلاث وتسعين هجرية (١٩٣هـ)^(١٠).

أما عن عمر الشاعر وهو في بغداد، فهناك إشارة من الشاعر إلى أن عمره كان ستين سنة، ففي القصيدة الرائعة يقول:

أَلَا هَلْ لَشَيْخِ وَابْنِ سَتِينَ جِبَّةٌ بَكَى طَرِباً نَحْوَ الْيَمَامَةِ مِنْ عُدْرٍ

وهذه القصيدة قالها يحيى قبل قصيدته التي غنى بها إسحق الموصلي،
ونالت إعجاب الرشيد والتي يقول فيها:

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامِي وَنَظْرَةِ إِلَى قَرَقَرِي قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
فَأَشْرِبُ مِنْ مَاءِ الْحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلُ
فِيَا أَثْلَاثِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِحٍ حَنِينِي إِلَى أَفْيَاكُنَّ طَوِيلُ

وسأل الرشيد بعد ذلك عن يحيى، فأرسل إليه فوجده قد مات قبل ذلك
بشهر^(١١). وعلى هذا سواء افترضنا أن هذه الحادثة قد تمت في بداية خلافة
الرشيد أو في أواسطها أو في نهايتها^(١٢)، فإن طفولة يحيى كانت في نهاية أيام
الأمويين، وإن معظم حياته كانت في زمن العباسيين. فهو على هذا من مُحَضَّرَمِي
الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، كما أنني أوافق الزركلي أن وفاته كانت حوالي مائة
وثمانين هجرية (١٨٠هـ)^(١٣). وإن كنت لا أملك الدليل على القطع بسنة معينة.

أخلاقه:

يُذَكَرُ عَنْ يَحْيَى الْحَنْفِيِّ أَنَّهُ كَانَ "قَصِيحاً شَاعِراً غَزَلاً، فَارِساً"^(١٤). يُذَكَرُ -
أَيْضاً- فِي رَوَايَةٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ أَنَّ يَحْيَى كَانَ "جَوَاداً شَاعِراً جَمِيلاً
حَمَالاً لِأَنْقَالِ قَوْمِهِ وَمَغَارِمِهِمْ، سَمِحاً يَقْرِي الْأَضْيَافَ، مَا تَشَاءُ أَنْ تَرَى فِي فَتَى
خَصْلَةٍ جَمِيلَةٍ إِلَّا رَأَيْتَهَا فِيهِ"^(١٥). كَمَا يَذَكَرُ أَيْضاً فِيمَا يَتَّصِلُ بِكَرْمِهِ وَسَخَائِهِ وَتَقْوَاهُ،
فَقَدْ كَانَ "شَيْخاً دِيناً يَقْرَأُ أَهْلَ الْيَمَامَةِ... وَكَانَ عَظِيمَ التَّجَارَةِ، وَكَانَ سَخِيحاً"^(١٦).

يتضح من الأقوال السابقة أن يحيى كان جواداً سخياً كريماً، يساعده في ذلك أنه كان من أهل اليسار والغنى، وكان مُغيثاً الفقراء والمحتاجين وذوي الحاجة. حتى لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه أن عاش بعيداً عن موطنه في اليمامة، التي أحبها، وأحب مراتبها وتغنى بها كثيراً. يذكر ياقوت الحموي ذلك بقوله: "وكان سخياً فأصاب الناس جَدْبٌ، فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى - وبها كان نزل يحيى بن طالب - فَفَرَّقَ يحيى بن طالب فيهم الغلّات، وكان معروفاً بالسّخاء، فباع عامل السلطان أملاكه، وعزّه الدّينُ فهرب إلى العراق، وقد كان كتب ضيعةً من ضياعه لقومٍ قراراً لهم لئلاً يبيعها السلطان فيما يبيع، فكابره القومُ عليها، فخرج من اليمامة، هارباً يريد خراسان..."^(١٧).

لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه الآلام والعذاب، واضطره أن يعاني قسوة الغربة، وأن يعيش مغترباً بعيداً عن موطنه الذي طالما تغنى به كثيراً في شعره، فعاش - في أواخر أيامه - غريباً، ومات غريباً، وكان أكثر ما يُؤلمه من الناس عدم اعترافهم بالجميل، فيضطر أن يرفع صوته شاكياً صنيع الناس، قائلاً:

يزهدني في كل شيء فعلته إلى الناس ما جرّيتُ من قلة الشكر

ثمة شيء آخر تشتمل عليه الرواية هو موقف والي اليمامة من يحيى، وهو موقف لا يمكن أن يفهم إلا من خلال فهم موقف الولاة من الرعية في ذلك العهد، وهو موقف يتسم بالجور والحسف والظلم، وهو موقف يتعدى يحيى إلى غيره من الرعية وهذا ما يفهم من الرواية نفسها فقد ورد فيها: "لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع"

معنى ذلك أن هذه المواقف لم تكن ضد يحيى بصفة شخصية بل كانت تشمل موقف الولاة من الأفراد والقبائل بعامة.

وقد يفسر موقف الوالي من قبيل الحسد والغيرة، فقد كان سخاء يحيى وكرمه يُثبِّرُ كَوَامِنَ الحسد والحقد عند هذا الوالي وقد يكون موقف الوالي أيضاً نابغاً من خوفه من أن يجمع يحيى حوله الأنصار والمؤيدين. ويبدو لي أن هذا السبب ضعيف، سيما أن يحيى لم يعرف عنه أنه من أصحاب التطلعات من خلال أخباره التي وصلت إلينا.

شاعريته:

لم أعر على إشارات كثيرة في الدلالة على مكانة يحيى الشعرية، إلا شذرات بسيطة، وقد أفرد أبو الفرج الأصفهاني ترجمةً مُختصرةً ليحيى، ذكر فيها أنه شاعرٌ مُؤَلِّمٌ^(١٨). ونعثر على إشارة أخرى تذكر أن يحيى الحنفي وثوبتاً اليمامي من طبقة واحدة، يقول في ترجمة تويت: "وتويت أحد الشعراء اليماميين، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة"^(١٩).

ولعل سبب عدم شهرة يحيى هو عدم وفادته على الخلفاء وأكابر القوم للمديح وطلب المال، يؤيد ذلك عدم وجود المديح والأغراض التقليدية الأخرى كالهجاء والفخر في شعره^(٢٠). ويبدو لي أن الذوق العام السائد في عصر يحيى وما قبله كان يفضل هذه الأنماط الشعرية التي فُرِضت عصرئذٍ. ويورد أبو الفرج الأصفهاني في غير موضع من كتاب الأغاني أقوالاً ذات دلالة على أن نمطاً شعرياً معيناً قد فرض، وكان يلائم الذوق السائد، وهذا النمط كان يمثله الشعراء

الفحول الكبار، يقول أبو الفرج في ترجمة حُرَيْث بن عَنَاب الطائي: "شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وليس بذكر في الشعراء، لأنه كان بدوياً مُقلاً، غير مُتَّصداً للناس في مدح أو هجاء، ولا يَعُدُّ شعرُهُ أمر ما يخصه"^(٢١). يؤكد هذا ما يذكره عن تويت اليمامي - وهو من طبقة يحيى كما أسنقت - أنه: "لم يَفِدْ إلى خليفة، ولا وَجِدْتُ له مديحاً في الأكابر والرؤساء، فأَحْمَلْتُ ذلك ذكره"^(٢٢).

وما ينطبق على هذين الشاعرين، ينطبق على يحيى الحنفي، ذلك أنني لم أجد له في شعره - الذي وصل إلينا - بيتاً واحداً في المديح، كما أن يحيى كان غنياً مؤسراً، صاحب بساتين وضياع في اليمامة، وكان عظيم التجارة، فأغناه ذلك عن التكبُّبِ بشعره كما أن أخلاقه الحميدة وصفاته الحسنَّة منعتَه من الخوض في غرض كالهجاء.

ولعل سائلاً يسأل، لماذا لم يقل المديح، بعد أن عَزَّه الدين، واضطُرَّ إلى الاغتراب هارباً عن موطنه؟ في ظني أن يحيى لم يصل إلى حدِّ الفقر والعوز، لِيَجُرَّهُ ذلك إلى مديح الرؤساء وعلية القوم تكسباً. وقد يكون من الأسباب أن يحيى قال شعراً في المديح، لكنه لم يصل إلينا؛ دليل ذلك ما يذكره أبو الفرج عنه أنه كان شاعراً غزلاً فارساً ومع ذلك لم تقع على شعر له يتحدث فيه عن فروسيته.

شعره:

أما أغراض شعره - في حدود ما استطعت جمعه منه - فأكثر مقطوعاته الشعرية هي في الحنين إلى موطنه في اليمامة التي عاش فيها حياته، فهو يتشوق

إلى العرض في اليمامة وإلى قرقرى وغيرها من مدن اليمامة، ونلمح في هذا الشعر الصدق والعفوية، كما نلمح رقّةً وعذوبةً، وهي سماتٌ بارزةٌ من سمات شعر الحنين بعامّة.

وعندما يكون يحيى بعيداً عن وطنه. فإن قلبه يكون مسكوناً بالحزن والألم والأسى، كما أن رياح الجنوب تُثِير لَوَاعِجَ الحنين عنده. فيتمنى الإقامة الطيبة في عرض اليمامة، ويكره العيشَ الرغيدَ بعيداً عن الديار والأحباب والمرايح التي عاش في أحضانها^(٢٣). وبقي مشدوداً إلى دياره في اليمامة، حتى بعد أن جَفَأُ أهْلُهَا وَتَنَكَّرُوا لَهُ، وَقَلَّبُوا لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ، فَالْحَنِينُ إِلَى الْوَطَنِ لَا يَرْتَبِطُ بِفَقْرٍ، فَقَدْ قِيلَ: "ليس الناس بشيء في أقسامهم أفنعُ منهم بأوطانهم"^(٢٤). ويذكر الجاحظ السبب الذي جعله يجمع أخبار العرب في الحنين والشوق إلى التراب والوطن، ويقول: "فاوضتُ بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار والنزاع إلى الأوطان، فسمعتَه يذكر أنه اغترب من بلده إلى آخر أمهد من وطنه، وأعمر من مكانه، وأخصبَ من جنابه، ولم يزلُ عظيمَ الشأن، جليلَ السلطان، تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتيانها... فكان إذا ذكر التربة والوطن حنَّ إليه حنينَ الإبل إلى أعطانها"^(٢٥).

عند هذا نعجب من قول أبي عُبيد البكري في تعقيبه على بيت يحيى:

أحقاً عباد الله أن لستُ ناظراً إلى قرقرى يوماً وأعلامها الغُبر

يقول البكري^(٢٦): "هكذا صحة إنشاده: (الخُضْرُ لا الغُبر)، كما أنشده أبو

علي^(٢٧)، وكيف يحن إلى أوطان يصفها بالجذب والاغبرار". أقول: إن الحنين إلى

الوطن لا يرتبط بخضرة الديار أو غبرتها، بل إن الحنين إلى الأوطان هوى داخلي يعتلج في نفوس الناس، ففي حنين الإنسان إلى وطنه، وشوقه إلى مدارج صباه ومراتع طفولته الأولى، نُزوعٌ إلى تربته الأولى التي تقلّب على تراها، وشوقٌ إلى أقبائه وأخلائه الذين تربي معهم. وفي نص الجاحظ الذي أوردناه دليل على ما نقول.

ويتشوق يحيى الحنفي إلى ديار وطنه في اليمامة، فكلما مرّ مسافراً، فكان قلبه في جناحي طائر يريد النهوض من مكانٍ ما قاصداً عِشّه، وهي صورةٌ خيالية بارعة تدل على مدى تعلق يحيى بدياره وشوقه إلى أوطانه وهو بعيد عنها في العراق، ويتشوق يحيى إلى اليمامة وحجرها وعرضها. ويضمّر دَخيل الشوق ولواعجَ الحنين إليها، فلا يستطيع منع نفسه من الدموع، فتتساح على حدوده كحبات المطر، ويتمنى من قلبه العودة إلى دياره^(٢٨). ومن أجل حب الوطن هام برائحة الخُرّامى، وأخذ يُنَاجي شجراتِ الأثل، يطلب الهدوء والطمأنينة، ويتمنى المقيّل الطيب تحت أفيائها^(٢٩).

ولكن الأمنية بعيدة، فالديون كانت تتقل كاهله، وتشكل ضاغطاً نفسياً يمنعه من العودة إلى الربوع ونجد في شعر يحيى حديثاً عن كرمه وسخائه، فهو ينزل في الأماكن العالية الظاهرة، والتي تبين لكل طارق ليل أو ابن سبيل بلغ منه الجوع والعطش مبلغاً كبيراً^(٣٠).

يقول يحيى:

فما أنا كالقولِ الذي قلتُ إن روى محلي عن مالي حِذَارَ النوائبِ

بمنزلة بين الطريقين فأبانت
حللت على رأس اليفاع ولم أكن
بوادى كحيل كل ماشٍ وراكبٍ
كمن لأد من خوف القرى بالحواب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنيهم
هم الناس من معروف وجهٍ وجانبٍ

نظرة فنية:

إن نظرة إلى شعر يحيى الحنفي يظهر لنا من خلالها سهولة ألفاظه ورقتها، وهو لا ينجح إلى الغموض والإغراب فيها، وقد يكون تعليل هذا: أن جُلَّ شعر يحيى - الذي وصل إلينا - في الحنين إلى الأوطان. ويمتاز شعر الحنين في الأعم الأغلب بالسهولة والرفقة والوضوح، يُضاف إلى هذا أن نشأة يحيى كانت في اليمامة، واليمامة بيئة حضرية عرفت الاستقرار منذ أزمان بعيدة. ولذا اصطبغت ألفاظه بالصبغة الحضرية، فابتعد عن الإغراب والغموض.

ويستعمل يحيى الصور البلاغية كالكناية والتشبيه، فإذا أراد أن يُكَنِّي عن سخائه وكرمه، يقول:

حللت على رأس اليفاع ولم أكن
كمن لاذ من خوف القرى بالحواب
فهو يحل الأماكن العالية المرتفعة التي تبين للضيفان، كناية عن الكرم. وهي صورة من الصور المعهودة عند العرب في التعبير عن شيم الكرم والسماحة، يقول ابن هزّمة^(٣١):

أغشى الطريق بقبتي وزواقها
إن امرأ جعل الطريق لبيته
وأحل في نشز الربا فأقيم
طنباً وأنكر حقه للنويم

ويقول الفرزدق^(٣٢):

رَأَوْا ضَوْءَ نَارٍ بِالْإِفْئَاعِ تَأَلَّفَتْ يُؤَدِّي إِلَيْهَا كُلُّ أَشْعَثٍ لَأَغْبِ
إِلَى نَارِ ضَرَابِ الْعِرَاقِيبِ لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ غِرَارِي سَيْفِهِ خَيْرٌ حَالِبِ

وإذا أراد التعبير عن شوقه وحنينه إلى قرقرى وأعلامها، فإن قلبه يكاد يرتفع من مكانه، كالتائر الذي يهيم بالطيران، في صورة بلاغية رائعة عمادها التشبيه، يقول:

كَأَنَّ فُؤَادِي كُلَّمَا مَرَّ رَاكِبٌ جَنَاحًا غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ

وإذا أراد تصوير مدى حزنه وكثرة بكائه ودموعه المناسبة شوقاً وحنيناً، فإن دموعه المناسبة كأنها الجداول، يقول:

إِذَا ارْتَحَلْتَ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رَفْقَةً دَعَاكَ الْهَوَى وَاهْتَاكَ قَلْبُكَ لِلذِّكْرِ
أَقُولُ لِمَوْسَى وَالْدمُوعَ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ مَاءٍ فِي مَسَارِبِهَا تَجْرِي

وفضول الرقم المتدالية على ظهور الطعائن كأنها قطوف من ثمار النخل يقول:

كَأَنَّ فَضُولَ الرِّقْمِ حِينَ جَعَلْنَاهَا غَدِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجَمَالِ عُنُقُوقٌ

وإذا أراد تشبيه الطعائن وهي مصعدة، وقد تراءت له مقدماتها، فيشبهها بمقدمة السفينة التي تمخر عباب البحر. في تشبيه رائع جميل، يخطط النظر بالحركة، يقول:

طَوَالِغُ الْخَلِّ مِنْ تَبْرَاكٍ مُصْعِدَةٍ كَمَا تَتَابَعُ قَيْدَانُ مِنَ السُّفُنِ

أما مادة الصورة عنده، فبعضها مستمد من البيئة البدوية، وبعضها الآخر مستمد من البيئة الحضرية. وقد عاش البيئتين وخبرهما وعرفهما معرفة جيدة.

وهناك ملاحظة أخرى يلحظها المرء وهو يطالع شعر يحيى، وهي أنه مُلوع بذكر الأماكن، فقد ذكر اليمامة، وقرقرى، وحجرًا، وجوّ اليمامة، والعرض، والحجلاء، ووادي كُحيل، والبُرّة العليا - وهي منزله - والأنقاء، وأثلاث القاع، وشعْبَعَب، والحوض، والعطن. وهذه المناطق جميعها في اليمامة، وقد كَثُر بعضها مثل "أثلاث القاع" في توضيح أربع مرّاتٍ في قصيدة واحدة، وتكرار الأماكن عند يحيى قضية طبيعية، فشعر الحنين هو اللون الغالب على بقية الأغراض. ويقصد يحيى من خلالها إشاعة الحنين ومُضمر الشوق الدخيل لليمامة وقراها وأعلامها وبنابيعها، ويشعر باللذة والنشوة والراحة النفسية وهو يُرَدِّد هذه الأماكن التي عشقها وأخلص في حبها وتكرارها يمنح نفسه بعض العزاء والتسلية.

أمّا الأوزان المستعملة في شعر يحيى فهي بحر الطويل، فهناك قصيدة على بحر البسيط، وباقي القصائد والمقطوعات على بحر الطويل، فبحر الطويل هو البحر السائد. ولا غرابة في ذلك، فبحرُ الطويل هو أكثر البحور شيوعاً في الاستعمال، وهو بحر كَثُرَ النظم فيه منذ العصر الجاهلي، و: "وليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبه شيوعه، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن"^(٣٣).

ولكن المسألة هي: هل هناك علاقة بين أوزان الشعر وموضوعاته؟ وهل يفرض الموضوع الشعري وزناً معيناً؟ يبدو أنه لا يوجد ارتباط بينهما، والربط بين البحر وعاطفة معينة فيه بعض التعسف، لكن الصحيح هو الربط بين البحر ودرجة العاطفة، كما يرى الدكتور محمد التويهي^(٣٤).

أما بالنسبة إلى شيوخ بحر الطويل في شعر يحيى فلا عَرَابة في ذلك؛ لأنه اللون الذي يناسب شعر الحنين والتشوق والالتياح، ولأن بحر الطويل يتَّسِمُ بكثرة المقاطع الطويلة، والتي تتسع لأنات الشاعر وتأوّهاته، وتتلاءم مع أحزانه وأشجانه. لذلك نجد أنفسنا أحياناً مضطربين لمدّ الصوت في بعض المواقع، كما نحتاج إلى مدّ النفس، وهذا يستغرق وقتاً أكثر مما تستغرق الأوزان القصيرة والمجزوءة.

ولنأخذ هذا المثال من شعر يحيى، يقول:

أيا أثلاث القاع من بطن توضح حنيني إلى أفيانك طویل

لنرى كثرة المقاطع الطويلة، والمدّات التي نحتاج في نطقها إلى مدّ النفس طويلاً لتتناسب عاطفة الشوق والحنين والالتياح، والتي تتسم بالهدوء الممزوج بالحُرقة والأسى.

وهنا يقول الدكتور النويهي: "فبحر الطويل بإيقاعه البطيء الهادئ يُلائم العاطفة المعتدلة المُتَرَجِّحة بقدرٍ من التفكير والتملّي، سواء أكانت حزناً هادئاً لا صُراخ فيه أم كانت سُوراً هادئاً لا صخب فيه" (٣٥).

منهج التحقيق:

سرتُ في ترتيب شعر يحيى الحنفي وفق خطواتٍ مُعيَّنة هي:

١- أثبتُّ المقطوعة الشعرية مَضْبُوطَةً الشكل، مع ترقيم أبيات القصيدة.

٢- أعطيتُ كلَّ مقطوعةٍ رقماً، وبعد هذا الرقم أوضحت بحرها.

٣- رُتِّبَتِ أَيْبَاتُ المَقْطُوعَةِ أَوْ القَصِيدَةِ^(٣٦) حَسَبَ مَا رَأَيْتَ مُرَاعِيًا تَسْلُسِلَ المعَانِي والأفكارَ فِيهَا، وَفِي التَّخْرِيجِ أوردتُ الأبياتَ حَسَبَ تَرْتِيبِ وِروَدِهَا فِي المِصَادِرِ المِخْتَلِفَةِ.

٤- رُتِّبَتِ مِظَانُ التَّخْرِيجِ، بَادئًا بِالمِصَادِرِ الَّتِي اشْتَمَلَتِ عَلَى القَصِيدَةِ كُلِّهَا أَوْ مَعْظَمِهَا، ثُمَّ ذَكَرْتُ المِصَادِرَ الَّتِي اشْتَمَلَتِ عَلَى أَيْبَاتٍ مَعْدُودَةٍ مِنْهَا، دُونَ مِراعَاةِ التَّسْلُسِلِ التَّارِيخِيِّ، وَقَدْ قَدَّمْتُ المِصَادِرَ الَّتِي نَسَبْتُ الأبياتَ صِراحَةً عَلَى غَيْرِهَا.

٥- أُعْطِيتُ الأبياتَ دَاخِلَ المَقْطُوعَةِ أَوْ القَصِيدَةِ أَرْقَامًا، وَضَمَّنَ رَقْمَ كُلِّ بَيْتٍ تَتِمُّ الإِشَارَةُ إِلَى:

أ- الإِخْتِلافُ فِي الرِوَايَاتِ بَيْنَ المِصَادِرِ.

ب- تَفْسِيرُ الألفاظِ اللُّغَوِيَّةِ الغَرِيبَةِ.

ج- التَّعْرِيفُ بِالأَمَكانِ الجُغرافيَةِ فِي شِعْرِهِ - وَهِيَ كَثِيرَةٌ - وَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى المِعاْجِمِ الجُغرافيَةِ القَدِيمَةِ وَالمِحدَثَةِ، مَعْتَمِدًا فِي الأَكْثَرِ عَلَى تَحْديدَاتِ الجُغرافيِّينَ السُعودِيِّينَ المِعاْصِرِينَ، لِأنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ البِلاَدِ، وَهُمْ أَدْرَى بِشِعاْبِهَا.

[شعره]

(١) الطويل

١. يهيجُ عَلَيَّ الشوقَ مَنْ كانَ مُصْعِداً ويرتاعُ قَلْبِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
٢. فِيا رَبِّ سَلِّ الهَمَّ عَنِّي فَإِنِّي معَ الهَمِّ محزونُ الفؤادِ غريبُ
٣. ولستُ أرى عِشاً يَطِيبُ معَ النوى ولكِنَّه بِالعَرَضِ كانَ يَطِيبُ

❖ التخریج:

الأبيات في معجم البلدان: ١٠٣/٤ (العرض).

❖ الشروح:

٣- العَرَضُ: وادٍ كبيرٌ من أودية اليمامة، وهو ما يعرف بـ "وادي حنيفة"، وهو يجري أو ينحدر من الشمال إلى الجنوب على غير أودية اليمامة التي تنحدر من الشرق إلى الغرب، وينحدر هذا الوادي عن شبه هَضْبَةٍ مُنْداحَةٍ هي القلب (العارض)، وذروته تتسامى فيها ذُرّاً (طُويق) وقَمِيمِه، وتتطلق من خلالها روافد وادي حنيفة، وأصوله في مساحة يبلغ طولها مائة وخمسين كَيْلاً في عرض خمسين كَيْلاً في المتوسط، ويبدأ من متعلقات هذا الوادي في صفحة جبل (السَّهْبَاء) و(النَّوْضِجِيَّة) من الخرج جنوب شرق الرياض، ومن قرأه: الحَرَجُ، والحائِرُ، والرياضُ، وعَرَمَةُ، والدَّرْعِيَّةُ، والعَوْدَةُ، والمَلْفَى، والعَلْبُ، وأبو الكِبَاشِ، والعَمَّارِيَّةُ، والجُبَيْلَةُ، والعَيْنَةُ.

انظر: معجم اليمامة، للأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس، منشورات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،
ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م: ٣٤٨/١ وما بعدها.

معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت - لبنان،
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م (العرض): ١٠٢/٤.

(٢) الطويل

١. فما أنا كالقول الذي قلتُ إنْ رَوَى مَحَلِّي عَنْ مَالِي حِذَارَ النَوَائِبِ
٢. بمنزلةٍ بين الطَّرِيقَيْنِ قَابَلْتُ بِوَادِي كُحَيْلٍ كُلَّ مَاشٍ وَرَاكِبِ
٣. حَلَلْتُ عَلَى رَأْسِ الْيَقَاعِ وَلَمْ أَكُنْ كَمَنْ لَادَ مِنْ حَوْفِ الْقِرَى بِالْحَوَاجِبِ
٤. فلا تسأل الضيفانَ مَنْ هُمْ وأدْنِهِمْ هُمْ النَّاسُ مِنْ مَعْرُوفٍ وَجْهِ وَجَانِبِ
٥. خَلِيلِي عُوْجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا عَلَى الْبُرَّةِ الْعَلِيَا صُدُورَ الرِّكَائِبِ
٦. وقولوا إذا ما الضيفُ حَلَّ بِنَجْوَةٍ أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ يَحْيَى بْنُ طَالِبِ

❖ التخریج:

الأبيات جميعها في الأغاني (طبعة دار الشعب): ٩٥٦٢/٢٨.

البيتان (٥، ٦) في معجم البلدان: ٢٢٦/٤.

❖ اختلاف الروايات:

- ١- في الأغاني: ما أنا. واستقامة وزن البيت العروضي يقتضي وجود حرف كالفاء كما أثبتُّ.
- ٦- في معجم البلدان: رواية صدر البيت: وقولا إذا ما نَوَّهَ القومُ للقري.

❖ الشروح:

- ٢- كُحَيْلٍ: نَحْلٌ بناحية فران - أعتقد أنها قُرَّان وليس فران، وقران من مدن اليمامة دون قرقري، وهناك كان منزل يحيى بن طالب.

الأغاني: ٩٥٦٣/٢٧، ولم تُذكر كُحَيْلٌ في معجم اليمامة للأستاذ عبدالله بن خميس.

٥- البُرَّةُ العُليا: قرية بقرقرى في أرض اليمامة. وبالْبُرَّةِ العُليا منزل يحيى بن طالب. معجم البلدان: ٤٠٦ / ١. وفي قول ابن بليهد: إن البرتين اللتين ذكرهما يحيى بن طالب باقيتان بهذا الاسم إلى اليوم. معجم اليمامة ١/١٥٨.

(٣) الطويل

١. أقول لأصحابي ونحن بقومسٍ ونحن على أثباجٍ ساهمةٍ جُردٍ
 ٢. بَعَدْنَا وَبَيْتَ اللَّهِ عَنْ أَرْضِ قَرْقَرَى وَعَنْ قَاعِ مَوْحُوشٍ وَزِدْنَا عَلَى الْبُعْدِ
-

❖ التخریج:

- البيتان في الأغاني ٩٥٦١/٢٨.
- البيتان في معجم البلدان: (قومس): ٤١٥/٤.
- البيت الثاني في معجم البلدان: (القاع): ٢٩٨/٤.
- البيت الثاني في معجم ما استعجم: ١٠٦٥/٢ منسوب على مالك بن الريب.
- البيت الثاني في أشعار اللصوص وأخبارهم (القسم الثاني): ٢٦٦. تُسَبَّ البيتُ إلى مالك بن الريب: ونحن لا تُرَجَّحُ نسبة البيت إلى مالك لأسباب: الأول: أن مالكا لم يكن من سكان قرقري في اليمامة. والثاني: أن أكثر المصادر نسبت البيتين إلى يحيى، لارتباط الأماكن والأحداث بيحيى الحنفي.

❖ اختلاف الروايات:

- ١- رواية عجز البيت في الأغاني: نزوح أكتاف المحذفة الجرد.
- ٢- في الأغاني: وعهد الله. وفيها الألي نهوى وزدنا على البعد.

❖ الشروح:

١- قومس: كُورَةٌ كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدِينِ وَقُرَى وَمَزَارِعَ، وَهِيَ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرَسْتَانَ، وَهِيَ بَيْنَ الرِّيِّ وَنِيسَابُورَ. معجم البلدان: ٤/٤١٤.

٢- قَرْقَرِي: مَنْطِقَةٌ بَعِينُهَا فِي الْيَمَامَةِ، تَقَعُ فِيهَا بَلَدَةٌ ضَرَمًا وَالْمَرْحَمِيَّاتِ وَالْبُرَّةَ وَالْعُوَيْدَ، وَيَحْدُهَا مِنَ الشَّرْقِ جَبَلُ الْعَارِضِ (طُوبِقُ)، وَمِنَ الْغَرْبِ رَمْلٌ سَيْلٌ قَرْقَرِيٌّ فِي مَضِيقٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَعْلَى وَادِي لِحَا، وَمِنَ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ لِسَانٌ رَمْلٌ يَنْطَلِقُ مِنَ الْوَرِكَةِ لِيُهَاجِرَ لِفَمِ وَادِي الْأَوْسَطِ وَجِبَالِ الصُّقُورِيَّةِ وَمَا سَامَتْهَا شَرْقًا وَغَرْبًا. أَمَّا حُدُودُهَا مِنَ الشَّمَالِ فِي رَأْيِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَمَيْسٍ: فَهِيَ مِنْ طُرْفِ الْحَبْلِ وَظَهَرَ أَعْيُوجٌ وَمَنْحَدِرَاتٌ (الْغَرَابَةُ) الْجَنُوبِيَّةُ. وَمَا سَالَ مِنْ صَفْرَاءِ الشَّمْسِ مِمَّا يُحَازِي طُرْفَ الْجَبَلِ شَرْقًا وَغَرْبًا دَاخِلٌ فِي حُدُودِهَا الشَّمَالِيَّةِ.

انظر تفصيلاً: معجم اليمامة: ٢/ ٢٧٤ - ٢٨٠.

٢- قَاعٌ مَوْحُوشٌ: فِي قَوْلِ يَاقُوتَ مَوْضِعٌ فِي الْيَمَامَةِ. معجم البلدان، ٤/ ٢٩٨. وَيَقُولُ الْأَسْتَاذُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَمَيْسٍ: لَا يَوْجَدُ الْآنَ قَاعٌ يَحْمَلُ اسْمَ مَوْحُوشٍ وَلَا بَطْنَ تَوْضِحَ مِنْ أَعْلَى قَرْقَرِيٍّ بِلَادِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ. فَكُلُّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ انْدَرَسَتْ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا ذِكْرٌ. معجم اليمامة: ٢/ ٢٦٤.

(٤) الطويل

١. أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا
 ٢. كَأَنْ فَوَادِي كُلِّ مَرَّ رَاكِبًا
 ٣. إِذَا ارْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رِفْقَةً
 ٤. أَقُولُ لِمُوسَى وَالِدَمُوعُ كَأَنَّهَا
 ٥. أَلَا هَلْ لِشَيْخِ بْنِ سَتِينَ حِجَّةٌ
 ٦. فَقَالَ لَقَدْ يُشْفِي الْبِكَاءُ مِنَ الْجَوِي
 ٧. فَوَاحِزَنِي مِمَّا أَجِنُّ مِنَ الْهُوِي
 ٨. تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهًا وَتَرَكَتُهَا
 ٩. فِيهَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أُبْتُ مُسَلِّمًا
 ١٠. إِذَا مَا أُتَيْتَ الْعَرِضَ فَاهْتَفْ بِجَوِّهِ
 ١١. فَإِنَّكَ مِنْ وَاوِدِ إِلَيَّ مُحَبَّبٌ
 ١٢. لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ يَعْلَمُهُ
 ١٣. فَتَفْتَرَّ عَيْنٌ مَا تَمَلُّ مِنَ الْبِكَاءِ
 ١٤. يَقُولُونَ إِنْ الْهَجْرَ يُشْفِي مِنَ الْجَوِي
 ١٥. لَشُرُّكَ بِالْأَنْقَاءِ رَنْقًا وَصَافِيًا
 ١٦. إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَطَّرْ لِنَفْسِكَ خَالِيًا
 ١٧. مُدَائِنَةُ السُّلْطَانِ بَابٌ مَذَلَّةٌ
 ١٨. يُزَهِّدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ فَعَلَّتُهُ
-

❖ التخریج:

- الأبيات: ١- ٥، ١٨، ٧، ١٢، ١٣ في الأمالي: ١/١٢٣.
- الأبيات: ١، ٣- ٥، ٢، ١٨، ٧، ٨، ١٧، ١٦ في سمط اللآلي:
١/١٤٨، ١٤٩.
- الأبيات: ١، ٢، ٤، ٥، ١٨، ٣، ١١- ١٧ في معجم البلدان:
٤/٤٢٦، ٣٢٧.
- الأبيات: ١، ٣، ٢، ٧، ٨، ٤، ٥ في التتبيه على أمالي القالي:
٣/٤٦.
- الأبيات: ١، ٣- ٥، ٢، ١٨، ٧، ٨ في زهر الأكم في الأمثال والحكم:
٣/١٠١، ١٠٢.
- الأبيات: ١- ٣، ٩- ١١، ٧- ٨ في شرح الشواهد الكبرى (على هامش الخزانة)، (طبعة بولاق): ١/٣٠٥.
- الأبيات: ١- ٣، ٩- ١١، ٦ في الحماسة البصرية (بتحقيق مختار الدين أحمد): ٢/١٣٦، وفي الحماسة البصرية (بتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال): ٢/٥٨١.
- الأبيات: ٣، ٢، ١٤، ١، ٨، ٧ في التذكرة السعدية: ٣٣٧.
- الأبيات: ٢، ٣، ١٦، ١٧ في الأغاني: ٢٨/٩٥٦٠.
- البيتان: ٣، ١٥ في رسائل أبي العلاء المعري (بتحقيق الدكتور خليفة): ٥٧.

- الأبيات: ٤- ٦، ٨، ٢، ١ في الحماسة الشجرية، غير مَعْرُوءَةٍ، ونسبها المَحَقَّق إلى يحيى الحنفي.
- الأبيات: ١- ٣، ٩- ١١، في الأمالي: ١١٧/١ منسوبةٌ في حكاية إلى رجل غير مُعَيَّن من بني عامر بن صعصعة.
- البيتان: ٣، ١٤ في ديوان المعاني: ١٨٧/٢.
- البيتان: ١٠، ١١ في التلويح في شرح الفصيح: ٣٧ دون نسبة.
- البيتان: ١٥، ١٦ في الأغاني: ٦٥٥٩/٢٨.
- البيت (١٨): في مجموعة المعاني (بتحقيق د. عبدالمعين الملوحي): ٢٤٤.
- البيت (١٦): في التذكرة الحَمْدُونِيَّة: ٢٤١.
- البيتان: ١٨، ١٦- مع اختلاف في الرواية- في الفاضل: ٩٧، منسوبان لبعض الظرفاء.
- البيت الثاني مع بيتٍ آخر غير موجود في الأبيات السابقة في التشبيهات لابن أبي عَوْن منسوبان للمجنون.
- البيت: (١٨) في تعليق من أمالي ابن دريد: ١٦٥ منسوب إلى علي بن عبد الله بن عباس، وفي ظني أن علياً تَمَثَّلَ به وليس له.
- البيت: (٨) في الفرق بين الحُرُوف الخمسة: ٥٩٩ غير مَعْرُوءٍ.
- البيت: (٨) في شفاء الغليل في إيضاح التسهيل: ١٩٦/١ غير مَعْرُوءٍ.
- البيت: (١٨) في عيون الأخبار: ١٦٢/٣ منسوبٌ إلى بعض الشعراء.

❖ اختلاف الروايات:

١- قال أبو عُبيد البكري في سمط اللآلي: هكذا صحت إنشاده: الخُضر لا الغُبر. وكيف يَحِنُّ إلى أوطان يصفها بالجذب والاغبرار.

أقول: إن هذا المنطق غريبٌ من البكري، وروايتها الصحيحة: الغبر، ذلك أن حنين الإنسان إلى موطنه ومرايح صباه لا يرتبط بخضرتها أو غبرتها. وهناك غيرُ شاهدٍ على نفور الشعراء من حياتهم في الحضارة وحنينهم إلى البادية، على الرغم من أن الحياة في الحضرة تكون أيسرَ عادةً.

٢- في الأغاني: كلما عنَ نكرها.

٧- في سمط اللآلي: فواحزنا مما لقيت من الهوى. وفي التذكرة السعدية: فيا حزنا.

٨- في التذكرة السعدية: رواية البيت هكذا:

تَنَحَّيْتُ عنها تاركاً وتركتها هجرانها عندي أمرٌ من الصبر

وفي الحماسة الشجرية: تَصَبَّرْتُ عنها كارهاً فهجرتها. وفي شفاء الغليل: تَعَزَّيْتُ عنها كارهاً للقائها. والرواية غير صحيحة، لأنَّ الشاعرَ يَحِنُّ إليها ولا يكره لقاءها.

١٠- في معجم البلدان: فاهتف بأهله.

١١- في سمط اللآلي، والحماسة البصريَّة، وشرح شواهد المُغني، مُرَحَّبٌ بدل مُحَبَّب.

١٣- في التنبيه: فترقاً عينٌ.

١٤- في ديوان المعاني: الهوى بدل الجوى.

١٥- في رسائل أبي العلاء المعري: أكفُ بدل أعفَ.

١٦- في التذكرة الحمدونية، رواية البيت هكذا:

إذا أنت لم تُفكِرْ لنفسك خالياً أحاط بكِ المكروهُ من حيث لا تدري

وفي الفاضل: إذا أنت لم تنتظر لنفسك حظها. والأشياء بدل الأحزان.

وفي التذكرة السعدية: أحاط بكِ المكروه.

١٨- في الفاضل ومعجم البلدان: وَزَهَّدَنِي، وفي تعليق من أمالي ابن دريد،

وسمَّط اللآلي ومجموعة المعاني في كل خيرٍ فعلته: بدل صنعته.

❖ الشروح:

١- قرقرى: انظر الهامش الثاني في شروح القطعة الثالثة.

٢- اليمامة: حدودها الطبيعة: "جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت

نجران، وشمالاً بالثويرات شمالي الزلفي وما صاقب الثويرات شرقاً،

فالدنهان، وأما حدودها غرباً فهضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي، أي

أن السرِّ والعرضَ والوشمَ والرَّيبَ ووادي الدَّوَّاسِرِ داخلةٌ في حُدُودِ اليمامة.

انظر: المجاز بين اليمامة والحجاز: ١٢/١، وانظر تحديد آخر في معجم

اليمامة: ١٦/١.

٧- حَجْرٌ: سُرَّةُ اليمامة، وهي منزلُ السُّلطان والجماعة، ومنبرُها أحدُ المنابر الأُولية: مكة، والمدينة واليمن، ودمشق، واليمامة، والبحرين، والكوفة، وجُلُّ أهلها من بني عبيد الحنفيين. بلاد العرب: ٣٥٧. وانظر تفصيلاً أيضاً: معجم اليمامة: ٢٩٢/١ - ٣٠٥.

وقد وهم العيني إذ قال: "قوله: إلى حَجْرٍ بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وهو حجر الكعبة شرفها الله تعالى، ولكنه ذكره وأراد به الكعبة التي كانت وطنه". انظر: شرح الشواهد الكبرى: ٣٠٧/١.

أقول: بل أراد بها حَجْرًا - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - وهو حَجْرُ اليمامة، وسُرَّتُها ومنزلُ السلطان فيها، ومنبرُها أحدُ المنابر الأُولية كما أسلفنا. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فَمَكَّةُ التي بها الكعبة ليست من منازل يحيى بن طائب الحنفي.

١٠- العَرَضُ: انظر الهامش الثالث في شروح القطعة الأولى.

(٥) الطويل

١. لقد طَرَقَتْ أُمُّ الخَشِيفِ وَأَنهَآ إِذَا صرَعَ القَوْمَ الكَرَى لَطَرُوقُ
٢. فَيَا كَبْدًا يُحْمِي عَلَيْهَا وَأَنهَآ مَخَافَةَ هَيَّضَاتِ النُّوَى لَحْفُوقُ
٣. أَقَامَ فَرِيقٌ مِّنْ أَنَاسٍ يَوَدُّهُمُ بَذَاتِ الغَضَا قَلْبِي وَبَانَ فَرِيقُ
٤. لِحَاجَةِ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُهُ رَهِينٌ بِيضَاتِ الحِجَالِ صَدِيقُ
٥. تَحَمَّلَنَّ إِنِ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةً جَنُوبٌ وَإِنِ لَاحَتْ لَهُنَّ بَرُوقُ
٦. كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حِينَ جَعَلَهَا غُدِيًّا عَلَى أَدْمِ الحِمَالِ عُدُوقُ
٧. وَفِيهِنَّ مَن بُوَحَّتِ النِّسَاءُ رِيحَلَةً تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ
٨. هِجَانٌ فَأَمَّا الرِّعْصُ مِّنْ أُخْرِيَاتِهَا فَوَعَتْ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَدَقِيقُ

❖ التخریج:

وردت الأبيات جميعها في الأمالي: ١١٧/١، ١١٨، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم: ٨٧/١، منسوبة إلى رجلٍ بناحية بلاد بني عامر، في حكاية. وقد وردت هذه الأبيات الثمانية مع ستة أبيات أخرى وردت في القصيدة الرابعة في الحكاية نفسها، والأبيات من القصيدة الرابعة هي: ١ - ٣، ٩ - ١١، وهذه الأبيات الأخيرة صحيحة النسبة ليحيى، مما تُرَجَّح أن الأبيات في هذه القطعة ليحيى أيضاً.

❖ اختلاف الروايات:

٤- في الأمالي: بحاجة محزون. وفي زهر الأكم: ببيضات بدل بيضات.

❖ الشروح:

٢- هيضات: مفردها هَيْضَةٌ، وهي مَعَاوِدَةُ الهَمِّ والحُزْنِ والمرض بعد المرض. انظر لسان العرب (هيض): ٢٤٩/٧٠.

٤- بَضَاتٌ: امرأةٌ بَاضَةٌ وبَضَةٌ وبَضِيضَةٌ: كثيرةُ اللحم تَارَةً في نِصَاعَةٍ، وقيل: هي الرقيقَةُ الجِلْدِ الناعمةُ إن كانت بيضاء أو أَدْمَاءَ. والبَضَةُ: المرأةُ الناعمةُ. لسان العرب (بضض): ١١٨/٧.

٦- الرَّقْمُ: الحَزْرُ المَوْشَى. والأُدْمُ: الأَدْمَةُ في الإبل: البياض الشديد. لسان العرب (رقم): ٢٤٩/١٢، لسان العرب (أدم): ١٢/١٢.

٧- البخت: الإبل الخراسانية طويلة الأعناق، والمقصود هنا النساء الطويلات الأعناق، وهي صفة محمودة فيهن. لسان العرب (بخت): ٩/٢. رحلة: امرأةٌ رحلة: ضخمةٌ لَحِيمةٌ جَيِّدَةٌ الخَلْقُ. لسان العرب (رحل): ٢٦٥/١١.

٨- هجان: المرأة الهجينة وكذلك الناقة: ما يَغْلِبُ عليها البياض والصفاء. الوعث: لِينُ الخُصُورِ. وامرأة وعثة: كثيرةُ اللحم، وامرأة وعثة الأرداف، لَيِّنُهَا: انظر لسان العرب: هجن، وعث: ٤٣١/١٣، ١٢/٢ على التوالي.

(٦) الطويل

١. أيا أثلاتِ القاعِ من بطنِ تُوضِحِ حنيني إلى أفيائِكُنَّ طويلُ
٢. ويا أثلاتِ القاعِ قَلْبِي مُوَكَّلُ بِكُنَّ وَجَدَوِي غَيْرِكُنَّ قَلِيلُ
٣. ويا أثلاتِ القاعِ قد ملَّ صحبتي مسيري فهل في ظاكنِ مقيِلُ
٤. ويا أثلاتِ القاعِ ظاهرُ ما بدأ بجسمي على ما في الفؤادِ دليلُ
٥. ألا هلْ إلى شَمِّ الخُزَامِي ونظرةٍ إلى قَرْقَرِي قبلِ المماتِ سبيلُ
٦. فأشربَ من ماءِ الحُجَيْلاءِ شربةً يُداوي بها قبلِ المماتِ عليلُ
٧. أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ راجِعاً إِلَيْكَ فَحُزْنِي فِي الفُؤَادِ دَخِيلُ
٨. أريدُ انحداراً نحوها فيصُنِّدَنِي إِذَا رُمْتُهُ دِينَ عَلَيَّ تَقِيلُ

❖ التخریج:

- الأبيات: ١-٨، ما عدا الرابع، في الأمالي: ١٢٣/١.
- الأبيات: ١-٨، في مصارع العشاق: ٢٩٤/١.
- الأبيات: ١-٨، ما عدا الرابع، في زهر الأكم: ١٠٢/٣.
- الأبيات جميعها - ما عدا الرابع - في معجم البلدان - في موضعين: (توضيح): ٥٩/٢ (قرقرى): ٣٢٧/٤.
- الأبيات: ١، ٣، ٥، ٧، ٨، في الحماسة البصرية: ٢٠٣/٢، ٢٠٤.
- الأبيات: ١، ٥، ٨، ٣، ٧ في الفرج بعد الشدة للتخوي: ٣٤٦/٢.
- الأبيات: ٥، ١-٣، في الأغاني: ٩٥٥٥/٢٨.
- الأبيات ١، ٣، ٥، ٨، في الحماسة الشجرية: ٥٦٧/٢.

- الأبيات: ٥-٧ في معجم البلدان:(الحجلاء): ٢/٢٢٦.
- البيت الثامن في الأغاني: ٢٨/٩٥٥٧.
- البيت السادس في معجم ما استعجم: ١/٤٢٨.
- البيت الأول في معجم البلدان: (القاع): ٤/٢٩٨.
- الأبيات جميعها نسبت خطأ لمجنون ليلى، انظر ديوانه للوالبي بتحقيق جلال الدين الحلبي وشرحه: ٤٢، ٤٣، ديوان المجنون بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج: ١٧٣.
- الأبيات: ٥، ٦، ٢، ٣، ٨، ٧، في الحنين إلى الأوطان للجاحظ: ٣١-٣٢ دون نسبة.
- الأبيات: ٥، ٦، ٢، ٣، ٨، ٧، في رسائل الجاحظ: ٢/٢، ٤ دون نسبة.
- الأبيات: ١، ٢، ٣، ٨، ٧، في الحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان: ٤٢ دون نسبة.
- الأبيات: ٥، ١، ٣، ٢، ٨، الزهرة: ١/٣٦٠، منسوبة لبعض الأعراب.

❖ اختلاف الروايات:

- ١- في الحماسة البصرية: من بطن وجرة. وفي الحماسة البصرية، والأمالى الشجرية، والأزمنة والأمكنة: أظلالكن بدل أفيائكن. وفي معجم البلدان: أظلالكن بدل أفيائكن.
- ٢- في الزهرة: قلبي معلق. وفي رسائل الجاحظ والأمالى والحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان والحماسة البصرية والزهرة ومصارع العشاق: وجدوى خيركن.

٣- في الزهرة: سُراي بدل مسيري. وفي الأغاني: وقومي بدل مسيري.

٥- في الحماسة البصرية: ألا هل إلى نشر الخزامي، وفي الأغاني في موضع آخر ٩٥٥٥/٢٨: ألا هل إلى ربح الخُزامى.

٧- في معجم البلدان: فُهَمِّي بدل فُحُزْنِي.

٨- في الأغاني: أريد رجوعاً. وفي الفرج بعد الشدة: أريد نُهوضاً. وفي الأمالي الشجرية: أريد انصرافاً. وفي الأمالي ومصارع العُشَّاق: أريدُ هبوطاً. وفي الأغاني وفي الفرج بعد الشدة: نحوكم. وفي الحنين إلى الأوطان للجاحظ والحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان: ويمنعني.

❖ الشروح:

١- توضح:

اختلف العلماء في تحديدها، فالهمداني يذكرها من مواضع الوحشي المضروب بها المثل. صفة جزيرة العرب: ٢٦٨. وفي مكان آخر من المصدر نفسه: صفحة ٢٧٠: من المياه القديمة بين رمل الشَّيْحَةِ وَشَرَجِ بَدَاتِ الطَّلْحِ. وفي مكان آخر قال الهمداني: "والبلاد كُلُّهَا رَبْعِيَّةٌ، وهي بين بطن قُفِّ العارض وبين رمل الوَرِكَةِ إلى أقصى الوشوم، فهي من عُوَيْدِ بَنِي حُدَيْجِ فالرَّغامِ فَرَمَلَةَ الحَصَادِ، فَمَنْفُوحِ فالبردان، فترمداء فذاتِ غِسْلٍ فالشَّقْرَاءِ، وَأَشْيُورِ، فراجعاً قصد الفروع فإلى مَرَأةِ فإلى بطن الأُرْقَةِ فإلى توضح ..". صفة جزيرة العرب: ٢٨٤. ويتضح أنَّ جَمَهْرَةَ الأماكن التي ذكرها الهمداني هي من مناطق اليمامة، وفي صفة جزيرة العرب: ص ٣١٠ يذكر الهمداني توضح مرة أخرى يقول: "وقرقرى من اليمامة، والهزْمة، وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم بن نمير، الدَّخُولِ ناحية الهزْمة وقرقرى".

أما الأستاذ ابن خميس فيقول: "فتوضح قرقرى أو توضح اليمامة هي التي نصَّ عليها الهمداني، والتي عناها يحيى بن طالب الحنفي، هي غير تُوضح التي ذكرها امرؤ القيس، وهذا لا ينفي وُجُودَها سابقاً، فقد تكونُ اندرستُ.

٦- الحُجَيْلاء:

اسمٌ بئرٍ باليمامة. معجم البلدان: ٢٢٦/٢. ويُحدِّدها الأستاذ عبدالله بن خميس بقوله: "وبعد اجتياز وادي الحَيْسِيَّةِ وَعُدَّةٌ بقليلٍ نكون حَادِيْنَا منطقة الحُجَيْلاءِ عن يميننا، وتبعد عن الطريق - طريق الرياض - الوشم حوالي أربعة أميال. معجم اليمامة: ٣٠٦/١.

(٧) الطويل

١. يا صاحِبِي فَدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُما
٢. ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا طُغُنْ
٣. أَحِبُّ بِهِنَّ لَوْ أَنَّ الدارَ جامِعَةٌ
٤. طوالعِ الخَلِّ من تَبْرَكاكِ مُصْعِدَةٌ
٥. يا ليت شعري والإنسانُ ذو أَمَلٍ
٦. هلْ أَجْعَلُنَّ يَدِي لِلخَدِّ مَرْفَقَةٌ
٧. أم هلْ أَقُولُنَّ لِفَتْيَانٍ على قُلُوصِ
- عُوجًا على صُدُورِ الأَبْغَلِ الشُّننِ
- بِقَرَقَرِي يا عِناءَ النفسِ من طَعِنِ
- وبالبلادِ التي يَسْكُنُ من وطنِ
- كما تتابع قِيادَمَ من السفنِ
- والعينُ تذرِفُ أحياناً من الحَزَنِ
- عسى شَعْبَعَبَ بين الحَوْضِ والعَطَنِ
- وهم يَبْتِراكَ قَضُوا نَوْمَةَ الوَسَنِ

❖ التخریج:

- الأبيات: (١، ٢، ٦، ٥، ٧، في معجم ما استعجم: ٨٧٨/٢.
- الأبيات: (١، ٢، ٥، ٦، في الأغاني: ٩٥٥٧/٢٨.
- الأبيات: (١، ٢، ٥، ٦، في المنازل والديار: ٢٢٨.
- الأبيات: ١- ٦ في معجم البلدان (شعبعب): ٣٤٨/٣ منسوبة للصمة القشيري، انظر شعر الصمة القشيري ضمن كتاب "مع الشعراء مختارات ومطالعات" للأستاذ حمد الجاسر: ١٢٢، ١١٣، الصمة القشيري (أخباره وشعره)، مجلة العرب، السنة الثانية، الجزء الأول: ١٣٨٧هـ: ١٧٥.
- البيتان: (٥، ٦، في تاج العروس: (شعب) منسوبان للصمة القشيري.
- البيتان: (٥، ٧، في معجم ما استعجم: ٨٠٠/٢ منسوبان لعُويج الطائي.
- البيتان (٥، ٦، في بلاد العرب ٢٤٢ دون نسبة.

- البيت السادس، في مجمل اللغة لابن فارس (شعب): ١٦٢/٣ دون نسبة.

❖ اختلاف الروايات:

١- في معجم البلدان: أطال الله رُشدكُما. وفي معجم ما استعجم: الششن. وفي الأغاني: السنن.

٢- في الأغاني، رواية صدر البيت: ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة. وهي كذلك في المنازل والديار، وفي معجم ما استعجم: ثم ارفع الطرف - في مخاطبة المفرد- ننظر هل نرى ظعنأ. وفي معجم البلدان ومعجم ما استعجم: بحائل بدل بقرقرى. وفي الأغاني: يا عناء النفس بالوطن.

٥- في تاج العروس، ومعجم ما استعجم: والأقدار غالبية.

❖ الشروح:

١- الشُّنُّنُ: الشُّنُونُ: المَهْرُؤُ من الدَّوَابِّ، وقيل: الذي ليس بمهزولٍ ولا سمينٍ، وقيل السمين. لسان العرب (شنن) ٢٤٢/١٣. يقول النابغة الذبياني في وصف أتانٍ.

رَبَاعٌ قَدْ أَضْرَّ بِهَا رَبَاعٌ
بِدَاتِ الْجَرِّعِ مَشْحَاجِ شُنُونُ

ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، (دون تاريخ): ص ٢٢٠.

٤- القَيْدَامُ: القَيْدَامُ والقَيْدُومُ من كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ أو مُقَدَّمُهُ وصدْرُهُ. لسان العرب (قدم): ٤٦٧/١٢.

٥- نَيْرَاكُ: من مناطق اليمامة لا يزال يحمل اسمه حتى الآن. وهو منهل في حضن نفود الغزير أو نفوذ قُنَيْفِذَةَ الذي هو رمل الوَرِكَة قديماً. هذا

المنهل يمرر طريق ضَرَمَى، الفُؤَيْعِيَّة يردر الرادية صيفاً وتدفره الرمال
شئاء فيعد نكشهُ، وهو قريب المجدبِ وأبارهُ كثيرةً، وهو تابعٌ إدارياً
للُؤَيْعِيَّة.

معجم اليمامة: ١٩٨،/١

٦- شَعْبَعَب: لا يوجد الآن له اسم، وهو يقع غرب رمل الوركة- نفوذ قُنَيْفِذَة
الآن - وشرق الهلباء- حذباء قذلة الآن- مما يحاذي تبارك لا يبعد عنه
- فهناك مناهل في حوض رمل فنيفذة غرباً أسماؤها مستحدثة - فيجوز
أن يكون أحدها والله أعلم.

معجم اليمامة: ٥٥/٣، وانظر: بلاد العرب: ٣٤١ - ٣٤٣، معجم البلدان:
٣٤٨/٣، معجم ما استعجم: ٨٠٠/٣.

(١) لا صحة لما يذكره ابن الشجري حول اسمه وأنه يحيى بن أبي طالب. انظر:
الحماسة الشجرية، لهبة الله بن علي بن حمزة، تحقيق الدكتور عبدالمعين
الملوحي، وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠:
٥٦٧/٢.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٨٤: مادة
(قرقرى): ٣٢٦/٤.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، إشراف لجنة من العلماء وضبطهم، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣: ٣١٩، ومن بني ذهل هؤلاء: نافع بن
الأزرق الحنفي رأس الفرقة الخارجية التي شغبت على البيت الأموي
وعارضته.

(٤) معجم البلدان: (قرقرى): ٣٢٦/٤.

(٥) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الشعب،
القاهرة، ط١، ١٩٦٩: ٩٥٥٦/٢٨.

(٦) سمط اللالي: ٣٤٩/١.

(٧) انظر: الحماسة الشجرية: ٥٦٥/٢ (الهامش).

(٨) الحماسة البصرية، للبصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، تحقيق الأستاذ
مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م:
١٣٦/٢.

(٩) انظر: الأغاني ٩٥٥٩/٢٨. الأمالي، لأبي علي القالي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٢٤/١، مصارع العشاق، لأبي محمد جعفر بن أحمد السراج. دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م: ٢٩٤/١، معجم البلدان: ٣٢٧/٤، زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨١: ١٠٢/٣.

(١٠) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحמיד، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١ ١٩٥٢م: ٢٨٣، ٢٩٦ على التوالي. تاريخ الخلفاء، لمحمد بن يزيد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م: ص ٣٨.

(١١) انظر الرواية في الأغاني (طبعة دار الشعب) ٩٥٥٩/٢٨، الأمالي: ١٢٣/١ - ١٢٤، المنازل والديار، أسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨م: ٢٢٨ - ٢٢٩، معجم البلدان: رسم (قرقرى) ٣٢٧/٤، وينفرد التنوخي في رواية يذكر فيها أن يحيى عاد إلى موطنه مؤسراً وقد قضى دينه عنه على غير سعي منه في ذلك.

انظر الفرغ بعد الشدة، التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى - بغداد، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م: ٣٤٦/٢.

(١٢) مع أننا نرى أنها لم تحدث في بداية خلافة الرشيد أو في نهايتها. وإنما بين هاتين.

(١٣) انظر الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤:
١٥١/٨.

(١٤) الأغاني: ٩٥٥٦/٢٨.

(١٥) المصدر نفسه: ٩٥٦٢/٢٨.

(١٦) معجم البلدان: (قرقرى): ٣٢٦/٤.

(١٧) معجم البلدان (قرقرى): ٣٢٦/٤.

(١٨) الأغاني (طبعة دار الشعب): ٩٥٥٦/٢٨، وانظر: سمط اللالي، أبو عبيد
البكري (طبعة دار الكتب المصرية)، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني،
القاهرة، ١٩٣٦: ٣٤٩/١.

(١٩) الأغاني: ٩٣٢٦/٢٧.

(٢٠) هذا في حدود شعره الذي وصل إلينا، واستطعت جمعه من كتب التراث.

(٢١) الأغاني: ٥٢٦٣/١٤.

(٢٢) الأغاني: ٩٣٢٦/٢٧.

(٢٣) انظر القطعة الأولى.

(٢٤) الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد،
الهند، ١٣٢٢هـ: ٥/١.

(٢٥) رسائل الجاحظ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق الأستاذ
عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م: ٣٨٣/٢ - ٣٨٤.

(٢٦) سمط اللآلي: ٣٤٩/١.

(٢٧) يعني به أبا علي القالي صاحب الأمالي.

(٢٨) انظر القطعة الرابعة.

(٢٩) انظر القطعة السادسة.

(٣٠) انظر القطعة الثانية.

(٣١) حماسة أبي تمام، شرح التبريزي: ٦٦/٤.

(٣٢) مجموعة المعاني: ٩١، ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧: ٣٠، والبيت الأول غير موجود،
والثاني فيه اختلاف رواية.

(٣٣) موسيقا الشعر العربي، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،
القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م: ٥٩.

(٣٤) الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقييمه)، الدكتور محمد النويهي،
الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (دون تاريخ): ٦٢/١.

(٣٥) الشعر الجاهلي (النويهي): ٦١/١.

(٣٦) يظهر هذا في القصيدة رقم (٤)، وذلك لكثرة تردد أبياتها في المصادر
المختلفة، أما باقي المقطوعات فلا كبير خلاف في روايتها.

فهرست المصادر والمراجع

- ١- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد، الهند، ١٣٣٢هـ.
- ٢- أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع الدكتور عبدالمعين الملوحى وتحقيقه، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- ٣- الأعلام، الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
- ٤- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، مكتبة دار الشعب، ١٩٦٩م.
- ٥- الأغاني، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٦- بلاد العرب، الحسن عبدالله الأصفهاني المعروف بـ(لغدة)، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر والدكتور صالح أحمد العلي، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٨٦م.
- ٧- تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.
- ٨- تاريخ الخلفاء، محمد بن يزيد، تحقيق الأستاذ محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م.
- ٩- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، حمد بن الحسن بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ١٠- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن العبيدي، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.
- ١١- تعليق من أمالي ابن دريد، تحقيق السيد مصطفى السنوسي، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

- ١٢- التلويح في شرح الفصيح - فصيح ثعلب - أبو سهل محمد بن علي بن محمد الرهوي، نشر الأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي وتعليقه، مكتبة التوحيد بالجماميز، القاهرة، ط ١، ١٩٤٩م.
- ١٣- التنبيه على أمالي القالي، أبو عبيد البكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٤- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.
- ١٥- أ- الحماسة البصرية، الحسن البصري، علي بن أبي الفرج، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٣م.
- ب- الحماسة البصرية (الجزء الثاني)، تحقيق الدكتور عادل جمال سليمان، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٧٨م.
- ١٦- الحماسة الشجرية، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوح، وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
- ١٧- الحنين إلى الأوطان، محمد بن سهل الكرخي البغدادي، تحقيق الدكتور جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م.
- ١٨- ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٨م.
- ١٩- ديوان مجنون ليلى، جمع أبي بكر الوالبي، تحقيق الأستاذ جمال الدين الحلبي وشرحه، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٣٩م.

- ٢٠- ديوان مجنون ليلي، تحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد فراج، مكتبة مصر بالفجالة.
- ٢١- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة.
- ٢٢- رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٢٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨١م.
- ٢٤- سمط اللالي، أبو عبيد البكري، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.
- ٢٥- شرح الشواهد الكبرى (على هامش خزانة الأدب، طبعة بولاق)، العيني.
- ٢٦- الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه)، الدكتور محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ.
- ٢٧- شفاء الغليل في إيضاح التسهيل، أبو عبيدالله محمد بن عيسى السليبي، تحقيق الدكتور الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٦م.
- ٢٨- صفة جزيرة العرب، الهمداني، أبو محمد بن أحمد بن يعقوب، تحقيق الأستاذ علي الأكوع الحوالي، إشراف الأستاذ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٧م.
- ٢٩- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

- ٣٠- الفاضل، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.
- ٣١- الفرج بعد الشدة، التنوخي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٩٥٥م.
- ٣٢- الفرق بين الحروف الخمسة، ابن السيد البطليوسي، تحقيق الدكتور علي زوين، مطبعة العاني، بغداد.
- ٣٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ٣٤- مُجَمَّلُ اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
- ٣٥- مجموعة المعاني، المؤلف مجهول، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوحي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.
- ٣٦- مصارع العشاق، أبو محمد بن أحمد السراج، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨م.
- ٣٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، ١٩٨٤م.
- ٣٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٩- معجم اليمامة، عبدالله بن محمد بن خميس، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٤٠- المنازل والديار، أسامة بن منقذ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤١ - موسيقا الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،
ط٥، ١٩٨١م.

إسهام الأسدي

في الكشف عن المفردات العربية

في اللغات البلقانية

د. محمد م. الأرنؤوط

جامعة اليرموك

يُعتبر وجود المفردات العربية في اللغات البلقانية من الجوانب المهمة المتعلقة بانتشار الإسلام في البلقان بعد الفتح العثماني لهذه المنطقة من أوروبا. فقد كانت اللغة العثمانية في حد ذاتها مشبعة بالمفردات العربية حين انتقلت إلى البلقان، كما أن انتشار الإسلام هناك أدى فيما أدى إلى تقبل كثير من المفردات العربية التي تتعلق بالدين والحضارة الجديدة. وقد سبق أن تعرضنا إلى هذا الموضوع سواء فيما يتعلق بوجود هذه المفردات في لغة معينة^(١)، أو باستعمال هذه المفردات في نتاج كاتب بعينه^(٢). أما في هذا البحث فيقتضينا الواجب أن نشير إلى دور ريادي لكاتب موسوعي من حلب في الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية بشكل عام، وذلك بمناسبة صدور "موسوعة حلب المقارنة".

مثل صدور "موسوعة حلب المقارنة" للمرحوم محمد خير الدين الأسدي (١٩٠٠ - ١٩٧١) بأجزائها السبعة، التي تشمل حوالي ٣٥٠٠ صفحة من القطع الكبير خلال (١٩٨١ - ١٩٨٨)^(٣) حدثاً ثقافياً مهماً في حلب بشكل عام نظراً للقيمة الكبيرة لهذا العمل الموسوعي المهم ونظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بحياة المؤلف ووفاته^(٤).

ومع أن فكرة الموسوعة كانت في البداية أقرب إلى المعجم الذي يهدف إلى الكشف عن جذور اللهجة الحلبية وأصولها إلا أن ثقافة المؤلف الموسوعية حوّلت هذا العمل اللغوي إلى موسوعة أنتوغرافية شاملة، إذ أصبحت تشمل أسلوب أهل حلب بما فيه من استعارات ومجازات وتوريات، والأمثال والحكم والحكايات والنوادر والشتائم والحيل، ومراسيم الأفراح والأتراح والمواويل والعادات والتقاليد والخرافات والاعتقادات لأهل حلب، وأنواع الأطعمة والأشربة والحارات والأسواق والخانات في حلب، والقبائل الضاربة في أرياضها، ونبذ عن الأعلام فيها... إلخ^(٥).

وفيما يتعلق بالهدف الأصلي من هذا العمل الموسوعي، أي الكشف عن جذور لهجة حلب وأصولها، نجد أن المؤلف يحرص على التوقف عند كل مفردة من مفردات اللهجة الحلبية ليوضح أصلها العربي أو غير العربي (السرياني، الفارسي، التركي، الكردي، الإيطالي.. إلخ)، وإذا كانت المفردة عربية فيحرص في هذه الحالة على تتبع انتقالها إلى اللغات الأخرى. ومن هذه اللغات الأخرى التي يركز عليها المؤلف باستمرار نجد اللغات البلقانية (اليونانية، والألبانية، والبلغارية، والقرواطية والرومانية).

وبفضل هذا الحرص المتواصل أمكن للأسدي في هذا العمل الموسوعي أن يكشف عن كثير من المفردات العربية التي انتقلت إلى اللغات البلقانية المذكورة. وبالاستناد إلى هذا يمكن القول إن الأسدي كان من الباحثين العرب الرواد الذين اهتموا بهذا الموضوع على هذا المستوى، إذ إنه على حد معلوماتنا قد سبق الآخرين في التوصل إلى هذه النتائج التي سجلها في موسوعته.

ومن الطبيعي هنا أن يتم التساؤل عن الدوافع التي أدت بالأسدي أن يهتم بهذا الشكل بتتبع المفردات العربية في اللغات البلقانية، أو عن الوسائل والمصادر التي اعتمد عليها. وللأسف فإن الموسوعة، كما سنرى، ينقصها الذيل وثبت المصادر،

ولذلك تبدو لنا هنا بعض الدوافع والوسائل التي قد تكون أثرت منفردة أو مجتمعة في الأسدي لإنجاز هذا العمل الريادي.

١- روح الريادة:

إذا أخذنا بعين الاعتبار الدراسات والكتب الأخرى التي نشرها الأسدي، أو التي لا تزال مخطوطة، يبدو لنا أن أهم ميزة تجمع هذه الأعمال هي الريادة. ففي أول كتاب له "قواعد الكتابة العربية" (حلب ١٣٤١هـ) أراد أن يتوخى "سهولة العبارة من القواعد والتطبيقات وجمع الأحكام بطريقة عصرية"^(٦)، ويخصص الكتاب الثاني "يا ليل" (حلب ١٩٥٧) بكامله لتوخي أصل هذه العبارة الشائعة لدى العرب حتى يصل إلى تفسيره الخاص، ويؤكد ريادته العلمية حين ينشر كتابه الثالث أيضاً حول اسم مدينته "حلب- الجانب اللغوي من الكلمة" (حلب ١٩٥١). وفي الواقع أن هذه الريادة للأسدي لا تبدو في مجال البحث فقط بل في مجال الشعر أيضاً. فحتى حين كتب الشعر ونشر ديوانه الأول "أغاني القبة" (حلب ١٩٥١) كان من الرواد لما أصبح يسمى لاحقاً "قصيدة النثر"^(٧).

وهكذا فإن هذه الروح الريادية تبدو بشكل أوضح في "موسوعة حلب"، حيث سبق الباحث الآخريين في كثير من الأمور، وليس في الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية فقط^(٨).

٢- الأصل:

مع أن كاتب سيرته عبدالفتاح رواس قلجعي لا يشير من قريب أو من بعيد إلى أصل الأسدي نجد لدينا في "موسوعة حلب" بعض الإشارات المهمة التي تركها لنا الأسدي نفسه. ففي حديثه عن "أسدي" يذكر المؤلف، أو يجدها مناسبة ملائمة لكي يذكر، أن جده كان "إنكشارياً من أوروبا"^(٩)، وفي موضع آخر حين يتحدث عن جده يذكر الأسدي بنوع من التندر: "وكأني بجدي الحلبي، إن صح

أنني حلي، يخرج...^(١٠). وعلى الرغم من أن هذه الإشارات تشير بوضوح إلى أصل الأسرة إلا أنها لا تكشف بوضوح كاف عن موطن الأسرة الأصلي. وبعبارة أخرى قد يكون الموطن الأصلي للأسرة ألبانيا أو مقدونيا أو بلغاريا، ولكن هنا ما جعلنا نميل إلى ألبانيا لاهتمام الأسدي الكبير باللغة الألبانية. ففي تتبعه للمفردات العربية في اللغات البلقانية، كما سترى لاحقاً، نجد أن اهتمام الأسدي ينصب بشكل رئيسي على اللغة الألبانية وذلك على حساب اللغات البلقانية الأخرى.

٣- الوسط المكاني:

تتميز حلب نظراً لموقعها في تقاطع الطرق المهمة، التي تربط بين شمال العراق والشام وتركيا والبلقان، بوجود خليط من الأديان والشعوب فيها خلال العصر العثماني وبخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ففي حلب نجد أولاً المسلمين والمسيحيين واليهود، في أحياء منفصلة، ونجد من الشعوب العرب والأتراك والألبان والشركس والسريان والأرمن والأكراد والنجر وغيرهم^(١١). وإذا كانت معرفة الأسدي للغة التركية ومخاطبته للأتراك في هذا الوسط من الأمور العادية فإنه مما يلفت النظر بالنسبة إلى موضوعنا احتكاك الأسدي بالألبان واللغة الألبانية، فقد كانت حلب أيضاً محلاً لإقامة المهاجرين الألبان الذين يأتون من بلادهم ومكاناً لإرسال المنفيين الألبانيين من قبل السلطات العثمانية^(١٢). وحول هؤلاء نجد معطيات مهمة في موسوعة الأسدي إذ يحدثنا عن وصولهم إلى حلب وعن أزيائهم ومآكلهم وحتى عن أمثالهم^(١٣). وإذا أخذنا كل هذا بعين الاعتبار لا يعد من المستغرب تركيز الأسدي على اللغة الألبانية إذ إنها تأتي في المركز الأول حين يتعرض للمفردات العربية في اللغات البلقانية. وبعبارة أخرى تبدو معرفة الأسدي بالمفردات العربية في اللغة الألبانية أكثر بكثير من معرفته ببقية اللغات.

٤ - المنهج العلمي:

كان الأسدي، كما يقال، يغادر حلب إلى مدينة أخرى سعياً وراء كلمة أو عبارة، وعلى الرغم من وضعه المادي الصعب فقد كان يصر على القيام بجولات علمية على مختلف البلدان ليسعى فيها إلى البحث عما يهمه من أمور علمية، وإلى اللقاء مع العلماء والباحثين، وإلى التردد على المكتبات القديمة والعامّة. وهكذا نعرف الآن أنه قد قام بجولتين علميتين إلى تركيا، الأولى في سنة ١٩٤٧ والثانية في سنة ١٩٤٨، حيث زار أهم المكتبات في قونية وبورصة وإستنبول وغيرها. وبالإضافة إلى هذا فقد قام الأسدي برحلة خاصة إلى بلاد البلقان زار فيها عن طريق تركيا بلغاريا ويوغسلافيا ورومانيا خلال ١٩٥٦^(١٤).

وليس من المستبعد هنا أن تكون هذه الزيارة للبلقان والاحتكاك مع الشعوب البلقانية قد لفتت انتباه الأسدي إلى وجود المفردات العربية في اللغات البلقانية وإلى الاهتمام بهذا الموضوع لاحقاً.

٥ - الثقافة الواسعة:

تميز الأسدي منذ مطلع شبابه بنهم كبير للقراءة وجمع الكتب، ولذلك فقد توصل في وقت مبكر إلى تكوين مكتبة غنية حتى إن طرزي خصها بالذكر في كتابه "خزائن المكتبة العربية في الخافقين"^(١٥). وقد ضُمَّت هذا المكتبة لحاجة صاحبها ولأهميتها إلى دار الكتب الوطنية في حلب سنة ١٩٤٦^(١٦). إلا أن الأسدي سرعان ما بدأ في تكوين مكتبة أخرى بعد ١٩٤٦، وأصبحت هذه المكتبة "بما حوت من كتب متنوعة شاهدة لصاحبها بالثقافة الموسوعية"^(١٧). ولا شك أن مكتبة بهذه الأهمية كانت تساعد صاحبها على إنجاز العمل في هذه الموسوعة الكبيرة التي بدأها في مطلع الخمسينات. وهناك ما يشير بالفعل إلى أن الأسدي قد ترك لآخر الموسوعة قائمة طويلة بالمصادر العربية والأوروبية التي استفاد منها

لإنجاز هذا العمل والتي تحتوي على ٣٠٠ مصدر^(١٨). وقد سجل الأسدي نفسه في المقدمة أنه قد ضم إلى عمله "ذيل فوات موسوعة حلب" وثبت المصادر في الآخر^(١٩)، إلا أنه لم يتم العثور لا على الذيل ولا على ثبت المصادر^(٢٠). وبعبارة أخرى فإن وجود هذا الثبت كان يمكن أن يساعد كثيراً في التعرف على طبيعة المصادر التي استفاد منها الأسدي، وفي التحقق من الوسائل التي مكنته من الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسدي كان يتقن التركية بحكم النشأة، بالإضافة إلى معرفته بعدة لغات أخرى. إن هذه المعلومة مهمة هنا لان الأسدي يعتبر التركية صلة الوصل بين العربية واللغات البلقانية. وبعبارة أخرى إن الأسدي في موسوعته يبرز دائماً دور التركية في نقل أو انتقال المفردات العربية إلى اللغات البلقانية، أي أن الأسدي لا يشير أو لا يعترف بإمكانية الانتقال المباشر لبعض هذه المفردات إلى اللغات البلقانية، فمع انتشار الإسلام في البلقان انتشرت في بعض الأوساط اللغة العربية، حيث أصبحت لغة من لغات العلماء المثقفين^(٢١) ولغة من اللغات التي تعلم في المدارس، إلى ذلك الحد الذي لا ينفي إمكانية الاحتكاك أو التواصل المباشر بين العربية واللغات البلقانية هناك^(٢٢).

إما فيما يتعلق باللغات البلقانية نفسها فنلاحظ أن الأسدي في موسوعته يقتصر على اليونانية والبلغارية والألبانية والقرواطية والرومانية فقط. ومما يلفت النظر هنا أن الأسدي يختار واحدة فقط من لغات يوغسلافيا، أو من اللغات اليوغسلافية، ألا وهي القرواطية. وفي الواقع أن هناك عدة لغات يوغسلافية أخرى كالصربية والمكدونية والسلوفينية لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار. ويبدو أن الأسدي يعتبر، بالاستناد إلى مصادره المكتوبة أو الشفوية، أن المسلمين في البوسنة هم من الكرواتيين ويتحدثون اللغة الصربية^(٢٣)، بينما هم يُعتبرون في يوغسلافيا شعباً مستقلاً عن الصربيين والكرواتيين وإن كانوا يتحدثون اللغة المشتركة

(الصربوكرواتية)^(٢٤). وإذا اعتبرنا على كل حال أن الكرواتية لغة منفصلة، كما اعتبرها الأسدي، فإن الصربية بدورها تحتوي على عدد كبير من المفردات العربية، وكان الأجدر بالأسدي أن يشير إلى هذه اللغة وإلى اللغة المكدونية، التي تحتزن بدورها عدداً لا بأس به من المفردات العربية.

ومن حيث الترتيب بين هذه اللغات يُلاحظ أن الأسدي ذكر أكبر عدد من المفردات العربية في اللغة الألبانية ثم في البلغارية والقرواطية (الكرواتية) والرومانية واليونانية. إلا أن هذا لا يعني بالضرورة التسليم بما قدمه الأسدي؛ إذ إنه أغفل الكثير من المفردات العربية في لغة بعينها أو في بقية اللغات البلقانية، ففي كثير من الأحيان يحدث أن يشير الأسدي إلى مفردة عربية في الألبانية فقط، بينما تكون هي شائعة في الصربوكرواتية (اليوغسلافية) أيضاً، أو أنه يشير إلى مفردة عربية أخرى في البلغارية فقط بينما تكون معروفة ومستعملة في الألبانية واليوغسلافية أيضاً. ولأجل هذا رأينا من المفيد أن نشير في الهوامش إلى هذا النقص الذي يرد أحياناً في تتبع الأسدي للمفردات العربية في اللغات البلقانية:

* آلة:

استمدت التركية "آلت".

واستمدت القرواطية من التركية "آلت" فقالت alat^(٢٥).

* إبريق:

من العربية عن الفارسية وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (إبريز). وجرى الأتراك الفرس وقالوا: إبريق. واستمدت البلغارية الإبريق من التركية فقالت ibrik^(٢٦).

* إثبات:

استمدت التركية "إثبات".

استمدت الألبانية من التركية "إثبات" فقالت icpati^(٢٧).

* إذن:

استمدت التركية "إذن".

واستمدت الألبانية الإذن من التركية فقالت: izen^(٢٨).

* أذية:

استمدت الألبانية: التركية "أذيت".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت ezigiet^(٢٩).

* إمام:

استمدتها اليونانية من التركية فقالت: imamis.

والألبانية فقالت imam^(٣٠).

* أمان:

سرت كلمة "أمان" من التركية إلى الرومانية فقالت: aman، ومثلها الألبانية

فقالت: aman^(٣١).

* أمانة:

استمدت التركية "أمانت".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت amanet^(٣٢).

* إن شا الله:

استمدت الألبانية "إن شا الله" الطلبية من اللغة التركية فقالت ishalla^(٣٣).

* إنسان:

استمدتها الألبانية من التركية فقالت insani^(٣٤).

* مشتري:

استمدت التركية "مشتري".

ومنها الرومانية الحديثة فقالت mouchteriyou.

ومنها اليونانية الحديثة moustaeris^(٣٥).

* استعفاء:

واستمدت الألبانية الاستعفاء فقالت istifa^(٣٦).

* أسير:

استمدتها الألبانية من التركية فقالت jesir^(٣٧).

* إقرار:

استمدت الألبانية من التركية "إقرار" فقالت ikrar^(٣٨).

* إكرام:

استمدت التركية "إكرام".

واستمدتها من التركية الألبانية فقالت: iqram^(٣٩).

* بركة:

استمدت التركية والفارسية "بركت".

وكذلك الألبانية فقالت bereqet^(٤٠).

* جامع:

استمدتها من التركية الألبانية فقالت: xhami^(٤١).

* جاهل:

استمدت التركية "جاهل" و"جهلا".

واستمدت الألبانية من التركية "جاهل" فقالت hkahil^(٤٢).

* جنة:

استمدت الألبانية من التركية الجنة فقالت: xhenet^(٤٣).

* جهنم:

استمدتها التركية وسائر الأمم الإسلامية.

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: xehenem^(٤٤).

* جواب:

استمدتها التركية.

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: xhevap^(٤٥).

* حاشا:

استمدتها التركية.

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: hasha^(٤٦).

* حب:

استمدت التركية "حب" و"حبوب".

واستمدتها الألبانية فقالت: hap^(٤٧).

* حبس:

استمدت الألبانية كلمة الحبس من التركية فقالت: haps^(٤٨).

* حد:

استمدت التركية "حد" و"حدود".

واستمدت الألبانية الحدود من التركية فقالت: hudud^(٤٩).

* حرام:

استمدت التركية والفارسية "حرام".

واستمدتها الألبانية فقالت: haram بمعنى "العاهر"^(٥٠).

* حركة:

استمدت التركية "حركت" وكذا الفارسية.

واستمدتها الألبانية فقالت: Hereqet^(٥١).

* حساب:

استمدتها التركية.

واستمدتها من التركية الألبانية فقالت: hasap^(٥٢).

* حسرة:

استمدت التركية "حسرت".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: hasret^(٥٣).

* حق:

استمدت التركية "حق" بمعنى الثمن واستمدت القرواطية منها فقالت: بمعنى أجر العامل، ومثلها الألبانية فقالت: hak^(٥٤).

* حكومة:

استمدت التركية "حكومة" و "حكومات".

واستمدت "الحكومة" الألبانية من التركية فقالت: hyqymet^(٥٥).

* حكيم:

أطلقوها على الطبيب مجازة للأتراك.

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: heqim^(٥٦).

* حلوى:

استمدتها الألبانية من التركية فقالت: hallva^(٥٧).

* حمال:

استمدت التركية "حمال".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: hamall^(٥٨).

* حمام:

استمدت التركية "حمام" وكذا الفارسية.

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: hamam^(٥٩).

* حيلة:

استمدت التركية "حيلت".

واستمدت الألبانية من التركية الحيلة فقالت hile^(٦١).

* خادم:

استمدت التركية "خادم علم شريف" و"خادم جامع".

واستمدت الألبانية من التركية الخادم فقالت hadum^(٦١).

* خاطر:

استمدت التركية "خاطر" و"خاطرة".

واستمدتها من التركية فقالت: hater^(٦٢).

* خبر:

استمدت التركية "خبر" و"أخبار".

واستمدت القرواطية "خبر" من التركية فقالت: haber.

ومثلها الألبانية فقالت haber^(٦٣).

* خدم:

استمدت التركية "خدمت".

ومنها استمدت الألبانية فقالت: hyzmet^(٦٤).

* خردل:

استمدت التركية اسمه من العربية فقالت "خردل" و"خردال".

واستمدته الألبانية من التركية فقالت: hardall^(٦٥).

* خزنة:

استمدت التركية "خزنة".

واستمدتها الرومانية والقرواطية أيضاً: hazna^(٦٦).

* خزينة:

استمدت التركية "خزينة".

واستمدتها الألبانية من التركية: hazen^(٦٧).

* خصم:

استمدت التركية "خصم" و"خصوم".

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: hasm^(٦٨).

* خمّن:

استمدت التركية "تخمين".

واستمدت الألبانية التخمين من التركية فقالت: tamin^(٦٩).

* خير:

استمدت التركية "خير" و"خيرى".

واستمدتها الألبانية فقالت: hair^(٧٠).

* دنيا:

استمدتها التركية.

واستمدتها الألبانية فقالت: dyrnia^(٧١).

* رجاء:

استمدت التركية "رجا".

واستمدت الألبانية "رجا" من التركية فقالت: rixha بمعنى التوسل^(٧٢).

* زمان:

استمدت التركية "زمان" و"أزمان".

واستمدت اليونانية الحديثة الزمان من التركية فقالت: zamani.

ومثلها الألبانية فقالت: zaman^(٧٣).

* ساعة:

استمدت التركية "ساعت" للزمن وأداته.

واستمدت القرواطية من التركية فقالت: sahat.

ومثلها الألبانية فقالت: sahat^(٧٤).

* سبب:

استمدت التركية "سبب" و"أسباب".

واستمدت الألبانية من التركية "سبب" فقالت: sebeb^(٧٥).

* سلام:

استمدت الأمم الإسلامية كلها السلام الشرعي فقالت: السلام عليكم، ومثلها

الألبانية عن التركية فقالت: selamet^(٧٦).

* سلطان:

استمدت التركية "سلطنت" ومثلها الفارسية.

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: salleanet بمعنى الأبهة^(٧٧).

* سنة:

استمدت التركية من العربية "سنة" و"سنين" و"سنوى".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: sende^(٧٨).

* شر:

استمدتها الألبانية من التركية فقالت: sherr بمعنى الخبث والخداع^(٧٩).

* شرط:

استمدت التركية "شرط" و"شروط".

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: shart^(٨٠).

* شكر:

استمدت التركية "شكر" و"شكرا" و"شكري".

واستمدت الألبانية من التركية "شكر" فقالت: shyqur^(٨١).

* شيطان:

استمدت التركية والفارسية "شيطان".

ومنها الألبانية فقالت: sheitan^(٨٢).

* صباح:

استمدت التركية "صباح" وسمت ذكورها "صباح".

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: sabah^(٨٣).

* صبر:

استمدت التركية "صبر" و"صابر".
واستمدت الرومانية من التركية الصبر فقالت: saber
ومثلها الألبانية فقالت: saber^(٨٤).

*** صبي:**

استمدت التركية "صبي".
واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: sabi^(٨٥).

*** صدف:**

استمدت التركية "صدف" و"أصداف".
ومنها الألبانية فقالت: sedef^(٨٦).

*** صنعة:**

استمدت التركية "صنعت" و"صناعات".
واستمدت الألبانية من التركية الصنعة فقالت: zanate^(٨٧).

*** ضِعيف:**

استمدت التركية "ضعيف".
واستمدته الألبانية من التركية فقالت: zahif بمعنى المريض^(٨٨).

*** طاقة:**

استمدتها التركية فقالت: "طاقات".
واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: takat^(٨٩).

* طمع:

استمدت التركية "طمعكار".

واستمدت الألبانية الطمع من التركية فقالت: tamah^(٩٠).

* عادة:

استمدت التركية "عادة" و"عادات".

ومنها الألبانية فقالت: adet^(٩١).

* عذاب:

استمدت التركية "عذاب".

واستمدت الألبانية العذاب من التركية فقالت: gazepe^(٩٢).

* عقرب:

استمدت التركية "عقرب".

واستمدتها القرواطية من التركية فقالت: jakrep.

ومثلها الألبانية فقالت: hagrep^(٩٣).

* تعليم:

استمدت التركية "تعليم" و"تعليمات".

واستمدت الألبانية "تعليم" من التركية فقالت: talim.

بمعنى تدريب الجند^(٩٤).

* عمر:

استمدت التركية "عمر" ومثلها الفارسية.

واستمدت الألبانية "عمر" من التركية فقالت: ymer^(٩٥).

* عناد:

استمدت التركية والفارسية "عناد".

واستمدت القرواطية "عناد" من التركية فقالت: inad.

ومثلها الألبانية فقالت: inad^(٩٦).

* غيرة:

استمدت التركية "غيرت".

واستمدت الألبانية "غيرت" من التركية فقالت: gajret^(٩٧).

* فقير:

استمدت التركية "فقرا" واستعملتها صفة للمفرد.

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: fakir^(٩٨).

* فلان:

استمدتها التركية مفتوحة الفاء غالباً.

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: filan^(٩٩).

* قبة:

استمدت التركية "قبة" و"قبة لي".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: kube^(١٠٠).

* قاتل:

استمدت التركية "قتل" و"قاتل".

واستمدت الألبانية "قاتل" من التركية فقالت: katil^(١٠١).

* قربان:

استمدتها التركية.

واستمدت القرواطية القربان من التركية فقالت: kurban.

ومثلها الألبانية فقالت: kurban^(١٠٢).

* قرعة:

استمدت التركية "قرعت".

واستمدت الألبانية من التركية "قرعة" فقالت: kura^(١٠٣).

* قساوة:

استمدت التركية "قساوت" و"قساوتلي".

واستمدت الألبانية القساوة من التركية فقالت: kasavet^(١٠٤).

* قصاب:

استمدت التركية "قصاب" و"قصا بخانة".

واستمدت الرومانية من التركية القصاب فقالت: casap.

ومثلها الألبانية فقالت: kasap^(١٠٥).

* قصد:

استمدت التركية "قصد".

واستمدت الألبانية القصد من التركية فقالت: ^(١٠٦)kast.

* قلب:

استمدت التركية والفارسية "قلب".

واستمدت الألبانية القلب من التركية فقالت: ^(١٠٧)kallp.

* قلم:

استمدت التركية والفارسية "قلم" و"أقلام".

واستمدت الألبانية القلم من التركية فقالت: ^(١٠٨)kalem.

* قهر:

استمدت التركية "قهر" بمعنى الغلبة.

واستمدت الألبانية القهر من التركية فقالت: ^(١٠٩)kaher.

* قماش:

من العربية المولدة في العهد العباسي.

استمدتها التركية من العربية.

ومنها اليونانية الحديثة فقالت: ^(١١٠)koumaci.

* قوة:

استمدت التركية "قوت" و"قوتلي".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: ^(١١١)kyvet.

* قيمة:

استمدت التركية "قيمت".

واستمدت الألبانية القيمة من التركية فقالت: kymet^(١١٢).

* كافر:

استمدتها الأمم الإسلامية كلها.

حرفتها التركية زيادة عن اللفظ العربي فقالت "كاور" و"كاوو".

استمدتها الرومانية من التركية فقالت: ghour

ومثلها الألبانية فقالت: kaurr^(١١٣).

* ما شاء الله:

استمدت التركية "ماشأ الله".

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: machale^(١١٤).

* محبة:

استمدت التركية "محبت".

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: muhabet^(١١٥).

* محك:

استمدت التركية المحك وقالت "مهنك".

واستمدت الرومانية من التركية فقالت: mehenquiyou^(١١٦).

* محلة:

استمدت التركية "محلّت".

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: mahala.

ومنها القرواطية فقالت: mahal.

ومثلها البلغارية فقالت: makhala.

ومثلها الألبانية فقالت: mahalle.

ومثلها اليونانية فقالت: makhalas^(١١٧).

* مخزن:

استمدت التركية "مخزن" و"مخزنجي".

ومن التركية استمدت اليونانية فقالت: maghazi^(١١٨).

* مخصوص:

استمدت التركية "مخصوص".

واستمدتها اليونانية فقالت: makcous^(١١٩).

* مرض:

استمدت التركية "مرض"، "أمراض" (بلفظ الضاد ظاء).

واستمدت الرومانية من التركية المرض فقالت: meuraz^(١٢٠).

* مرهم:

في التركية "مرهم" و"ملهم".

واستمدت الألبانية من التركية فقالت: mehlem^(١٢١).

* مزاد:

استمدتها التركية "مزاد" و"مزادلق".

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: mezat^(١٢٢).

* مسافر:

استمدتها التركية واستعملتها بمعنى الضيف.

واستمدت الرومانية المسافر بمعنى الضيف من التركية فقالت: musafir^(١٢٣).

ومثلها اليونانية فقالت: moucafiris^(١٢٤).

* مسخرة:

استمدت التركية "مسخرة" و"مسخرجي".

واستمدت الرومانية من التركية "مسخرة" فقالت: mascara^(١٢٥).

* مسكين:

وفي التركية "مسكين".

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: meschin^(١٢٦).

* مشعل:

استمدت التركية "مشعل" و"مشعلة".

واستمدته الرومانية من التركية فقالت: masala.

ومثلها القرواطية فقالت: machala^(١٢٧).

* مشمع:

استمدت التركية "مشمع" وحرقتها وقالت "موشامبه".
واستمدت اليونانية المشمع من التركية فقالت: moucammas.
ومثلها الرومانية فقالت: mouchama.
ومثلها الألبانية فقالت: myshama^(١٢٨).

*** معرفة:**

استمدت التركية "معرفت" و"معرفتي".
واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: marafet.
ومثلها اليونانية فقالت: marafet بمعنى الواسطة والحيلة^(١٢٩).

*** مفتي:**

استمدت التركية "مفتي" و"مفتيك".
واستمدت الرومانية من التركية فقالت: mufti^(١٣٠).

*** مفلس:**

استمدت التركية "مفلس" و"مفسلان".
واستمدتها الرومانية من التركية فقالت: moflus^(١٣١).

*** مقص:**

استمدته التركية وقالت "مقص" وسمت من يفصل الثياب "مقاصدار".
واستمدت القرواطية من التركية فقالت: makaze^(١٣٢).

*** ملك:**

استمدت التركية من العربية رأساً "أملاك".

واستمدت البلغارية الأملاك من التركية فقالت: emliak^(١٣٣).

* مملكة:

استمدت التركية "مملكة" و"ممالك".

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت: mymleqet^(١٣٤).

* ميدان:

وفي التركية "ميدان".

واستمدت الرومانية من التركية "ميدان" فقالت: maidan.

ومثلها القرواطية فقالت: majdan.

ومثلها الألبانية فقالت: mejdan.

ومثلها البلغارية: megdan.

ومثلها اليونانية الحديثة meydani, meidani^(١٣٥).

* ميزان:

استمدتها التركية.

واستمدتها البلغارية من التركية فقالت: vezni^(١٣٦).

* نظر:

استمدت التركية "نظر" و"نظرا".

واستمدت الرومانية "نظر" بطريق التركية فقالت: nazar^(١٣٧).

* نفر:

استعملها الأيوبيون بمعنى الجندي الواحد.

ثم استمدها الأتراك منهم، وفي هذا الاستعمال نكول عن جادة اللغة.

واستمدت الألبانية بطريق التركية "نفر" بمعنى الجندي فقالت: nefer^(١٣٨).

* نفس:

وفي التركية "نفس" و"نفسك" (النافذة، المتنفس).

واستمدت الرومانية من التركية "ضيق النفس" فقالت: tenefes^(١٣٩).

* هلاك:

استمدتها التركية.

واستمدت الهلاك الألبانية فقالت: helaq^(١٤٠).

* بت:

في التركية "ألبتة" (دون ريب، مبتوتاً في صحة الأمر).

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت: helbet^(١٤١).

* هواء:

استمدت التركية "هواء" و"هوالمق".

واستمدت الألبانية "هوا" فقالت: hava^(١٤٢).

* والي:

استمدت التركية و"واليك": الولاية.

واستمدتها البلغارية فقالت: valiya^(١٤٣).

* ورق:

استمدت التركية "ورق" و"أوراق".

واستمدت الورق البلغارية فقالت: varak^(١٤٤).

* ورم:

واستمدت البلغارية الورم فقالت: verem^(١٤٥).

* وزير:

استمدت التركية "وزير" و"وزرا" و"وزيرك".

واستمدتها اليونانية الحديثة فقالت: vezires^(١٤٦).

* وسواس:

استمدت التركية "وسوسة".

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت: vesvese.

أي الشك والتهمة^(١٤٧).

* وصية:

استمدت التركية "وصيت" و"وصيتنامه".

واستمدت الوصية البلغارية فقالت: vaciya^(١٤٨).

* وطن:

استمدتها التركية مع جمعها و"وطنداش" (المواطن).

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت: vatan^(١٤٩).

* وعد:

استمدت التركية "وعد" و"وعدود".

واستمدت الألبانية بطريق التركية الوعد فقالت: vade^(١٥٠).

* وقت:

استمدتها التركية مع "أوقات" و"قتيله" و"قتلي" إلخ.

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت: vakth^(١٥١).

* وقف:

استمدتها التركية مع "أوقاف" و"وقفيت" و"قفنامه".

واستمدتها البلغارية فقالت: vakeuf^(١٥٢).

* وكيل:

استمدتها التركية مع "وكلا" و"وكيلك".

واستمدتها الرومانية بطريق التركية فقالت: veqil

ومثلها الألبانية فقالت: veqil^(١٥٣).

* ولاية:

وفي التركية "ولايت".

واستمدت التركية "ولاية" فقالت: vilayet^(١٥٤).

* ولد:

استمدت التركية "أولاد" واستعملتها للمفرد.

واستمدتها القروا طية من التركية فقالت: evlat^(١٥٥).

* يتيم:

وفي الألبانية: jetim^(١٥٦).

* يعني:

استمدها الأتراك من العربية واستعملوها مضارعاً جامداً.

بشكل المفرد الغائب المذكر فقط بمعنى: أي.

واستمدت الألبانية "يعني" فقالت: jani^(١٥٧).

الهوامش

(١) المفردات العربية في اللغة الألبانية، مجلة "المعرفة"، عدد ١٧٨، دمشق، ص ١٧٣ - ١٨٣.

(٢) انظر فصل "مغزى المفردات العربية" في رواية "حين ينضج العنب" في كتابنا: ملامح عربية في الأدب الألباني، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.

(٣) الأسدي م. خير الدين، موسوعة طب المقارنة، ١ - ٧، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، جامعة حلب، ١٩٨٠ - ١٩٨٨.

(٤) ولد الأسدي في حي الجلوم بقلب حلب القديمة لأب مدرس في المدرسة العثمانية المعروفة آنذاك، وقد نشأ كأبيه على الاهتمام باللغة، وأصبح "من أوائل معلمي اللغة العربية" بعد إعلان الاستقلال (١٩١٨). اشتغل حينئذ في عدة مدارس كـ"العربية" و"الشرقية" و"الفاروقية"، وألف حينئذ كتابه الأول "قواعد الكتابة العربية" (حلب ١٣٤١هـ).

كان منذ بداية حياته ميالاً إلى التجديد والإبداع. ففي ١٩٢٢ كان أول من خلع الطربوش في حلب، وفي ١٩٢٣ انفجرت في يده قطعة من البارود حين كان يدرّب طلابه على تمثيل مسرحية "الاستقلال" فبترت ذراعه، وأثرت هذه الحادثة عليه كثيراً. كان ينفق بسخاء على شراء الكتب والأبحاث التي يجريها على الرغم من راتبه المحدود فأثر هذا، بالإضافة إلى اعتناقه لأراء النباتيين، في ضعف صحته ومرضه، حتى قرر سنة ١٩٤٥ أن يبيع مكتبته، ونظراً لقيمة المكتبة فقد اتفق على ضمها لـ"دار الكتب الوطنية" في حلب مقابل أن تقدم المكتبة راتباً شهرياً (١٥٠ ل. س) للأسدي ليسد بها حاجاته. في ذلك الحين كان الأسدي منهمكاً تماماً في جمع وكتابة "موسوعة طب"، إلا أن المكتبة فاجأته بقطع هذه المساعدة المتواضعة في ١٩٦٣ م. وعلى الرغم من هذا تابع الأسدي علمه في ظروف صعبة أثرت على صحته باستمرار، وفي

أخريات حياته تجددت الاتصالات بينه وبين بلدية حلب لتشتري منه مكتبته الجديدة وموسوعته التي أشرف على إنجازها، ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين. ونظراً لأن الأسدى لم يتزوج فقد بقي وحيداً بعد وفاة أمه ووالده، ففضل أن ينقل نفسه على "دار العجزة" ليستقبل الموت هناك. وقد اكتشفت إدارة الدار وفاة هذا النزير في صباح ٢٩ كانون الأول ١٩٧١، فأرسلته للدفن دون أن تعلم أحداً. وهكذا دفن الأسدى وحيداً ذلك اليوم، ولم يعرف أحد أين دفن، لأن حفار القبور استقبله كأنسان مقطوع ودفنه فوراً دون أن يهتم بالمكان الذي وضعه فيه. وهكذا فقد رحل الأسدى عن الدنيا وفي نفسه غصة من المدينة التي أحبها بشكل لا يوصف حتى قال فيها: "أحببتها وعفتني، وخذتها فنفتني". وبعد هذه الوفاة المأساوية اتخذت بعض الإجراءات لإعادة الاعتبار إلى الأسدى، وكان من أهم هذه الإجراءات طبع الموسوعة.

حول مزيد من التفاصيل انظر:

- عبدالفتاح رواس قلججي، العلامة خير الدين الأسدى - حياته وآثاره، دمشق، مطابع الإدارة السياسية في الجيش، ١٩٨٠.
- بشير فنصة، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدى صاحب الموسوعة الكبرى المقارنة، مجلة "الموقف الأدبي" عدد ١٢٠، دمشق ١٩٨١، ص ٩٥ - ١١٩.

(٥) موسوعة حلب، ج ١، مقدمة المؤلف، ص ي.

(٦) من مقدمة المؤلف.

(٧) قلججي، العلامة خير الدين الأسدى ص ٨٤. وفنصة، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدى، ص ١١٦ - ١١٧.

(٨) إن هذا النفس الريادي يبدو بوضوح أيضاً في المؤلفات الأخرى للأسدى التي لا تزال مخطوطة للأسف، وبخاصة في كتابه "الله" و"كتاب الألف" و"أيس

وليس". للتوسع حول هذه الكتب وما فيها انظر قلعجي، العلامة خير الدين
الأسدي، ص ١٢٧-١٣٦، ١٤٣-١٥٧ و ١٥٨-١٥٩.

(٩) موسوعة حلب، ج ٥، ص ١٠٩.

(١٠) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢١٠.

(١١) قلعجي، العلامة خير الدين الأسدي، ص ٧. وتجدر الإشارة إلى أن
المسيحيين في ذلك الوقت كانوا يشكلون وحدهم حوالي ثلث السكان. حول هذا
وحول الترابط أو التداخل التركي-العربي في المدينة انظر محاضرة د. محمد
التوتنجي والمناقشات التي دارت حولها في: الحياة الاجتماعية في الولايات
العربية أثناء العهد العثماني، ج ٣، جمع وتقديم الأستاذ عبدالجليل التميمي،
منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات،
زغوان-تونس ١٩٨٨، ص ٧٤-٧٥.

(١٢) في مطلع القرن العشرين نُفي إلى حلب رضا بك، الذي يصفه مؤرخ حلب
الطباخ بأنه "من عظماء الأرناؤوط" وقد نجح هذا حينئذ في استصدار فتوى من
مشايخ حلب تؤيد الانتفاضة الألبانية مما أدى إلى اعتقال عدد من المشايخ
وحدوث مضاعفات كبيرة في المدينة خلال ١٩٠٩-١٩١٠.

حول هذا هناك تفاصيل كثيرة في:

محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ٧، حلب ١٩٢٦،
ص ٥٧٥-٥٧٦.

(١٣) في الجزء الأول (ص ١٠٩) يحدثنا عن هجرتهم إلى حلب وعما يميز أزياءهم
(الزئار الأحمر والنعل ذو الجلد الواحد) وعما يشتهرون به من مآكل (المهلبية
الأرناؤوطية في إستنبول واللبن الخائر الذي يقطع بالسكين)، ويذكر أنه في
جهات حارم أصبحت الفيلفلة الخضراء تسمى "أرناؤوطية"؛ لأن الأرناؤوط كانوا
يؤثرونها حينئذ، كما أن الأرناؤوط كانوا يعدون الحكوربة ضرباً من الأعشاب.

وبالإضافة إلى هذا يذكر لنا مثلاً من أمثال الأرنؤوط: قالوا للأرنؤوطي:
بتشتغل لجنهم؟

قال: الأجرة بكام؟

وفي الجزء الرابع (ص ٢٦٢) يعود للحديث عن الفليفة المعروفة باسم
"زنبور الست" التي أصبحت تدعى "الأرنؤوطية" لميل الأرنؤوط إليها.

وفي الجزء الخامس (ص ٤٥) يذكر معلومة هامة تتعلق بانتشار "الشربات
الأرنؤوطيات" في حلب في مطلع القرن التاسع عشر إلى أن أصدر مطران
حلب جرمانوس حوا منشوراً بإبطالها سنة ١٨٠٧.

(١٤) قلعجي، ص ٢٥، ص ٣٩.

(١٥) بالاستناد إلى قلعجي، ص ٣٣.

(١٦) يتحدث قلعجي بالتفصيل، ص ٣٢، عن قصة ضم المكتبة المذكورة في
الظروف الصعبة التي كان يعيشها الأسدي.

(١٧) هذا الوصف لقلعجي، ص ٣٣، الذي عرف المكتبة بنفسه.

(١٨) قلعجي، ص ١٦٤.

(١٩) موسوعة حلب، ج ١، ص ١ من المقدمة.

(٢٠) المصدر السابق، من ملاحظة للأستاذ محمد كمال الذي أعد الموسوعة
للطبع.

(٢١) للتوسع حول هذا انظر عرضنا لكتاب "همة الهمام في نشر الإسلام" للكاتب
الموسوعي شمس الدين سامي فراشري .. بمناسبة الذكرى المئوية لنشره، مجلة
"العربي" عدد ٣٢٥، الكويت ١٩٨٥، ص ١٢١ - ١٢٦.

(٢٢) لقد أكد المستشرق اليوغسلافي المعروف د. توفيق مفتيتش على هذه النقطة في دراسته المهمة عن المفردات العربية في اللغة اليوغسلافية (الصربوكرواتية) التي نشرت في ١٩٦١.

Teufik Muftic, O arabizmina u srpskohrvatskom jeziku,
POF, X-XI, Serajevo 1961, s.5-6.

وكننا بدورنا قد أكدنا على هذه النقطة في مقالتنا الأولى عن المفردات العربية في اللغة الألبانية، التي أشرنا إليها سابقاً.

(٢٣) في الحين الذي كان فيه الأسدي يكتب هذه الأمور في الموسوعة صدر كتاب مهم عن يوغسلافيا للكاتب المصري عبدالمنعم حسن، حيث أراد المؤلف أن يزيل وهماً فيما يتعلق بالمسلمين في البوسنة، إلا أنه أوقع القارئ في وهم آخر. ففي الفصل المتعلق بالبوسنة يضع المؤلف عنواناً جزئياً "ليسوا أتراكاً" ليوضح للقارئ أن المسلمين في البوسنة "ليسوا أتراكاً" كما يظن الكثيرون، إلا أنه يورط القارئ في وهم آخر حين يضيف: "بل هم صربيون في دمائهم تنصروا يوماً ثم أسلموا".

عبدالمنعم حسن، يوغسلافيا، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦٠، ص ٢٢.

(٢٣) هذا ما أخذت به وأوضحته أخيراً بكل استفاضة الطبعة الجديدة (الثانية) من "مؤسسة يوغسلافيا"، ج ٢، زغرب ١٩٨٣، ص ٢٢٧، وعلى كل حال فإن تعبير "اللغة الصربوكرواتية" في هذه الحالة يشمل عدة شعوب يوغسلافية (الصربيون، الكرواتيون، المسلمون، muslimani والمونتغمريون)، ولذلك فقد استعملنا في هذا النص تعبير "اللغة اليوغسلافية" من باب التعميم، بينما في يوغسلافيا لا أحد يستعمل هذا التعبير، ومن ناحية أخرى تجد الإشارة إلى أنه في هذه الأمور كانت المفردات العربية تعرف ضمن "المفردات التركية" مع أنه لدينا في السنوات الأخيرة محاولات للتمييز بينهما.

Abdulah Skaljić. Turcizmi u srpskohrvatskom jeziku,
III izdanje, Sarajevo 1973.

(٢٥) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢٠، وهي من الألفاظ الشائعة في الألبانية أيضاً
.alat

(٢٦) موسوعة حلب، ج ١، ص ٣٣، وهي من الألفاظ الشائعة في الألبانية
واليوغسلافية أيضاً.

(٢٧) موسوعة حلب، ج ١، ص ٥٧، قد يكون هناك خطأ مطبعي والأصح -
ispat, ispatiti, وهي من الألفاظ الشائعة في اليوغسلافية أيضاً: ispatluk
.ispatluk

(٢٨) موسوعة حلب، ج ١، ص ٩٥، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية
أيضاً وتكتب بصيغة izun أو izum.

(٢٩) موسوعة حلب، ج ١، ص ٩٦، يبدو هناك خطأ مطبعي والأصح ezijet
وهي من المفردات المستعملة في اليوغسلافية أيضاً: ezijetit, ezijet.

(٣٠) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢٣٠، وهي من الكلمات الشائعة في اليوغسلافية
والبulgارية أيضاً.

(٣١) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢٣٠، وهي من المفردات العربية الشائعة في
اليوغسلافية ولبulgارية أيضاً.

(٣٢) موسوعة حلب ج ١، ص ٢٣٠، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية
والبulgارية أيضاً.

(٣٣) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢٤٠، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية
والبulgارية.

(٣٤) موسوعة حلب، ج ١، ص ٢٩٨، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية
والبulgارية.

- (٣٥) موسوعة حلب، ج١، ص ١٤٩، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية
musterija والألبانية mushteri.
- (٣٦) موسوعة حلب، ج١، ص ١٤٥، وهي من الكلمات النادرة التي لم نلاحظها
في بقية اللغات البلقانية.
- (٣٧) موسوعة حلب، ج١، ص ١٤٦، وهي من المفردات الشائعة في اللغة
اليوغسلافية أيضاً.
- (٣٨) موسوعة حلب، ج١، ص ١٩١، وهي من المفردات الشائعة في اللغة
اليوغسلافية أيضاً. Ikrar.
- (٣٩) موسوعة حلب، ج١، ص ١٩٧، وهي من المفردات المستعملة أيضاً في
اللغة اليوغسلافية: icram و icramli.
- (٤٠) موسوعة حلب، ج٢، ص ٩٨، وهي من المفردات المستعملة أيضاً في اللغة
اليوغسلافية bereket و bereketli.
- (٤١) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢١، وهي من المفردات الجامع في بقية اللغات
البلقانية.
- (٤٢) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٥، ويبدو هناك خطأ مطبعي والأصح xhahil
وهي من المفردات المستعملة في اليوغسلافية أيضاً: dzahil.
- (٤٣) موسوعة حلب، ج٣، ص ٩٣، وهي من المفردات الشائعة في بقية اللغات
البلقانية نظراً لمغزاها الديني لدى المسلمين.
- (٤٤) موسوعة حلب، ج٣، ص ٩٧، وهي من المفردات العربية الشائعة في بقية
اللغات البلقانية، ويبدو هناك خطأ مطبعي إذ إن الصحيح: xhehenem.
- (٤٥) موسوعة حلب، ج٣، ص ٩٨، وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم
dževapiti والفعل dževap

- (٤٦) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٤٩، وهي من المفردات النادرة في الاستعمال.
- (٤٧) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٦٠، وهي من المفردات التي تستعمل أيضاً في اللغة اليوغسلافية hap.
- (٤٨) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٦٣، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بغير صيغة: haps, hapsana, hapsandzija, hapsar, hapsiti.
- (٤٩) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٧٦، والأصح أن تستعمل في صيغة hudut. وهي تستعمل في اليوغسلافية: hudut, hudud.
- (٥٠) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٨٤، والشائع أن تستعمل بمعناها العربي، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية haram.
- (٥١) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٩٢، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية بغير صيغة: haracet, harecet.
- (٥٢) موسوعة حلب، ج٣، ص ١٩٩، وهي تستعمل في اليوغسلافية بغير صيغة: hesab, hesap, hesapiti.
- (٥٣) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٠١، وغالباً ما تستعمل في الألبانية لوصف الابن الوحيد، وهي تستعمل في اليوغسلافية بمعناها العربي: hasret.
- (٥٤) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٢٤.
- (٥٥) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٢٩.
- (٥٦) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٣٠، وتستعمل هذه في اللغة اليوغسلافية أيضاً بصيغة hecim أو hekim.
- (٥٧) موسوعة حلب، ج٣، ص ٢٣٤، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة halva أو alva للتعبير عن نوع معين من الحلوى الذي يعد من الطحين والسمن والسكر.

(٥٨) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٢٥٧، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hamal أو amal، كما تستعمل hamalija بمعنى الأجرة المدفوعة للحمال.

(٥٩) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٢٥٤، وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية.

(٦٠) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٢٨٢، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hila أو hilla.

(٦١) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٢٩٥، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hadum أو hadumac.

(٦٢) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٢٩٥، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً في عدة صيغ: hatar, hator, hater, hatardzija.

(٦٣) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣٠٥.

(٦٤) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣١٢، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية في صيغة hizmet أو izmet.

(٦٥) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣١٩، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hardal أو ardal.

(٦٦) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣١٩، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية: hazna.

(٦٧) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣٢٨، ولكن هذه الصيغة التي يسوقها الأسدي تعبر عن اسم الفاعل "خازن" بينما تستعمل في الألبانية المفردة المسبقة hazne بمعنى خزينة.

(٦٨) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣٣٦.

(٦٩) موسوعة حلب، ج ٣، ص ٣٥٩، وتستعمل في الألبانية في صيغة أخرى tahmin وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم tahmin والفعل tahminiti.

- (٧٠) موسوعة حلب، ج٣، ص ٣٧٣، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية في عدة صيغ: hair, hajir, hajr.
- (٧١) موسوعة حلب، ج٤، ص ٨٢، ويبدو أنه خطأ مطبعي لأنها ترد في الألبانية بصيغة dynja، كما تستعمل أيضاً في اليوغسلافية dunja.
- (٧٢) موسوعة حلب، ج٤، ص ١٤٤، ويستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم العلم فقط Radžija.
- (٧٣) موسوعة حلب، ج٤، ص ٢٥٥، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: zaman.
- (٧٤) موسوعة حلب، ج٤، ص ٢٩٥، وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة أخرى: sat.
- (٧٥) موسوعة حلب، ج٤، ص ٣٠٧، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً في عدة صيغ: sebeb, sebeb, sevep, sevapli.
- (٧٦) موسوعة حلب، ج٤، ص ٣٧٦. ما أورده الأسدي فيه خطأ إذ إن هذه المفردة مأخوذة من "سلامة" بمعناها العربي، ومن ناحية أخرى يعترف الأسدي بأن هذه التحية أخذتها الأمم الإسلامية وهي تستخدم لدى المسلمين في البلقان أيضاً: selam alejkum.
- (٧٧) موسوعة حلب، ج٤، ص ٣٨١، وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً: saltanet كما تستعمل الصيغة الأصلية "سلطان": sultan.
- (٧٨) موسوعة حلب، ج٤، ص ٤١٠، والأصح أن تكتب: sene.
- (٧٩) موسوعة حلب، ج٥، ص ٤٢، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية: ver.
- (٨٠) موسوعة حلب، ج٥، ص ٥٠، وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة المفرد: surt والجمع vartovi.

- (٨١) موسوعة حلب، ج٥، ص ٨٠، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً بصيغة
.sukur أو sucur
- (٨٢) موسوعة حلب، ج٤، ص ١٢٣، والأصح أن تكتب shejtan وهي تستعمل
أيضاً في بقية اللغات البلقانية.
- (٨٣) موسوعة حلب، ج٥، ص ١٤٢، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: sabah
بمعنى فترة الصباح أو صلاة الصبح وتحية الصباح: sabah hajjrola.
- (٨٤) موسوعة حلب، ج٥، ص ١٤٣، وتستعمل في اليوغسلافية بعدة صيغ:
.sabriti, sabur
- (٨٥) موسوعة حلب، ج٥، ص ١٤٦، وتستعمل في اليوغسلافية في الصيغة ذاتها
sabi، أو بصيغة sabiluk بمعنى "طفولة" أو "صبوة".
- (٨٦) موسوعة حلب، ج٥، ص ١٥٤، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: sadeŋ,
.sadeŋ
- (٨٧) موسوعة حلب، ج٥، ص ١٨٢، وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم
zanat والنسبة: zanatlja.
- (٨٨) موسوعة حلب، ج٥، ص ٢١٤، والأصح أن تكتب بصيغة zaif الشائعة
وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً: zaif بهذا المعنى.
- (٨٩) موسوعة حلب، ج٥، ص ٢١٦، وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً takat.
- (٩٠) موسوعة حلب، ج٥، ص ٣٨٩، ولكن لم تمر معنا أبداً بهذه الصيغة بل
بالصيغة التركية المحرفة التي ذكرها الأسدي tahmicar.
- (٩١) موسوعة حلب، ج٥، ص ٣٢٣، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية:
.adet

(٩٢) موسوعة حلب، ج٥، ص ٣٦٣، وتستعمل في اليوغسلافية بالصيغة ذاتها:
.gazep

(٩٣) موسوعة حلب، ج٥، ص ٤٣١، والأصح أو الأكثر انتشاراً صيغة: akrep.

(٩٤) موسوعة حلب، ج٥، ص ٤٣٦، والأصح صيغة الجمع ذاتها كما في
التركية: talimat. بينما تستعمل في اليوغسلافية بصيغة المفرد: talum
والفعل: talumiti.

(٩٥) موسوعة حلب، ج٥، ص ٤٤٤، وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً:
.umur

(٩٦) موسوعة حلب، ج٥، ص ٤٥٢، والأصح أن تكتب بالتاء: inat.

(٩٧) موسوعة حلب، ج٥، ص ٥٢٣، وتستعمل في اليوغسلافية كما في
الألبانية بمعنى النخوة والمساعدة.

(٩٨) موسوعة حلب، ج٦، ص ٨٥، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: fakir.

(٩٩) موسوعة حلب، ج٦، ص ٩٠، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: filan.

(١٠٠) موسوعة حلب، ج٦، ص ١٥١، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً بصيغة
kuba أو kube.

(١٠١) موسوعة حلب، ج٦، ص ١٥٥، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً: katil.

(١٠٢) موسوعة حلب، ج٦، ص ١٧١، وتستعمل عادة للدلالة أيضاً على عيد
الأضحى: kurban bajram.

(١٠٣) موسوعة حلب، ج٦، ص ١٨٠، وهي لم تمر معنا بهذا المعنى بل
نجدها بهذه الصيغة في اليوغسلافية: kura بمعنى "كرة".

(١٠٤) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، وهي تستعمل أيضاً في
اليوغسلافية: kasap.

(١٠٥) موسوعة حلب، ج٦، ص ١٩٥، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية:
.kasavet

(١٠٦) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٣٦، وهي تستعمل في اليوغسلافية بالصيغة
ذاتها: kast أو بصيغة "قصدا" kasten.

(١٠٧) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٣٦، وهي لم تمر معنا بهذه الصيغة أبداً
ويبدو أن الأسدي خلط بينها وبين "قالب" kallup.

(١٠٨) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٤٤، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية
.kalem

(١٠٩) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٦٧، وهي تستعمل في اليوغسلافية بصيغة
kaar أو kahar وبصيغة kaharli بمعنى "مقهور" أو "حزين".

(١١٠) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٤٨، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية
واليوغسلافية: kumash أو kumas.

(١١١) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٧٩، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية:
.kuvet

(١١٢) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٨٥، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية:
.kimet

(١١٣) موسوعة حلب، ج٦، ص ٢٩٨، صحيح أن كلمة kaur وليس kaurr
تستعمل في الألبانية، كذلك في الرومانية وحتى في اليوغسلافية kaur. إلا أن
الكلمة الشائعة أكثر في الألبانية هي qafir وكذلك في اليوغسلافية، مما يدل
هنا أن هذه المفردة العربية لم تنتقل إلى هاتين اللغتين بالصيغة التركية المحورة
بل بالصيغة العربية.

(١١٤) موسوعة طب، ج٧، ص ١٥، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية واليوغسلافية: mashala, mavalis.

(١١٥) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٣، وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة: muhabet أو mehabet مع الإشارة إلى أن المقصود منها "حديث المحبة" كما في الألبانية.

(١١٦) موسوعة طب، ج٧، ص ٥١، والمقصود هنا الحجر الذي يحك به الذهب عادة لاختبار عياره.

(١١٧) موسوعة طب، ج٧، ص ٨٥، وهذه من المسائل النادرة التي تتبع فيها الأسدي هذه المفردة العربية في كل اللغات البلقانية.

(١١٨) موسوعة طب، ج٧، ص ٨٥، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة magaza كما تستعمل الصيغة الأخرى الشائعة كما في الألبانية: magazin.

(١١٩) موسوعة طب، ج٧، ص ٥٨، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية واليوغسلافية: mahsus وخاصة mahsus selam أي "سلام مخصوص" كما في العربية.

(١٢٠) موسوعة طب، ج٧، ص ٨١.

(١٢١) موسوعة طب، ج٧، ص ٨٧، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية: melhem.

(١٢٢) موسوعة طب، ج٧، ص ٩٠، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية: mezat.

(١٢٣/١٢٤) موسوعة طب، ج٧، ص ٩٦، وهي تستعمل بالمعنى ذاته في الألبانية mysafir.

بينما تستعمل "مسافر" musafir و"مسافرة" musaferet في اليوغسلافية
بالمعنى العربي الشائع.

(١٢٥) موسوعة طب، ج٧، ص ١٠٣، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية
واليوغسلافية.

(١٢٦) موسوعة طب، ج٧، ص ١٠٣، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية
واليوغسلافية.

(١٢٧) موسوعة طب، ج٧، ص ١٢١، ويبدو هناك خطأ مطبعي لأنه حرف ch
لا يستعمل في اليوغسلافية (القرواطية) وهي تكتب هكذا: masala.

(١٢٨) موسوعة طب، ج٧، ص ١٢٤، وقد أخذ الأسدي هنا بصيغة نادرة في
الألبانية، والصيغة الشائعة أكثر mushama وهي تستخدم في اليوغسلافية
أيضاً: muvema.

(١٢٩) موسوعة طب، ج٧، ص ١٥١، وهي تستعمل بهذا المعنى أيضاً في
الألبانية واليوغسلافية.

(١٣٠) موسوعة طب، ج٧، ص ١٦٧، وهي تستعمل في كل اللغات البلقانية نظراً
لمضمونها الديني، وليس في الرومانية فقط.

(١٣١) موسوعة طب، ج٧، ص ١٦٩.

(١٣٢) موسوعة طب، ج٧، ص ١٧٤، وتستعمل في "القرواطية" (اليوغسلافية)
.makase

(١٣٣) موسوعة طب، ج٧، ص ١٩٨.

(١٣٤) موسوعة طب، ج٧، ص ٢٠٤، والصيغة الشائعة في الألبانية هي
memleket، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بغير صيغة، memleket،
.memlece، memleke

(١٣٥) موسوعة حلب، ج٧، ص ٢٣٨.

(١٣٦) موسوعة حلب، ج٧، ص ٢٣٩، وهي تستعمل في الألبانية vezn وفي اليوغسلافية vezan بمعنى وزن البيت الشعري أو وزن القصيدة.

(١٣٧) موسوعة حلب، ج٧، ص ٢٩٨، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية: nazar.

(١٣٨) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٠٥، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بالمعنى ذاته: nafer.

(١٣٩) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٠٦، وتستعمل "نفس" nefes في الألبانية واليوغسلافية أيضاً.

(١٤٠) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٦٤، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية helak.

(١٤١) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٦٤، وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية: helbete. helbet.

(١٤٢) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٧٣، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية: hava.

(١٤٣) موسوعة حلب، ج٧، ص ٣٩٠، وهي تستعمل في بقية اللغات نظراً لمعناها الإداري التاريخي في المنطقة، ففي الألبانية نجد "والي" vali و"ولاية" vilajet وكذلك في اليوغسلافية: valija و vilajet .

(١٤٤) موسوعة حلب، ج٧، ص ٤٠٦.

(١٤٥) موسوعة حلب، ج٧، ص ٤٠٩، وتستعمل في الألبانية verem وفي اليوغسلافية في عدة صيغ: verem, veremiti, veremli.

(١٤٦) موسوعة حلب، ج٧، ص ٤١٠، وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية أيضاً.

(١٤٧) موسوعة طب، ج٧، ص ٤١٢، وهي تستعمل بالمعنى ذاته في اليوغسلافية أيضاً: vesvesa, vesvesli.

(١٤٨) موسوعة طب، ج٧، ص ٤١٦، وهي تستعمل أيضاً في الألبانية: vesije وفي اليوغسلافية: vasijet.

(١٤٩) موسوعة طب، ج٧، ص ٤١٧، وهي تستعمل أيضاً في البلغارية واليوغسلافية.

(١٥٠) موسوعة طب، ج٧، ص ٤١٩، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية .vada

(١٥١) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٢٢، ويبدو هناك خطأ مطبعي إذ إن الصحيح vakt وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية في الصيغ التي أشار إليها الأسدي: .vakat, vaktija, vaktile

(١٥٢) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٢٤، وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية نظراً لانتشار الوقف ودوره الكبير في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية.

(١٥٣) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٢٧، وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً: .vekil, vekalet

(١٥٤) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٢٨، وقد ورد سابقاً شيء من هذا حين الحديث عن "والي" وكان يفترض أن يدمجها الأسدي في موضع واحد، وتجدر الإشارة أن القسم الأخير من هذا الجزء (من مادة مروض ص ٢٠٣) قد تركه الأسدي دون تبييض بهوامش وتعليقات وإضافات، أي أنه لم يأخذ شكله النهائي الذي يحتمل بعض التغيير.

(١٥٥) موسوعة طب، ج٧، ص ٤٢٩، وهي تستعمل في الألبانية بالصيغة ذاتها: .evlat

(١٥٦) موسوعة حلب، ج٧، ص ٤٤٦، وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً:
.jetim

(١٥٧) موسوعة حلب، ج٧، ص ٤٥٠.

المراجع

أ- في اللغة العربية:

- الأرنؤوط، محمد م، ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠.
- الأسدي، م. خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، ج١-٧، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، حلب، جامعة حلب، ١٩٨٠-١٩٨٨.
- التيمي، د. عبدالجليل، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج١-٣، زغوان - تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، ١٩٩٨.
- حسن، عبدالمنعم، يوغسلافيا، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦٠.
- الطباخ، محمد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١-٧، حلب، ١٩٣٣-١٩٦٣.
- الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١-٣، حلب، المطبعة المارونية، ١٣٤٢.
- فنصة، بشير، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدي صاحب الموسوعة الكبرى المقارنة، مجلة "الموقف الأدبي"، عدد ١٢٠، دمشق، ١٩٨١، ص ٩٥-١١٩.

- قلعجي، عبدالفتاح رواس، العلامة خير الدين الأسدي - حياته وآثاره، دمشق، مطابع الإدارة السياسية في الجيش، ١٩٨٠.
- موفاكو، د. محمد، اللغة العربية الألبانية، مجلة "المعرفة"، عدد ١٧٨، دمشق، ١٩٧٦، ص ١٧٣ - ١٨٣.
- موفاكو، د. محمد، همة الهمام في نشر الإسلام، مجلة "العربي"، عدد ٣٣٥، الكويت، ١٩٨٥، ص ١٢١ - ١٢٦.

ب- في اللغات البلقانية:

- Gabej, Eqrem, Studime etimologjike ne fushe te shqipes, studime gjjuhesore I-II, Prishtine 1976.
- Demiraj, Shaban, Historia e gjuhes se shkruar shqip, Prishtine 1970.
- Enciklopedija Jugoslavije, II izdanje, vol, II, Zagrab 1983.
- Muftic, Teufik, o arabizmima u srpskohrvatskom jeziku, POF X-XI, Sarajevo 1961 , Sarajevo 1961, s. 5-29.
- Skaljic, Abdulah, Turcizmi u srpskohrvatskom jeziku, sarajevo 1973.
-













مرشد القارئ
إلى تحقيق معالم المقارئ

لأبي الأصبح السُّمّاتي
المتوفى سنة ٥٦١ هـ

تحقيق
الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب – جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه رسالة لطيفة تتضمن جملة من المسائل والأصول المتعلقة بالقرآن الكريم، وقراءاته، وأوجه أدائه.

وهي رسالة صغيرة في حجمها، كبيرة في معانيها، مهمة في بابها. ورغبة في إطلاع العلماء عليها، وتعميماً لنفعها، وإحياء لتراثنا الإسلامي المجيد، رأيت تحقيقها ونشرها، راجياً من الله العون والتوفيق إنه سميع مجيب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

المؤلف:

أبو الأصْبَغ وأبو حُمَيْد عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السُّمَاتِيّ الإشبيلي المَقْرِيّ المعروف بابن الطَّحَّان الأندلسي. وُلِدَ في إشبيلية سنة ٤٩٨ هـ، وابتدأ بدراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على شيوخ عصره. ثم تصدَّى للإقراء، وانتقل طلباً للعلم إلى فاس ومراكش، وحجَّ، وقدم بغداد، وصار إلى واسط فقرأ عليه القراءات بها جماعة سنة تسع وخمسين، وزار مصر والشام، واستقرَّ به المقام في حلب إلى أن توفي فيها بسنة ٥٦١ هـ على رواية الذهبي الذي انفرد بها، أما بقية المصادر فقد أجمعت على أنه توفي بعد سنة ٥٦٠ هـ، أو بعد سنة ٥٥٩ هـ (*).

ولم يشر أحد ممن درس ابن الطَّحَّان إلى رواية الذهبي.

شيوخه:

- أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي، أبو العباس.

-
- (*) ينظر عن ابن الطَّحَّان الكتب الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً:
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي ٤٥/٣.
 - التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨.
 - سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠.
 - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٥٤٨.
 - غاية النهاية في طبقات القراء ٣٩٥/١.
 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦٣٤/٢.
 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢٩٤/٢.
 - الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام ٤٠٢/٨.
 - معجم المؤلفين ٢٥٤/٥.

- حسين بن محمد بن فيرّه الصدفيّ السرقسطي، أبو علي.
- شريح بن محمد بن شريح الرعيّني الإشبيلي، أبو الحسن.
- عبدالرحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي، أبو محمد.
- أبو عبدالله بن عبدالرزاق الكلبي.
- أبو مروان بن مسرّة.
- يحيى بن سعادة، أبو بكر.

تلاميذه(*):

- أحمد بن يزيد القرطبي المعروف بابن بقي، أبو بكر.
- زكريا الهوزني.
- عبدالحق بن يوسف الإشبيلي الحافظ، أبو القاسم.
- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالسميع الواسطي، أبو طالب.
- عبدالله بن محمد بن مسلم القرطبي.
- علي بن يونس.
- عمر القرشي.
- محمد بن الحسن بن أبي العلاء، الأثير أبو الحسن.
- محمد بن طاهر الأندلسي، أبو بكر.

(*) ينظر عن شيوخه وتلاميذه مصادر ترجمته التي سلف ذكرها.

- نعمة الله بن أحمد بن أبي الهذبا.

مؤلفاته:

(١) الإنباء في تجويد القرآن: مخطوطة في مجموع في جستر بيتي،
رقمه ٣٤٥٤.

(٢) تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله تعالى من كلمة أو
كلمتين: مخطوط في جستر بيتي في مجموع رقمه ٣٩٢٥.

(٣) الدعاء: لم يصل إلينا. (نفع الطيب ٦٣٤/٢، وإيضاح المكنون
٢٩٤/٢).

(٤) شعار الأخبار الأبرار في التسبيح والاستغفار: لم يصل إلينا
(التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨).

(٥) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: وهو هذا الكتاب الذي
عدّه المؤلف المقدمة الثانية.

(٦) مقدمة في التجويد: وهو الذي حققه الدكتور محمد يعقوب
تركستاني بعنوان: مخارج الحروف وصفاتها. وهو المقدمة
الأولى من مرشد القارئ.

(٧) نظام الأداء في الوقف والابتداء: حققه الدكتور علي حسين البواب.

ثناء العلماء عليه:

- قال ابن التَّبَيْثِي: وسمعت غير واحد يقول: ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطَّحان. (المختصر المحتاج إليه ٤٥/٣).
- وقال ابن الأَبَر: سُمِعَ منه، وجرَّ قدره، وصنَّف تصانيف، وكان أستاذاً ماهراً في القراءات. (التكملة ٦٢٨).
- وقال الذهبي: شيخ القُرَّاء أبو حُميد عبدالعزيز بن علي السمائي الإشبيلي. (سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠).
- وقال ابن الجزري: أستاذ كبير، وإمام محقق بارع، مجوّد، ثقة... وألَّف التّواييف المفيدة. (غاية النهاية ٣٩٥/١).
- وقال المقرئ: وكان من القراء، المجودين، الموصوفين بالإتقان، ومعرفة وجوه القراءات.

وقال في شعره: وله شعر حسن، منه قوله:

دَعِ الْـ	دُنْيَا لِعَائِدِ	قَهَا	سَيَصْبُحُ	مَنْ رَشَانِقَهَا
وَعَادِ	النَّفْسَ	مَصْطَبِرًا	وَنَكَّابَ	عَنْ خَلَانِقَهَا
هَلَاكُ	الْمَرءِ	أَنْ يُضْحِي	مُجْدًا	فِي عَلَانِقَهَا
وَذُو	النَّقَى	يُؤَيِّدُ	فِي	لَمْ مَنْ بَوَانِقَهَا

(نفع الطيب ٦٣٤/٢)

الكتاب:

مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: هو اسم الكتاب كما جاء في المخطوطة، وكذا سمّاه ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات

القرءاء ٣٩٥/١. قال في ترجمة ابن الطحّان: (.. وألف التواليف المفيدة من كتاب الوقف والابتداء، وكتاب المرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لا يعرف قدره إلا من وقف عليه).

وذكر الكتاب أيضاً المقرري في كتابه نفح الطيب ٦٣٤/٢ وسمّاه: مقدّمة في أصول القراءات، وهو هو، إذ إنّ المخطوطة تشير إلى التسميتين: ويشرح الكتاب الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف القراءات المتعاقبة على أنواع الروايات، التي يُحقّقها الإقراء، ويحكمها الأداء، مثل: البسلة، والتسمية، والمدّ، واللّين، والمطّ، والقصر، والاعتبار، والتمكين...

وقد شرح المؤلف معنى هذه الألفاظ التي بلغ عددها اثنين وثلاثين لفظاً بإيجاز واضح لتيسيره لطالب هذا العلم.

وكان الكتاب من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها ابن أبي الرضا الحموي المتوفّى سنة ٧٩١ هـ في كتابه الموسوم بـ(القواعد والإشارات في أصول القراءات).

واعتمد عليه أيضاً ابن الجزري المتوفّى سنة ٨٣٣ هـ في كتابه (التمهيد في علم التجويد) فنقل هذه الأصول في الباب الثالث من كتابه وهو (في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات)، وأشار إلى ذلك في

كتابه غاية النهاية ٣٩٥/١ بقوله: (وهو أبو الأصبغ الذي ذكرته في باب أصول القراءة من التمهيد).

مخطوطة الكتاب:

من مصورات مكتبة جستريبيتي بدبلن، وهي ضمن مجموع فيه رسائل لابن الطحّان وغيره، رقمه ٣٩٢٥.

ويقع الكتاب في خمس أوراق، عدد أسطر الصفحة الواحدة سبعة عشر سطرًا.

وكتبت المخطوطة بخط نسخي واضح سنة ٥٩١ هـ. ولا بد لي أخيراً أن أشكر تلميذي النجيب محمد عبدالكريم لتفضله بإعارتي هذه المخطوطة راجياً له كل خير.

والحمد لله أولاً وآخراً، إنّه نعم المولى ونعم النصير

المدينة المنورة من بيت القادري الي

محمد بن عمار القادري

تليق الكرام الذكور ابا الى الاسب عبد الله

السماني رحمه الله

لا اله الا الله محمد بن عمار القادري
القادري رحمه الله وكان له في الدنيا
ووقع كانه العبد الفقير الى الله تعالى
الشمس فقال ابو طه رحمه الله محمد بن
عالي في القادر سائر في الدنيا بالفضل
عالي القادري رحمه الله في القادر
عالي رحمه الله الامام العام القادر
شمس ابي محمد كماله في القادر
لان بنت الامير في القادر في القادر
محمد بن القادر في القادر في القادر
دكان المقدم في القادر في القادر
لا اله الا الله محمد بن عمار القادري
والله اعلم بالصواب

كتاب شرح القواعد الخمس
 فان الامتداد الامام القزويني في القواعد الخمس والاربع عشر
 للمعروف بن محمد بن علي بن عبد العزيز السلي في سنة ٥٥٥ هـ
 اجمعه شرحه الكرامات ما في كتابه بنو ابراهيم صلواته على
 من عبه وسوله المعاني ويطال للناس الظاهر في شرحها
 في اجمعه مقدمة في اصول القواعد الخمس
 الاسماء التي في النكاح في لفظ النكاح والاعراب في اللفظ
 الذي له خمسة اقسام هي الالف والباء والحاء والسين والياء
 للنسب والنسب والذوات والظواهر والاعراب والاعراب
 والاسماء والادغام والاعراب والبيان والاعراب والاعراب
 والنسب والنسب والاعراب والاعراب والاعراب والاعراب
 والاعراب والادغام والاعراب والاعراب والاعراب
 والاعراب والاعراب والاعراب والاعراب والاعراب
 فالنسب والاعراب والاعراب والاعراب والاعراب
 وهو له مائة من الالف والباء والحاء والسين والياء
 ما هو قول اللغوي في الالف والحاء والسين والياء
 فالجمل في الالف والحاء والسين والياء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأستاذ الإمام المقرئ المحدث الحافظ المجود^(١) أبو الأصبع
عبد العزيز (بن) علي بن محمد بن سلمة بن عبدالعزيز السُّمَّاتِيّ، رضي
الله عنه:

الحمْدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويوصي،
وصلواته على محمد عبده ورسوله المصطفى، وعلى آله الطيبين
الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

مقدمة في أصول القراءات

الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف القراءات المتعاقبة على
أنواع الروايات عشرون أصلاً، يُحَقِّقها الإقراء، ويحكمها الأداء، وهي:
البسمة، والتَّسْمِيَّة، والمدّ، واللّين، والمطّ، والقصر، والاعتبار،
والتّمكن، والإشباع، والإدغام، والإظهار، والبيان، والإخفاء، والتسهيل،
والتخفيف، والتثقيل، والتتميم، والتشديد، والنقل، والتحقيق، والفتح،
والفَعْر، والإرسال، والإمالة، والبَطْح، والإضجاع، والتغليظ، والتفخيم،
والتريق، والرّوم، والإشمام، والاختلاس.

(١) في الأصل: المحمود، وهو تحريف.

فالبسْملة^(٧): عبارة عن قول القارئ: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهو اسم مركب، يُقال بسْمَل الرجلُ يَسْمَلُ بسْمَلَةً فهو مُبْسَمَلٌ، كما قالوا حَوَّلَ الرجلُ^(٨)، إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحِيَعَلَ^(٩): إذا قال حيَّ على الصلاة.

والتسْمِيَةُ^(١٠): هي البَسْمَلَةُ نَفْسُهَا، يُقال: / ١٣٣ / سَمِيَ يُسَمِّي، إذا قرأ بالتسْمِيَةِ، وهي البَسْمَلَةُ، فهو مُسَمِّ، ويقول المقرئ للقارئ: بسْمَل وسَمِّ.

والمَدُّ^(١١): عبارة عن أصوات حروف المدِّ واللَّين.

وهو نوعان: طَبِيعِيٌّ وَعَرَضِيٌّ.

فالطَبِيعِيٌّ: هو الذي لا يَقُومُ ذاتُ حرفِ المدِّ دونَه.

والعَرَضِيٌّ: هو الذي يعرضُ زيادةً على الطَبِيعِيِّ لموجبٍ يوجبُه^(١٢)،

يَرُدُّ في مكانِه، إن شاء اللهُ.

والمَطُّ^(١٣): هو المدُّ نَفْسُهُ، لغة ثانية فيه.

-
- (٢) ينظر: العين ٣٤٤/٧، والزاهر ١٠٣/١، والكشف ١٤/١.
(٣) وكذا: حوَلق: ينظر: الزاهر ١٠٣/١.
(٤) ينظر: العين ٦٠/١، والزاهر ١٠٤/١.
(٥) ينظر: القواعد والإشارات ٤٢، والتمهيد في علم التجويد ٦٧.
(٦، ٧) ينظر: التمهيد ٦٨، ١٧٣.
(٨) ينظر: القواعد والإشارات ٤٢، واللسان والتاج (مطط).

واللّين^(٩): عبارة عمّا يجري من الصوت في حرف المدّ ممزوجاً بالمدّ
طبيعيةً وارتباطاً، لا ينفصلُ أحدهما في ذلك عن الآخر، وهو أجرى في
الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما، كما أنّ المدّ أجرى فيهما إذا انكسر ما قبل
الياء وانضمّ ما قبل الواو.

والقصر^(١٠): عبارة عن صيغة حرف المدّ واللّين، وهو المدّ الطبيعيّ.

والاعتبار^(١١): عبارة عنه أيضاً في بعض القراءات، وذلك أنّ بعضهم
يعتبر حرف المدّ واللّين مع الهمزة، فإنّ كاتا منفصلين لم يزد على الصيغة
شيئاً.

والتمكين^(١٢): عبارة عن الصيغة أيضاً، وقد يُعبّر به عن المدّ
العرضيّ، يُقال منه: مكّن، إذا أريدت الزيادة.

والإشباع^(١٣): عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة
لمن له ذلك. ويُستعمل أيضاً عبارة عن أداء الحركات كوامل غير
منقوصات ولا مختلسات.

(٩) ينظر: القواعد والإشارات ٤٢، والتمهيد ٦٨.
(١٠) ينظر: القواعد والإشارات ٤٣، والتمهيد ٦٨ والنشر ٣١٣/١.
(١١) ينظر: القواعد والإشارات ٤٣، والتمهيد ٦٨.
(١٢) ينظر: القواعد والإشارات ٤٣ - ٤٤، والتمهيد ٦٨.
(١٣) ينظر: التمهيد ٦٨-٦٩.

والإدغام^(١٤): عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً
 ٣٣/ب) مشدداً، وكيفيته أن يصير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على
 صورة الحرف الذي يُدغم فيه، فإذا تصيّر مثله حصل حينئذ مثلان، وإذا
 حصل مثلان^(١٥) وجب الإدغام حكماً إجماعياً. فلن جاء نصُّ بايقاء نعتٍ
 من نعتِ الحرف المُدغم فليس ذلك الإدغامٌ بإدغامٍ صحيح لأنَّ شروطه لا
 تكتمل فيه، وهو بالإخفاء أشبه. وقد أطلق (عليه) هذا الاسم بعضُ العلماء،
 وهو قول شيخنا أبي العباس^(١٦)، رحمه الله.

والإظهار^(١٧): عبارة تقضي بضعّ الإدغام، وهو أن يوتى بالحرفين
 المصيّرين^(١٨) جسماً واحداً، منطوقاً بكل واحدٍ منهما على صورته موقّى
 جميع صفته، مُخلصاً إلى كمال بنيته.

والبيان: عبارة أخرى بمعنى الإظهار.

والإخفاء^(١٩): عبارة عن إخفاء^(٢٠) النون الساكنة الواقعة اسماً لها
 والتنوين الذي لم يبد كما بدت هي للعيون عندما يصرفها إلى هذا الحكم،
 مما يعلم من مكانه إن شاء الله.

(١٤) ينظر: السبعة ١١٣، والإقناع ١٦٤، وجمال الفراء ٤٨٥.

(١٥) في الأصل: أداء. والتصحيح من التمهيد ٦٩.

(١٦) أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي، ت ٥٣١هـ (معرفة القراء الكبار ٤٨٢).

(١٧) ينظر: القواعد والإشارات ٤٥.

(١٨) في الأصل: المصيّر. والتصحيح من التمهيد ٦٩.

(١٩) ينظر: القواعد والإشارات ٤٥، والتمهيد ٦٩.

(٢٠) في الأصل: أداء. والتصحيح من التمهيد ٦٩.

فحقيقته أن يبطل عند النطق بها الجزء المعمل لها من اللسان عند التحريك والبيان فلا يُسمع إلا صوت مرگب على الخيشوم. ويستعمل الإخفاء أيضاً عبارة عن إخفاء الحركات، وهو نقصان تمطيطها بما قد خصّه النصُّ منها.

والقلب^(٢١): عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختصة بالنون الساكنة والتتوين، وهو^(٢٢) إيدالهما عند لقائهما الباء ميماً خالصةً تعويضاً/١٣٤/ صحيحاً لا يبقى من النون والتتوين أثر، ولا يحسن إلا بإهماله والإعمال فيه. ويتصرف القلب أيضاً في بعض أحكام التسهيل.

والتسهيل^(٢٣): عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أربعة ضروب: بينَ بيئنَ، وبَدَل، وحذَف (وتخفيف)^(٢٤). فبينَ بيئنَ^(٢٥): نشر حرفٍ بين همزةٍ وبين حرفٍ مَدٍ.

والبَدَل^(٢٦): إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضاً منها.

والحذَف^(٢٧): إعدامها^(٢٨) دون خلفٍ لها، وموردها يقنضي من مكانه إن شاء الله.

(٢١) ينظر: القواعد والإشارات ٤٦، والتمهيد ٧٠.

(٢٢) في الأصل: وهذا. والتصحيح من التمهيد.

(٢٣) ينظر: القواعد والإشارات ٤٦، والتمهيد ٧٠.

(٢٤) من التمهيد.

(٢٥) ينظر: الكشف ٧٧/١، والتيسير ٣٢.

(٢٦) ينظر: القواعد والإشارات ٤٧، التمهيد ٧٠.

والتخفيف^(٢٩): عبارة عن معنى التسهيل وعبارة عن حذف الصلات من الهاءات، وعبارة عن فك الحرف المشدّد القائم عن مثلين، ليكون النطق بحرف واحد من الحرفين، عارٍ من الضغط، عاطلٍ من علامة الشدِّ التي لها صورتان في النقط في صناعة الخطِّ.

والتشديد^(٣٠): عبارة عن ضدّ هذا التخفيف الذي صيغ بالفكِّ، فيكون النطق بحرف لَزٍّ بموضعه، فاندرج لتضعيف صيغته شديد^(٣١) الفكِّ.

والتثقيب^(٣٢): عبارة عن ردِّ الصلات إلى الهاءات.

والتتميم^(٣٣): عبارة عن التثقيب أيضاً، إلا أنّ التتميم مستعمل في صلات الميمات خصيص بها.

والنقل^(٣٤): عبارة عن حكم مستقل ينصرف عند الحذف، أحد الضروب الأربعة في التسهيل، وهو تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من شكله، وتخليته بشكل الهمزة في نوعي الأداء من وقفه ووصله.

-
- (٢٧) القواعد والإشارات ٤٦، والتمهيد ٧٠.
(٢٨) في الأصل: إدغامها. وما أثبتناه من التمهيد.
(٢٩) ينظر: القواعد والإشارات ٤٧، والتمهيد ٧.
(٣٠) ينظر: القواعد والإشارات ٤٧، والتمهيد ٧٠، ومعنى لَزٍّ: لصق ولزم.
(٣١) في الأصل: شد. والتصحيح من التمهيد.
(٣٢) ينظر: القواعد والإشارات ٤٧، والتمهيد ٧١.
(٣٣) ينظر: القواعد والإشارات ٤٩، والتمهيد ٧١.
(٣٤) ينظر: إيراد المعاني ٤٢، والتمهيد ٧١.

والتحقيق^(٣٥): عبارة عن ٣٤/ب/ ضدّ التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزات خارجات من مخارجهنّ، مندفعات عنهنّ، كاملات في صفاتهنّ. وموضع هذه العبارة في أحسن التعلم إيدال المقرئ بها في ملتقى الهمزتين للتجويد فيهما والتقويم، ويليه إيداله بها عند انفراد النبر ساكناً في الوقف والمدّ، ويليه إيداله بها عند انفراده محرراً في حال الكسر، والمعتاد فيه لما سهل لورث^(٣٦) بالنقل أن يكون الإيدال على الهمز بما مر من القطع الذي حدّده بالوصول.

والفتح^(٣٧): عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالاة إلى مصاف الكسر. وتحديده: أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفمّ، مثاله: (كان)، ترّكّب صوت الألف على فتحة الكاف، وهي فتحة خالصة لا حظّ للكسر فيها، معترضة على مخرج الكاف اعتراضاً، وتحقيقه أن يفتح له الفم في النطق بـ(كان) ونظيره، كانفتاح الفم في (قال) ونظيره.

والفغر^(٣٨): عبارة قديمة بمعنى الفتح، يقع في كتب المتقدمين من علمائنا، رضي الله عنهم.

(٣٥) ينظر: القواعد والإشارات ٤٩، والتمهيد ٧١.
(٣٦) عثمان بن سعيد المصري، لُقّب بورش لشدة بياضه، كان ثقة حجة في القراءة، توفي سنة ١٩٧هـ. (التيسير ٤، وغاية النهاية ٥٠٢/١).
(٣٧) قال الحموي في القواعد والإشارات ٥٠: (الإرسال: وهو تحريك ياء الإضافة بالفتح، وعبر المتأخرون عنه بـ(الفتح)، والأول أجود، لاستغناء المعبر به عن التنصيص على محل الفتح، إذ التعبير بالإرسال يخصه بياء الإضافة عرفاً). وينظر: التمهيد ٧١.
(٣٨) ينظر: التمهيد ٧٢.

والإرسال^(٣٩): عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الفتح^(٤٠)، ويُعبر عنه بـ(الفتح) أيضاً.

والإمالة^(٤١): عبارة عن ضدّ الفتح، وهي نوعان: إمالة صغرى وإمالة كبرى.

فالإمالة الصغرى: حدُّها أن يُنطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسر قليلاً، والعبارة المشهورة في هذا: بين /١٣٥/ اللفظين، ومعنى (بين اللفظين): بين الفتح الذي حدّدنا وبين الإمالة الكبرى.

والإمالة الكبرى: حدُّها أن يُنطق بالألف مركبة على فتحة تنصرف إلى الكسر كثيراً، ونهاية ذلك الصرف أن لا يبالغ فيه حتى تنقلب الألف ياءً.

والبَطْح والإضجاع^(٤٢): عبارتان قديمتان بمعنى الإمالة الكبرى تقعان في كتب المتقدمين من علمائنا، رضي الله عنهم.

والتغليظ^(٤٣): عبارة عن سِمَنٍ يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفمُ بصداه.

والتفخيم^(٤٤): عبارة عنه أيضاً.

والتريق^(٤٥): عبارة عن ضدّ التغليظ، وهو تحوُّلٌ على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه، وهو نوعان: تريق مقنوح، وتريق غير

(٣٩) ينظر: القواعد والإشارات ٥٠، والتمهيد ٧٢.

(٤٠) في التمهيد: بحركة الألف.

(٤١) ينظر: التبصرة ١١٨، وجمال القراء ٤٩٨، وشرح شعلة على الشاطبية ١٧٤، والتمهيد ٧٢.

(٤٢) ينظر: إبراز المعاني ٤٢، والنشر ٣٢/٢.

(٤٣) ينظر: التمهيد ٧٢، والنشر ٩٠/٢.

(٤٤) اصطلاح القراء على إطلاق (التفخيم) في الرءاءات، و(التغليظ) في اللامات. (ينظر: النشر ٩٠/٢).

(٤٥) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ١٦١، والتمهيد ٧٢.

مفتوح، وهو الإمالةُ على نوعيها، فكلُّ فتحٍ ترفيقٌ، وليس كلُّ ترفيقٍ فتحاً.
وكلُّ إمالةٍ ترفيقٌ، وليس كلُّ ترفيقٍ إمالةً.

والرَّوْمُ^(٤٦): عبارة عن النطق ببعض الحركَةِ، ويكون الفاني منها أكثر من الباقي.

والإشمام^(٤٧): عبارة عن ضمّ الشفتين، وهو بالأوائِل والأواسط والأطراف، يكون حاملاً على الضمة خلفها الحركة والسكون، فيكون صوغُهُ بأوائِلِ الكلم مع الشروع في كسر الحرف المُثَمِّم، ويكون صوغُهُ بأواسطها سكونها الخالص في مدغماتها، ويكون صوغُهُ بأطرافها عند سكونها الوقفي وإثر حصوله، ولا يُقصد به أن يقرع سمعاً في جميعها، فإن وُجد الإسماع غير مقصود فلعلَّة خافية إلا على /٣٥ب/ من اقتدى بسنة التجويد العالية.

والاختلاس^(٤٨): عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكمُ السامعُ به أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن.

(٤٦) ينظر: التبصرة ١٠٤، والتحديد ١٧١.
(٤٧) التبصرة ١٠٤، والتحديد ١٧١، والنشر ١٢١/٢.
(٤٨) ينظر: القواعد والإشارات ٥٢، والتمهيد ٧٣.

ثبت المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأمان: أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥ هـ، **تح** إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي بمصر ١٩٨٢.
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمت من الأعلام: العباس بن إبراهيم، **تح** عبدالوهاب بن منصور، الرباط ١٩٩٧.
- الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، أحمد بن علي، ت ٥٤٠ هـ، **تح** د. عبدالمجيد قطامش، دمشق ١٤٠٣ هـ.
- تاج العروس: الزبيدي، محمد مرتضى، ت ١٢٠٥ هـ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ.
- التبصرة في القراءات (السبع): مكي بن أبي طالب القيسي المغربي، ت ٤٣٧ هـ، **تح** د. محي الدين رمضان. الكويت ١٩٨٥.
- التحديد في الإتيان والتجويد: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ، **تح** د. غانم قدوري حمد، بغداد ١٩٨٨.
- التكملة لكتاب الصلاة: ابن الأبار، عبد الله بن محمد، ت ٦٥٨ هـ، طبعة كوديرا، مدريد ١٨٨٦.
- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، محمد بن محمد، ت ٨٣٣ هـ، **تح** د. غانم قدوري حمد، بيروت ١٩٨٦.
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، **تح** أوتو برتزل، إستانبول ١٩٣٠.
- جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي، علي بن محمد، ت ٦٤٣ هـ، **تح** د. علي حسين البواب، مط المدني بمصر ١٩٨٧.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨، **تح** د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩.
- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، ت ٣٢٤ هـ، **تح** د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٨٠.

- سير أعلام النبلاء (ج ٢٠): الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ٧٤٨هـ، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت ١٩٨٥.
- شرح شُعلة على الشاطبية (كنز المعاني شرح حرز الأمانى): شعلة الموصلي، ت ٦٥٦هـ، القاهرة ١٩٥٤.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تح مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨٠ - ١٩٨٥.
- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تح برجستراسر ويرتزل، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات: ابن أبي الرضا الحموي، أحمد بن عمر بن محمد، ت ٧٩١هـ، تح د. عبدالكريم بن محمد الحسن بكار، دمشق ١٩٨٦.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكى بن أبي طالب القيسي، تح د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٩٧٤.
- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨.
- مخارج الحروف وصفاتها: أبو الأصبغ السمّاني، عبدالعزيز بن علي، ت ٥٦١هـ، تح د. محمد يعقوب تركستاني، بيروت ١٩٨٤.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي: انتقاء شمس الدين الذهبي (الجزء الثالث). تح د. مصطفى جواد ود. ناجي معروف، بغداد ١٩٧٧.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مط الترقي بدمشق ١٩٦١.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين الذهبي، تح بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي، بيروت ١٩٨٤.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، مط مصطفى محمد بمصر.
- نظام الأداء في الوقف والابتداء: أبو الأصبغ السمّاني، تح د. علي حسين البواب، الرياض ١٩٨٥.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرّي، أحمد بن محمد،
ت ١٠٤١هـ، تد. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

رسالة

في محاسن أبي تمام ومساوئه

تأليف

عبدالله بن المعتز

جمع وتحقيق

د. عبدالكريم الحبيب

جامعة البعث

حمص

أولاً: تعريف بالرسالة

تحدثت المصادر الأدبية والنقدية عن وجود رسالة لابن المعتز في أبي تمام الطائي، يذكر محاسنه ومساوئه فيها، ومما يذكر أن بعض المصادر أيضاً لم تذكرها ولم تشر إليها على الرغم من أنها عدت مؤلفات ابن المعتز، فابن خلكان في وفياته لم يتطرق إلى ذكرها^(١)، وكذلك صاحب فوات الوفيات الذي حاول أن يستدرك ما أغفله ابن خلكان فلم يأت على ذكرها أيضاً^(٢)، وهذا ما فعله أيضاً ابن العماد في شذراته^(٣)، على الرغم من أنهم أوردوا شيئاً منها عندما استعرضوا موقف ابن المعتز من أبي تمام^(٤)، وكذلك بعض المحدثين الذين تحدثوا عن المؤلفين ومصنفاتهم لم يذكروا هذه الرسالة عندما تصدوا للحديث عن ابن المعتز، مثل يوسف أسعد داغر في كتابه^(٥)، وكراتشكوفسكي الذي اعتنى بنشر كتاب البديع^(٦)، و

كذلك عمر فرّوج في تاريخه، فقد أحصى مؤلفات ابن المعتز وأغفل هذه الرسالة^(٧).

ويعود الفضل الأول في ذكر هذه الرسالة إلى أبي حيان التوحيدي، حيث أورد في البصائر والذخائر شيئاً من مقدمتها^(٨)، وكذلك المرزباني في موشحه، وقد أورد قطعة لا بأس بها منها^(٩). ومن المحدثين فقد ذكرها بروكلمان في تاريخه^(١٠)، كما تحدث عنها وعن قيمتها النقدية الدكتور إحسان عباس في تاريخه مشيراً إلى المصادر السابقة^(١١).

غير أن أول محاولة لجمع هذه الرسالة ولمّ شتاتها كانت للأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي الذي كان له اهتمام خاص بابن المعتز ورسائله ومؤلفاته^(١٢)، وعلى الرغم من اعترافي بجهود الأستاذ الخفاجي وأسبقيته إلى إظهار هذه الرسالة إلى النور، إلا أنه عمد إلى القطعة التي وردت في الموشح، ووضعها كلها دون أن يتحقق من سلامة سياقها أو ينتبه إلى كلام المرزباني ويفصله عن كلام ابن المعتز، فكانت الرسالة من حيث اعتباره هي التي أوردها المرزباني في موشحه، وقد ادّعى أنه قابلها على موازنة الأمدي، وقد تتبعت كل الأماكن التي ذكرها الأمدي عن آراء ابن المعتز فلم يذكر الرسالة مطلقاً رغم أنه أورد منها شيئاً أثبتناه في هذه الرسالة^(١٣)، بالإضافة إلى بعض التقديم والتأخير الذي

أخل بسياق الكلام فيما أورده المرزباني، وقد حاولت جاهداً أن أعيد صياغة الرسالة منطقياً وفق تسلسلها المعنوي، لأنه ليس من المنطقي أن يتحدث ابن المعتز فيقول بعد أن يورد كثيراً من عيوب أبي تمام وقد أسقطنا من معائب شعره شيئاً كثيراً...، ثم يستأنف ذكر عيوبه أيضاً^(١٤)، وكلامه يوحي بتوقفه عن ذكر عيوبه، كما أن الأستاذ الخفاجي لم ينتبه إلى مقدمة الرسالة التي وردت في البصائر والذخائر، فلم يوردها قطّ، ولم ينتبه إلى كلام

المرزباني عندما كان يتدخل في متن الرسالة فيشرح مفردات أبيات أبي تمام مما لا يوجد أصلاً في الرسالة بعد تحقيق وتدقيق في مؤلفات ابن المعتز وطريقته في التأليف، وهذا مما أبعدته من متن الرسالة ووضعت في الحواشي عند تحقيقي وجمعي لها، كما أن الأستاذ الخافجي غفل عن كثير من فقرات هذه الرسالة التي وردت في الموازنة والوفيات والبصائر وكتاب البديع والطبقات، مما هو في أصله من صُلب الرسالة، غير أن ابن المعتز كان قد ذكره متفرقاً، ثم عمل على جمعه وتأليفه في هذه الرسالة، وقد حاولت استقصاء ذلك كي أصل إلى صورة مثلى لهذه الرسالة ترضي ابن المعتز وأهل الأدب والنقد لينتفعوا بها.

ولا أدعي الكمال لعلمي هذا، وإنما أعتبره تكميلاً لجهود الأستاذ الخفاجي، وهذه سُنَّةُ الأدب بتواصل الجهود وتتابعها حتى يُنصف السلف، وما غياتنا إلا العلم والأمانة وصيانة كنز الأجداد، ومَنْ يدري، فالأيام حَبَالِي، فقد تظهر مخطوطات تتضمن مثل هذا التراث الثمين الذي ذهب في ذمة التاريخ، فتكون أعمالنا عندها حافزاً ونواة لذلك الظهور وإيداناً بتحقيق علمي لتلك المخطوطات.

تلك هي أخبار رسالة ابن المعتز، وملاحظاتي على عمل الأستاذ الخفاجي. راجياً أن يُحمل كلامي من قبل القارئ على محمل الخير والصواب.

وذاك هدفي وتلك غايتي

ثانياً- دواعي تأليف هذه الرسالة

ومنهج ابن المعتز النقدي

ابن المعتز ناقد انطباعي، بل مؤسس مبدأ الانطباعية في نقدنا القديم،

والانطباعية تقوم على أساس تذوّقي للشعر والأدب^(١٥)، دون وضع مقاييس نقدية لتمييز الأدب الجيد عن غيره، ومما لا شك فيه أن ابن المعتز يمتلك ذوقاً نقدياً متميزاً، وحساً شعرياً مرفهاً، فهو شاعر وأديب^(١٦)، يعرف خصائص الشعر الجيد وميزاته وطريقة صناعته، غير أنه لا يتورع عن إطلاق أحكامه النقدية مندفعاً بدوافع شتى، وخاصة عند حديثه عن أبي تمام باعتباره رأس الشعراء المحدثين اهتماماً بمذهب البديع، فهو دائم الحديث عنه والتجني عليه، إذ أَلَف كتابه البديع لينفي أسبقية أبي تمام في هذا المضمار، حيث يقول في مقدمته: "... ثم إن حبيب ابن أوس الطائي من بعدهم - أي بعد مسلم وشار - شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمره الإسراف." إلى أن يقول: "وقد كان بعض العلماء يشبه الطائي في البديع بصالح عبدالقدوس في الأمثال"^(١٧)، وهو يكرّر هذا القول مراراً، كما أورد في طبقاته: "ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار"^(١٨).

ومن أحاديثه هذه أستطيع أن أقرر أن سبب تأليف هذه الرسالة هو إظهار عيوب أبي تمام وسرقاته، وهذا هو السبب الذي دفعه إلى تتبّع سرقات الشعراء بمن فيهم أبو تمام في كتاب خاص يعرف بذلك الاسم وهو مفقود أيضاً^(١٩)، وقد ذكرته كل المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، ولست أرى لماذا تحامل ابن المعتز على أبي تمام، وتجنّى عليه كثيراً وهو شاعر محدث، ويحتل البديع جملة أشعاره جميعها، فهو لا يستنكف عن تعبير أبي تمام بالرداءة والقبح لمجرد مرور استعارة أو كناية أو تشبيهه بديعي، وأحياناً لا يكون ذلك موجيباً، ومن ذلك مثلاً، ما ورد في الموازنة، أن ابن المعتز أورد بيتاً في كتابه سرقات الشعراء لتسلم الخاسر^(٢٠) يعيبه فيه برديء الاستعارة في قوله يرثي الخليفة موسى الهادي:

لولا المقابر ما حط الزمان به لا، بل تولى بأنفِ كلمه دامي

ثم أتبع هذا البيت بقوله: "هذا رديء كأنه من شعر أبي تمام"^(٢١)، ولعمري كأنه يعتبر كل شعر أبي تمام رديئاً، وهو الذي استحسنته في مواضع عدة^(٢٢). ولا يكتفي بمثل هذا الرأي، فهو يطلق عليه ألفاظاً خارجة عن حدّ النقد، وتصل إلى الشتيمة مما يضعف الأخذ برأيه والاعتماد عليه، فهو يقول مثلاً: "وهذا من الكلام البغيض والغريب"^(٢٣)، ويقول أيضاً: "ما أخسّ قوله"^(٢٤)، وقوله: "أراد هنا أن يتدامت فازداد من البغض"^(٢٥)، وقوله شاملاً: "انظر كيف ضعّف القول، واضطرب قبحه الله"^(٢٦)، وغير ذلك كثير، ومما يثير العجب في رأي ابن المعتز الانطباعي تناقضه في أحكامه النقدية؛ فهو قد يستحسن بيتاً في موضع ويستزله في موضع آخر، كما جرى في حكمه على بيت أبي تمام "خشنت عليه أخت بني خشين"، إذ يعتبره من ابتداءاته المذمومة^(٢٧) وهو يعتبره في الطبقات من مطالع قصائده الجياد^(٢٨)، وهذا في رأيي عائد إلى طبيعة نقده الانطباعي، أو الحالة النفسية التي هو فيها. وسيمر بالقارئ بعض هذا في هذه الرسالة، وهو كثير.

ثالثاً: عملي في الرسالة

ذكرت في المقدمة أخبار هذه الرسالة ومن ذكرها، وذكرت عمل الأستاذ الخفاجي بها وأبديت ملاحظاتي على عمله، وكما أسلفت فإن الذي دعاني إلى لمّ شتات هذه الرسالة أهميتها النقدية والتاريخية، ويأتي ذلك من خلال اهتمامي بإنصاف السلف، وصيانة فكره، وهذه الرسالة أولى الرسائل التي أذع بها إلى النشر، أتمنى أن تلاقي صدقاً طيباً وما يليها من رسائل جمعتها لم يجمعها أحد قبلي، فإن سُبقت في هذه فلي فضل

التوثيق والتحقيق العلمي، حيث قمت بترتيب الرسالة وفق تسلسل الأفكار التي أراد ابن المعتز وضعها من خلال اطلاعي على منهجه وطريقه وتأليفه، وفصلت كلام ابن المعتز عن كلام المرزباني فيما ورد في الموشح حفاظاً على المتن الأصلي للرسالة، كما خرجت الشعر جميعه من ديوان أبي تمام - النسخة التي أمتلكها- غير تخريج محقق الموشح، وأشرت إلى اختلاف الروايات في الحواشي، ووضعت مناسبات القصائد، وفي القسم الذي نقلته من الطبقات أتممت الأبيات من الديوان كي يُتَفَح بها مباشرة، ووضعت كل ذلك بين قوسين، وقد حاولت أن أستقصي آراء ابن المعتز في أبي تمام حتى أتيت عليها كلها فيما يُظنُّ أنه يشكل محتوى الرسالة ومنتها، حتى خرجت بصورة متكاملة ترضي ابن المعتز وأهل النقد والأدب ... وبعد

فهذه حصيلة سنوات أضعتها بين يدي القارئ، تستكمل ما بدأه السلف وتتم الجهود السابقة، رغبة في الإنصاف، وحمية للتراث، واسترداداً لما ضاع من يد الزمن، فإن أصبت فيتوفيق الله، وإن أخطأت فمن العجز والتقصير، "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خير المرسلين
وآله وصحبه والتابعين

نصّ الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

يقول أفقر العباد إلى الله عبدالله بن المعتز بالله بن المتوكل على
الله بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر
المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس: (٢٩)

سَهَّلَ اللهُ لَكُمْ سُبُلَ الطَّلَبِ، ووقاكم مكاره الزل، ربّما رأيت من
تقديم بعضكم الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً ظاهراً وهو أوكد
أسباب تأخير بعضكم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعو إليه اللجاج، فأما
قولي فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان، فكأن شعره قوله: (٣٠)

إن كان وجهك لي تثرى محاسنه فإن فعلاًك بي تثرى
مساويه (٣١)

وقد جمعنا محاسن شعره ومساوئه في رسالتنا هذه، ورجونا بذلك
ارتداع المسهب في امتداحه، وردّ الراغب عنه إلى إنصافه، واختصرنا
الكلام إشارة لقصد ما نزعنا إليه، وتوقياً لإطالة ما يُكتفى بالإيجاز فيه،
ولئن قدّمنا ذكر مساوئه على محاسنه ففي ذلك الجور عليه، وإنّ قُرْبَ
العهد بمحاسنه لأدعى للقلوب إليه (٣٢).

جاءني محمد بن يزيد النحوي (٣٣) فجري ذكر أبي تمام، فلم يوقّه
حقه، فقال له رجل من الكتاب كان في المجلس: ما رأيت أحداً أحفظ
لشعر أبي تمام منه - يا أبا العباس ضع يدك على من شئت من الشعراء
ثم انظر أيحسن أن يقول ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم
الرافقي يعتذر إليه:

لعمري لقد أقوت مغانيكم بعدي ومحتت كما محتت وشائع من بردي
وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد^(٣٤)

ثم مرّ فيها حتى بلغ قوله في الاعتذار:

أتاني مع الركبان ظنّ ظنّنته لففت له رأسي حياءً من المجد
كريمٍ متى أمدحه أمدحه والورى معي ومتى ما أمتته أمتته وحدي^(٣٥)

وقد كرّر أمدحه أمدحه، مع الجمع بين الحاء والهاء، وهما معاً من
حروف الحلق، وهذا معيب على الشاعر^(٣٦).

وحدثني ابن عائشة، قال: قال أبو العتاهية^(٣٧) لابن مناذر^(٣٨): إن
كنت أردت بشعرك شعر العجاج ورؤية^(٣٩) فما صنعت به شيئاً، وإن
كنت أردت شعر أهل زمانك فما أخذت مأخذنا، رأيت قولك:
... ومن عاداك يلقى المرمريس^(٤٠)

أي شيء أعجبك في المرمريس. ووجدت أبا عبيدة^(٤١) ذكر في
كتاب الخليل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر،
وبيضة مرمريس، وهامة مرمريس، وهي الضخمة، وأراد ابن مناذر
الداهية، وقد جاء أبو تمام بالدرديس وهي أخت المرمريس، فقال:

بنداك يوسى كل جرج يعتلى	رأب الأساة بذرديس قنطر ^(٤٢)
-------------------------	--

وقد غرّ الطائي ببيت ذي الرّمة^(٤٣):

إذا شمّ أنف الضيف ألحق بطنه	مراس الأواسي وامتحان الكرائم ^(٤٤)
-----------------------------	--

حتى أتى بما أتى به^(٤٥).

وقال رجل من بين أسد، وكان أبو عبدالله الجرشي أحد الشعراء الشاميين أنشدنيه لبعض شعراء بني أسد:

تَغَيَّبْتُ كِي لَا تَجْتَوِينِي دِيَارِكُمْ	ولو لم تغبّ شمس النهار لُمَّتِ ^(٤٦)
--	--

فأخذه الطائي:

فإني رأيت الشمس زيدتُ محبةً	إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد ^(٤٧)
-----------------------------	---

وقال الطائي:

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمةٍ أضاء لها من كوكب الحق أفله^(٤٨)
سرقه من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الظلم ظلمات"^(٤٩)،
وقال:

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضى^(٥٠)
بلغنا أن إسحاق بن إبراهيم رأى حبيباً الطائي ينشد هذا وأمثاله عند
الحسن بن وهب^(٥١) فقال: يا هذا شدّدت على نفسك^(٥٢)، وصار أبو تمام
إلى أحمد بن الخصيب في حاجة أيام الوثائق فأجلسه إلى أن أصابته

الشمس، فقال:

تفاضل عنا أحمد متناسياً ذمام عهد المدح والشكر والحمد
نموت من الحرّ المبرح عنده وحاجتنا قد مثنّ من شدة البرد^(٥٣)

ومما أنكر عليه قوله في قصيدة: ^(٥٤)

تكاد عطاياه يُجنّ جنونها إذا لم يعوّذها بنغمة طالب^(٥٥)
ولم يجن جنون عطاياه انتظاراً للطلب؟ بيتدى بالجود ويستريح،
وفيهما يقول:

يقود نواصيها جُدَيْلُ مشارقٍ إذا أبه هُمُّ عُدَيْقِ مغارب^(٥٦)
عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قول القائل: "أنا جذيلها المحكّك
وعذيقها المرجّب"، وقوله في قصيدته التي أولها:

سَرَتْ تستجيرُ الدمع خوف نوى غدٍ وعاد قَتَاداً عندها كلّ مرقدٍ
لعمري لقد حرّرتُ يوم لقيته لو أن القضاء وخذَه لم يُنرِدَ^(٥٧)

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسناً؛ ولا تحسن في كل شيء.

وقوله:

لو لم تُدارِكْ مُسِينَ المجد مذمّنٍ بالجود والبأس كان المجد قد خَرَفَا^(٥٨)

وقول "مُسِينُ المجد" من البديع المقيت.

وقال يصف المطايا:

إرقالها بعضيدها ووسيجها سعدانها وذيملها تنومها^(٥٩)

وقد سبق إلى هذا المعنى، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه

الكسوة، وقال:

تسعين ألفاً كأساد الشرى تَضَجَتْ أعمارهم قَبْلَ نُضْحِ التين والعنبي^(٦٠)

وقد سبق الناس إلى عيب هذا البيت قبلي، وهو من خسيس الكلام.

وقال:

شباب رأسي وما رأيت مَشِيْبَ الر أس إلا من فَضْلِ شيب الفؤاد^(٦١)

فيا سبحان الله؛ ما أقبح مشيب الفؤاد، وما كان أجراه على الأسماع في هذا وأمثاله.

وقال:

كان في الأَجْفَلَى وفي النَّقْرَى عُرْ فُكْ نَضْرَ العموم نَضْرَ الوحاد^(٦٢)

وهذا من الكلام البغيض والغريب المستكره من البدوي، فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدب.

وقال في وقعة لبابك^(٦٣) انهزم فيها ومدح الأَفْشِين^(٦٤):

وَلَى وَلَمْ يُظْلَمَ وَمَا ظَلَمَ امْرُؤٌ حَتَّى النَّجَاءِ وَخَلْفَهُ التَّيْنُ^(٦٥)

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الأَفْشِين هل كان يزيده على أن يسميه التينين؟! وما سمعت أحداً من الشعراء شبه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها.

وقال في مثل ذلك:

عَلُوا بِجُنُوبِ مَوْجِدَاتٍ كَأَنَّهَا جُنُوبُ فَيُولِي مَا لَهْنٍ مَضَاجِعُ^(٦٦)

أراد أنهم لا يُغلبون ولا يُصرعون، كما أن الفيلة لا تضطجع. وهذا

بعيد جداً من الإحسان.

وقال:

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاةُ فَالتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ^(٦٧)

يريد غلبت على مذهبه السماحة؛ فكأن فيها مذهباً يظنه بعض

الناس.

وقال:

لو لم يمتْ بين أطرافِ الرِّمَاحِ إِذَا لَمَاتِ إِذْ لم يمتْ من شدةِ الحَزَنِ^(٦٨)

فكأنه لو نُصر أيضاً وظفر كان يموت من الغمِّ حيث لم ينصر

ويُقنَّل، فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله.

وقال:

إِذَا قُتِدَ المَقْفُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ^(٦٩)

وهذا قد عيب قبلنا، وقالوا: تقطع رحمة للمكارم - من كلام

المخنثين- وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقل من هذه المعايير،

حتى هجّنا شعر الأخطل^(٧٠) وقدّموا عليه بثلاثة أبيات لم يُصِب فيها،

وهو شاعر زمانه، وسابق ميدانه. من ذلك قوله:

قَدْ أَوْقَعَ الجَحَافُ بالبَيْثُرِ وَقَعَةً إِلَى اللّهِ مِنْهَا المِشْتَكَى والمَعْوَلُ^(٧١)

فأتكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع، وعظّم من فعل عدوّه
به.

وقوله:

بني أمية إنني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم أمنأزفر^(٧٢)

فعظّم قدر عدوّه، ومن يهجوّه، حتى خوّف الخليفة منه.

وقوله:

قد كنت أحسبه فينا وأنبوّه فاليوم طيّر عن أثوابه الشّرر^(٧٣)

فأراد أن يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدثين مع تصقّحهم لأشعار
الأوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون.

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به، فمن ابتداءاته المذمومة، قوله:

خسنت عليه أخت بني خُشين^(٧٤)

وهذا الكلام لا يُشبهه خطاب النساء في مغازلتهن، وإنما أوقعه في
ذلك محبّته ها هنا للتجنيس، وهو بهجاء النساء أولى.

وقال:

لما تفوّقت الخطوب سوادها ببياضها غيّبت به فتفوّقا^(٧٥)

فسرقه من قول الآخر:

قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَثَنِينَ قَائِمَ صُلْبِهِ فَتَحَانِي
مَا بَالَ شَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمَهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَائِمِ أَلْوَانَا
سُودَاءَ دَاجِيَّةٍ وَسَحَقَ مَفْوُوفِ وَأَجَدَّ لُونًا بَعْدَ ذَلِكَ هَجَانَا^(٧٦)

ومن استعماله الغريب الذي كان يُسْتَبَشَعُ مثله من العجاج ورؤية
قوله، وهو يصف ظبيّة:

تَقَرُّو بِأَسْفَلِهِ رُبُولًا غَضَّةً وَتَقِيلُ أَعْلَاهُ كِنَاسًا فَوْفَا^(٧٧)

أراد ملتقاً. وقوله:

أَدْنَيْتُ رَحْلِي إِلَى مُدُنِ مَكَارِمِهِ إِلَيَّ يَهْتَبِلُ اللَّذْجِيثُ أَهْتَبِلُ^(٧٨)

وقال:

إِذَا مَشَى يَمْشِي الدِّقْقَى أَوْسَرَى وَصَلَ السُّرَى أَوْسَارَ سَارٍ وَجِيفًا^(٧٩)

الدِّقْقَى: مشية سريعة. قال الشاعر:

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَا تَمْشِي الدِّقْقَى وَلَا تَخْتَالُ فِي الثُّوبِ الْمَعَارِ^(٨٠)

وقال الطائي في مثل ذلك:

وَقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ الْقَاصِعَا ءَ مِنْهُمْ وَأَمْسَكَ بِالنَّافِقَاءِ^(٨١)

ولم نَعِبْ من هذه الألفاظ شيئاً، غير أنها من الغريب المصدود عنه
وليس يحسن من المحدثين استعمالها؛ لأنها لا تجاور بأمثالها، ولا تتبع

أشكالها فكأنها تشكو الغربة في كلامهم، ألا ترون بُعد قوله:

قَرُبَ الحيا وانهلَّ ذاك البارِقُ والحاجة العُشراء بعدك فارِقُ^(٨٢)

ومن قوله في الغزل:

أيامن شقني وصبرتُ حتى ظننتُ بأن نفسي نفسُ كلبِ^(٨٣)

ومن قوله:

به عاش السماعُ، وكان دهرأ من الأموات ميتاً في إفاقه^(٨٤)

وما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث

يقول:

لم يتبع شنع الكلام ولا مشى مشي المقيد في حدود المنطق^(٨٥)

وقال:

ألا لا يمدّ الدهر كفاً بسئى إلى مجتدي نصر قنقطغ من الزند^(٨٦)

فتجاوز حدّ المدح، ولم يجئ بشيء في ذكر زنديد الدهر.

وقال يصف المطايا:

لو كان كلفها عبئاً حاجة يوماً لزنى شدقماً وجديلاً^(٨٧)

يعني عبئ الراعي، وما أحس قوله: "لزنى شدقماً وجديلاً" وما

معنى تزنية ناقة أو جمل أو بهيمة؟ وما أشبه هذا بقول عبّيد الراعي^(٨٨).

إلى المصطفى بشر بن مروان ساورت بنا الليل حُولُ كالقَداح ولَقَحُ
تلتها بنا روجُ زواجلُ، وانتحت بأجوازها أيدي تجدُ وتمزحُ
فظلّت بمجهول الفلاة كأنها قراقير في أذيّ دجلة تسبحُ
لها ميمٌ في الخرقِ البعيد نياطهُ وراء الذي قال الأدلاء تُصيحُ^(٨٩)

وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها.

ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد
طوى أكثر إحسان الشعراء. وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكّره، وجعل
بعضه عدّة يرجع إليها في وقت حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل
المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا باختياره لهم، فتعّبي
عليهم سرقاته. ولا يُعذر الشاعر في سرقة حتى يزيد في إضاعة المعنى
أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما
تقدمه، ولا يُفتضح به، وينظر إلى ما قصده نظر مستغن عنه لا فقير إليه.
وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل^(٩٠) فجعله طيباً في قوله:

شكوتُ إلى الزمان نحولَ جسمي فأرشدني إلى عبد الحميد^(٩١)

وقال في هذه القصيدة:

ولا تجعل جوابك فيه لي لا فأكتب ما رجوت على الجليد^(٩١)

وإنما مضى المثلُ بالكتابة على الماء، فلم يصنع في ذكر الجليد

شيباً.

وقال وهو يغوص على المعاني، ولا يريد أن يعطل بيتاً من كلام
مستغلق - مثل هذا الشعر:

لقد وهب الإمامُ المالَ حتى لقد خُفنا بأن يهبَ الخلافةُ
به عايش السماح، وكان دهرأ مع الأموات ميتاً في إفاقه^(٩٢)

وقال:

فضربت الشتاءَ في أذعيه ضربةً غادرتَه عوداً ركوبا^(٩٣)

وقال:

سأشكر فرجة اللَّبِّبِ الرَّخِيِّ ولينَ أخادعِ الزَّمَنِ الأَبِيِّ^(٩٤)

وقال:

ذَلَّتْ بهم عنقُ الخَليطِ، وربما كان الممتَّعُ أخدعاً وصَليفاً^(٩٥)

فأكثر من ذكر الأخادع؟

وقال بعض أصحاب الهزل- وقد أنشدته هذه الأبيات- ما كان
أحوجه إلى أن يعاقب في أذعيه على هذا الشعر^(٩٦).

وقال:

إذا الثلج في حرِّ الهجيرة لم يَدْبُ من الصَفِّ والصَّنِيرِ ذابثُ فوائده^(٩٧)

وسرق هذا المعنى من قول الآخر: ما أجمد في حق، ولا أذوب في

باطل، فأساء السرقة وشوّه المعنى.

وقال:

كانوا رداءً، فتصـدّـعوا فكأنما لبس الزمان الصوفاً^(٩٨)

وقد تقدم إنكار الناس هذا البيت قبلي لما بين نصفيه من التباين في
الإساءة والإحسان.

وقال:

بيضٌ إذا اسودّ الزمان توضّحوا فيه، فغودر، وهو منهم أبلقُ^(٩٩)

فهذا من عجائبه أيضاً:

وقال:

بنفسي حبيبٌ سوف يتكلمي نفسي ويجعل جسمي تحفة الأخد والرّس^(١٠٠)

أراد هنا أن يتدامت، فازداد من البغض.

وقال في مثل ذلك:

ما زال قلبي منذ علّقه أعمى من الحرقه ما يبصر^(١٠١)

وقال في مثل ذلك:

وأنا الذي أعطيته مخضّ الهوى وصميمة فأخذتُ عُذرةً أنسه^(١٠٢)

وقال:

لم تُسَقِّ بعد الهوى ماءً على ظمًا كماء قافيةٍ يسقيكهُ فهمٌ (١٠٣)

فهذا وأمثاله يفضح نفسه، ويُستغنى عن وصفه.

وقال:

رَقَّتْ جواهرُ أجناس الغزال فلو ملكته لشربت الخشف في الكاس (١٠٤)

فاتنظر ما أبغض قوله ثمّ "الغزال" وقال ها هنا "الخشف" في بيت

واحد، وإنما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق، وقد غنى:

رَققت حتى كدتُ أن أحسوك. (١٠٥)

ومما ينسب إلى التكلف قوله:

فَدَكِ اتَّيَّبَ أَرِيَّتِ فِي الْغُلُوءِ كَم تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي (١٠٦)

وقوله:

مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ سَائِسٌ أُمَةٌ بِذَوِي تَجْهَضُ مِنَّا لَهُ اسْتِسْلَامٌ (١٠٧)

ففي هذا البيت - كما ترى - تبغض وتكلف.

وقال:

فإنَّ صرِيحَ الحَزْمِ والرَّايِ لامرئٍ إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا (١٠٨)

وليس هذا بشيء؛ لربما استطاب الناس التحول إلى الشمس، وإنما

أخذه من كلام العامة: "إِذَا بَلَغَتْكَ الشَّمْسُ فَتَحَوَّلْ".

وقال:

فِدَى لَهُ مُفَشَّجِرٌ حِينَ تَسْأَلُهُ خوف السؤال كأنَّ في خده وَبَرٌ (١١٥)

وقوله:

ما زال يهذي بالمكارم والعللا حتى ظننا أنه محموم (١١٦)

وقال في وصف الفرس:

إمليئسه إمليئده لو عُقَّتْ في صهوتيه العين لم تتعلق (١١٧)

فسرقه من امرئ القيس حيث يقول:

متى ما ترقَّ العينُ فيه تسقَلُ (١١٨)

وبيت امرئ القيس أصحَّ معنى، لأنه أراد أن العين إذا صعَّدت فيه

صوّبت إشفافاً عليه من أن تصيبه، خبرني بذلك أبو سعيد وأراد الطائي:

أن العين لا تتعلّق به من انتقال لونه واملأسه؛ فأفرط ولم يصنع شيئاً.

ومن عجائبه أيضاً قوله:

ذعرتُها النوى فأسلبتِ الدمَّ ع على الخدِّ من تِلاعِ المأقي (١١٩)

وقوله:

ولا أرى ديمةً أكفى لنايبةٍ منه على أن ذكراً أطار للّيم

مجدُّ رعى تلعات الدهر وهو قفى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم (١٢٠)

وفي هذه يقول:

كان الزمان بكم كلباً فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحُرْم
لا تجعلوا البُعْيَ ظهراً إنه جملٌ من القطيعة يرعى وادي النعم
نظرت في السَّيْرِ الألى خَلْتُ فإذا أيامه أَكَلَتْ باكورة الأمم (١٢١)

وقال:

والحربُ تعلمُ حينَ تجهلُ غارةً تغلي على حطبِ القنا المحطوم (١٢٢)

وسرق هذا المعنى من شعر لدرّة بنت أبي لهب في يوم الفجار (١٢٣)

وهو:

لمومنة خرساء يحسبُها من رامها موجاً من البحر
والجُرْدُ كالعقبانِ كاسرةً تهوي أمام كئائبِ خُضْرٍ
فيهم دُءافُ الموتِ أبْرَدُه يغلي بهم وأحرُّه يجري (١٢٤)

وقال الطائي:

أبا جعفر إنَّ الجهالةَ أمُّها ولودٌ وأمُّ الحلمِ جداءُ حائل (١٢٥)

وسرق هذا المعنى من قول الشاعر:

بُغَاثُ الطيرِ أكثرُها فراخاً وأمُّ الصقرِ مقلاتٌ تزورُ (١٢٦)

وقال:

سَدِّكَ الكفِ بالنَّدَى عائرُ السمِّ ع إلى حيثِ صَرَخَةُ المَكروبِ (١٢٧)

فوجدناه قد سرق هذا من بيت لبعض الشعراء مدح به يحيى بن

خالد البرمكي وهو:

رأيت يحيى حين ناديته متّصل السَّمع بصوت المنادي (١٢٨)
وهو أجود من بيت الطائي، وأسلم من التكلّف، وأمشى في
الإحسان.

وقال:

جَعَلْتُ الجودَ لألاءَ المساعي وهل شمسٌ تكون بلا شعاع (١٢٩)
كاد البيت أن يكون جيداً لولا أنّ في "الألاء المساعي" بغضاً.

وقال:

ما زال يُبْرْمُهَنّ حتى إنه ليقال ما خلق الإله سجّيلاً (١٣٠)
انظر كيف ضعّف القول، واضطرب. قَبّحه الله!

وقال يصف قصيدة:

فجعلت قِيَمَها الضمير، ومُكِنَّتْ منه فصارت قِيَمًا للقِيَم (١٣١)
هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد
شددت على نفسك.

قال:

فهو غَضُّ الإباء والرأي والحزْمِ وغَضُّ النوال غَضُّ الشباب (١٣٢)
ولا والله ما أدري ما معنى غَضُّ التابّي، ولا غَضُّ الرأي في
المديح!

وقال في الغزل؛ فلعن الله مَنْ واصله من الأحباب على هذا
وأمثاله:

ومن قد شفني فصبرت حتى ظننتُ بأنّ نفسي نفسُ كلب (١٣٣)

وقال:

جحدت الهوى أن كنت مذ جعل الهوى محاسنه شمس نظرت إلى الشمس^(١٣٤)

وقال:

كيف يصدّ الدمع عن جزيه من عينه من جزيه مُخْل^(١٣٥)

وقال:

ليالينا بالرّمّتين وأرضها سقى العهد منك العهد والعهد^(١٣٦)

وقال:

إنّ الأشاء إذا أصاب مشدّب منه اتمهلّ ذرى وأنت أسافلا^(١٣٧)

وهذا من غريبه الشنع.

ومن ذلك قوله:

طالت يدي لما بلغتك سالماً وانحتّ عن خديّ ذاك العظلم^(١٣٨)

أفتري لو قال هذا روبة والعجاج لم يكونا فيه بغيضين ثقيلين.

وهجا دعياً^(١٣٩) عنده فقال:

والله لو ألصقت نفسك بالغرا في كلب لاستيقنت ألاّ تلصق^(١٤٠)

فأي شيء هذا من هجاء الفحول، ولو تهاجت به الحاكة لما أمضت.

وقال:

وَرَكِبَ يَسَاقُونَ الرِّكَابَ زَجَاجَةً من السَّيْرِ لم تَقْطِبْ لها كَفُّ قَاطِبٍ (١٤١)

سرقه من قول أبي نواس:

رَكِبَ تَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كأسَ الكرى فاستوى المسقي والساقِي (١٤٢)

وقد أسقطنا من معاييب شعره شيئاً كثيراً لم نثبتته في رسالتنا هذه
وقصدنا من ذلك ما يبهر الحجة، ويقل حدّ النصره (١٤٣)

ومما يستملح من شعره (١٤٤) - وشعره كله حسن - داليتيه في المأمون
التي أولها:

كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَوْقَدِي أَوْ أَخْمَدِي (لم تكمدي فظننت أن لم يكمد) (١٤٥)

وهي أشهر من الفرس الأبلق، وكذلك كل ما نذكر له من قصائد
ها هنا فإننا نقتصر على ذكر أوائلها نحو قوله:

وَأَبِي الْمَنَازِلِ إِنِّهَا لَشَجُونُ (وعلى العجومة إنها لتبين) (١٤٦)

وقوله:

عَدَّتْ تَسْجِيرَ الدَّمْعِ خَوْفَ نَوَى غَدٍ (وعاد قتاداً عندها كل مرقدي) (١٤٧)

وقوله:

مَتَى أَنْتَ عَنِ ذُهَلِيَّةِ الْقَوْمِ ذَاهِلُ (وقلّبك منها مدّة الدهر أهل) (١٤٨)

وقوله:

أصغى إلى البين معتزاً فلا جرّما (إن النوى أسأرت في عقله لَمَمًا) (١٤٩)

وقوله:

يَمَنُّ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ (كم حلّ عقدة صبره الإمام) (١٥٠)

وقوله:

بَدَأَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيْمَاضِ (يوم شدّوا الرحال بالأغراض) (١٥١)

وقوله:

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيْفُ عَوَارٍ (فحذار من أسد العرين حذار) (١٥٢)

وقوله:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ (في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب) (١٥٣)

وقوله:

نَسَجَ الْمَشْيِبُ لَهُ قَنَاعاً مَغْدِفاً (يققأ فقّقع مذرويه ونصّفا) (١٥٤)

وقوله:

خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ (وأنجح فيك قول العاذلين) (١٥٥)

وقوله:

خَذِي عِبْرَاتِ عَيْنِكَ مِنْ زَمَاعِي (وصوني ما أزلت من القاع) (١٥٦)

وقوله:

يوم الفراق لقد خُفَّت طويلاً (لم تُبْق لي جلدًا ولا معقولا) (١٥٧)

ولو استقصينا ذكر أوائل قصائده الجياد التي هي عيون شعره لشغلنا قطعة من كتابنا هذا بذلك، وإن لم نذكر منها إلا مصراعاً (١٥٨) لأن الرجل كثير الشعر جداً، ويقال إن له ستمئة قصيدة وثمانئة مقطوعة، وأكثر ماله جيد، والرديء الذي له إنما هو شيء يستغلق لفظه فقط، فأما أن يكون في شعره شيء يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبدع الكثيرة فلا، وقد أنصف البحتري لما سئل عنه وعن نفسه فقال: جیده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه، وذلك أن البحتري لا يكاد يغلظ لفظه إنما ألفاظه كالعسل حلاوة، فأما أن يشق غبار الطائي في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات، بل يغرق في بحرهِ، على أن للبحتري المعاني الغزيرة، ولكن أكثرها مأخوذ من أبي تمام، ومسروق من شعره. (١٥٩).

تخريج الدراسة والرسالة

أولاً: الإحالات والحواشي

- (١) وفيات الأعيان ٧٧/٣.
- (٢) فوات الوفيات ٧٤٠/٢.
- (٣) شذرات الذهب ٢٢٣/٢.
- (٤) انظر مثلاً وفيات الأعيان ٢١/٢، وما نقلناه في هذه الرسالة.
- (٥) مصادر الدراسة الأدبية ١٨٨/١.
- (٦) انظر المقدمة.
- (٧) تاريخ الأدب العربي ٣٧٨/٢.
- (٨) البصائر والذخائر ٩٣/٩.
- (٩) انظر الموشح من ٤٧٠ إلى ٤٩٠.
- (١٠) تاريخ بروكلمان ٥٩/٢.
- (١١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٥٠.
- (١٢) رسائل ابن المعتز ١٩.
- (١٣) انظر مثلاً الموازنة ٦٩ و ٢٤١.
- (١٤) الموشح ٤٨٤.
- (١٥) تاريخ النقد الأدبي ١٤٩.
- (١٦) تاريخ الأدب العربي ٣٧٨/٢، وعبدالله بن المعتز أدبه وعلمه ١٥١، وابن المعتز حياته وإنتاجه ٢٠، ورسائل ابن المعتز ٦.
- (١٧) البديع ١.
- (١٨) طبقات الشعراء المحدثين ٢٣٥.
- (١٩) انظر المصادر المتقدمة، وسيظهر هذا الكتاب قريباً إن شاء الله.
- (٢٠) هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء البصري، مولى بني تميم بن مرة، تتلمذ على بشار وبرع بالشعر، وكان لطيفاً كثير المزاح يظهر الخلاعة والمجون، وسمي خاسراً لأنه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى به طنبوراً، توفي ١٨٦ هـ.
- (٢١) الموازنة ٢٤٦.
- (٢٢) انظر ما نقلناه من طبقات الشعراء المحدثين في هذه الرسالة.
- (٢٣) الموشح ٤٧٢، وقد ذكرناه في موضعه من هذه الرسالة.
- (٢٤) الموشح ٤٧٧ وقد ذكرناه في موضعه من الرسالة.
- (٢٥) الموشح ٤٨١.
- (٢٦) الموشح ٤٨٩.
- (٢٧) الموشح ٤٧٤.

(٢٨) طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٥.

(٢٩) من عادة ابن المعتز وسائر المصنفين العرب أن يبسموا في بدء كتبهم، وأن يضعوا نسيبهم كما أثبتنا، انظر مثلاً طبقات الشعراء المحدثين ١٨.

(٣٠) وردت هذه المقدمة في البصائر والذخائر ٩٣/٩ - ٩٤، وورد بعضها في الموشح /٤٧٠/ بخلاف في بعض العبارات وفق ما يلي: "ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً بيناً فاعلم أنه أكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه إليه اللجاج، فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان...". وأظن أن المرزباني قد تدخل في تغيير بعض العبارات كما هو ظاهر.

(٣١) الديوان ٤١٧.

(٣٢) البصائر والذخائر ٩٣/٩ - ٩٤.

(٣٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالميرد، إمام العربية في بغداد، ولد في البصرة ٢١٠هـ، وعاش في سامراء، وتوفي في بغداد ٢٨٦هـ، كانت بينه وبين ثعلب مناقسة شديدة، أشهر كتبه الكامل.

(٣٤) الديوان ١١٢، ويروى الأول: (شهدت...)، وأقوت: خلت من السكان، والمعنى: المنزل الذي أقام به أهله ثم طعنوا، ومخ الثوب: بلى، والوشاح: جمع وشيعة وهي: الغزل الملفوف من اللحم التي يداخلها الناسج بين السدى، والبرد: الثوب المخطط.

(٣٥) الديوان ١١٤، ووفيات الأعيان ٢١/٢، وأخبار أبي تمام ٢٠٢، ٢٠٤.

(٣٦) مجلة الرسالة مجلد عام ١٩٤٠، من مقال في الأدب المقارن لفخري أبو السعود ص ٦١٢، وينسب هذا النقد لابن العميد، كما في العمدة ٢٥١/٢ ورسالة الصاحب بن عباد ص ٦ - ٧.

(٣٧) هو إسماعيل بن القاسم مولى عنزة، ولد سنة ١٣٠هـ في بلدة عين التمر قرب الكوفة، عاش فقيراً في بدء حياته يبيع الخزف، وغشي حلقات العلماء، ثم وفد على المهدي وتكسب بالشعر فحسنت حاله، ثم تعلق جارية المهدي فلم ينلها، وانتقل في آخر حياته إلى الزهد لبخله، توفي ٢١١هـ.

(٣٨) هو محمد بن مُنَازِر، ولد في آخر العصر الأموي في عدن، ثم جاء البصرة وغشي مجالس الفقهاء، علا نجمه أيام المنصور، ومدح الرشيد، وانقطع إلى البرامكة. كان عفيفاً كثير النزاع، ثم تَوَلَّى إلى غلماتي يتعشق عبدالمجيد التقي، وبعد موت غلامه هجر الصلاة وكف بصره، وتوفي في مطلع ١٩٩هـ على الأرجح.

(٣٩) العجاج ورؤية هما شيخاً الرجز في العصر الأموي، ورؤية بن العجاج، والعجاج عبدالله الطويل بن رؤية، ولد في البصرة ٢٣هـ. ولقي أبا هريرة وسمع الحديث، ومدح عبدالعزيز بن مروان وعبدالمك والحجاج، وتوفي ٩٧هـ.

(٤٠) الأغاني ٩/١٧.

(٤١) هو معمر بن المثني البصري التميمي بالولاء، من أئمة العلم والأدب واللغة ولد في البصرة واستقدمه الرشيد إلى بغداد، وقيل إنه كان شعوبياً، له كتاب اسمه مثالب العرب وهو مفقود، وعندما مات لم يحضر جنازته أحد.

(٤٢) الموازنة ١٩٨، البننان: الجانبان، والجرج: القوي، والأساة: جمع آسي وهو المواسي، والرأب: الأئمة، والدرديس: الداهية، والقطر: الكبيرة.

(٤٣) هو غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن عمرو... بن أد، ولد سنة ٧٧هـ، ونشأ في البادية، وتلقب بذي الرمة لوصفه وتداً قد تهرأ. تردد إلى الكوفة والبصرة وكان فصيحاً فطناً، يعد من عشاق العرب، توفي ١١٧هـ.

(٤٤) ديوان ذي الرمة ١٤٧.

(٤٥) الموازنة ٢٤١.

(٤٦) الموازنة ٦٩.

(٤٧) الديوان ٩٠، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ويروى: (... أن ليست ...)، والخبر في الموازنة ٦٩.

(٤٨) الديوان ٢٠٤، من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم.

(٤٩) البديع ٢٦.

(٥٠) الديوان ١٦٥، من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي داود، ويروى: (... يرضى امرؤ يرجوك إلا ...).

(٥١) الحسن بن وهب كان رئيس ديوان الرسائل عند المعتصم، وهو الذي ولى أبا تمام بريد الموصل.

(٥٢) الخبر في الموازنة ٢١٢، وفي الموشح ٤٨٠ و ٤٨٨ متكرراً، ويروى هذا القول على بيت آخر غير الوارد هنا كما في الموشح ٤٨٨، وهو:

فجعلت قيمها الضمير ومكنت منه فصارت قيماً للقيم

وقد يكون في الخبر اضطراب أو لشدة تعصب ابن المعتز على أبي تمام، والله أعلم.

(٥٣) انظر أخبار أبي تمام ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٥٤) من هنا القطعة الواردة في الموشح ٤٧٠.

(٥٥) الديوان ٤١، من قصيدة يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي.

(٥٦) الديوان ٤١ ويروى: (يصرف مسراها جزيل مشارق).

(٥٧) الديوان ٩٠، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، ويروى: (غدت تستجير ...).

(٥٨) الديوان ١٨٠، من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم، ويروى: (لو لم تفتت ...).

(٥٩) الديوان ٢٧٦، من قصيدة يمدح بها عبدالحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وإبراهيم

بن وهب كتاب عبدالله بن طاهر ويروى: (فعنيقها يعصيدها وشيخها ...)، والعنيق: المعتق من

العنق وهو السير السريع، واليعصيد: بقلة تشبه الهنباء، والوشيج: اشتباك القرابة، والإرقال:

ضرب من السير، وكذلك الوسيج والذميل: نبت، وكذلك السعدان والتتوم، يعني أنه لا علف لها إلا المسير.

(٦٠) الديوان ١٧، وفي أخبار أبي تمام ٣٠، من قصيدة يمدح بها المعتصم يوم فتح عمورية، ويروى (تسعون ألفاً... نضجت جلودهم قبل...)، وقد ورد في أخبار أبي تمام ما يلي: فإن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مستهجن فقد قال ابن الرقيات:

سقىا لحلوان ذي الكروم وما صنّف من تينه ومن عنبه

وإن كان العيب لم خصهما دون غيرهما، فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولاً ويطلبوا ثم يتكلمون ويعيبون. (أخبار أبي تمام ٣٠).

(٦١) الديوان ٦٩، من قصيدة في مديح أبي عبدالله أحمد بن أبي داود.

(٦٢) الديوان ٧٠، من القصيدة السابقة، قال المرزباني: يقال: "دعاهم الجفلى": إذا دعاهم فأجفلوا. ويقال: "دعاهم النقرى": إذا دعاهم واحداً واحداً. ومعنى الأجلى أي العامة، والنقرى: الخاصة. وهذا المعنى في المعجم أوضح مما أورده المرزباني.

(٦٣) هو بابك الخرمي عندما ثار في حركته البابكية على المعتصم فوجّه إليه قائده الأفشين ففضى على الحركة.

(٦٤) الأفشين، أبرز قادة المعتصم، انقلب عليه فيما بعد وقتله.

(٦٥) الديوان ٢٨٩.

(٦٦) الديوان ٤٢٨، ورواية الديوان (... بجنوب موحدات كأنها جنوبٌ قبولٌ...)، وبهذه الرواية ينتفي نقد ابن المعتز ويبطل.

(٦٧) الديوان ٣٩، من قصيدة في مديح الحسن بن وهب.

(٦٨) الديوان ٣٤٦، من قصيدة في رثاء بني حميد.

(٦٩) الديوان ٣٤٣، من قصيدة في رثاء هاشم بن عبدالله بن مالك الخزاعي.

(٧٠) هو غياث بن غوث من بني عمرو بن الفدوكس... ولد في الحيرة نحو ٢٠هـ وكان مغرمًا بالهجاء سفيه اللسان، ولقب دويلاً في صغره، وهاجى جريراً إلى جانب الفرزدق، واتصل بالأمويين ونال هباتهم ومدحهم، وتوفي ٩٥هـ.

(٧١) الأغاني ٥٧/١١، والشعر والشعراء ٤٥٧.

(٧٢) ديوان الأخطل ٢٤٣، والوساطة ١٩.

(٧٣) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٧٤.

(٧٤) الديوان ٢٨٤، مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم ويذكر إيقاعه بالمحمر وأصحاب بابك وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به فوقف لهم فيه فكل من جاء قتل وجزّت أذنه حتى أرسل إلى المعتصم ستين ألف أذن. وتام البيت: (وأنجح فيك قول العاذلين) وسينكر في موضع آخر.

(٧٥) الديوان ٢٥٨، وتروى القصيدة في مديح عياش بن لهيعة أو في مديح أبي المغيث، ورواية الموشح والديوان (تفوقا) بالقاف وكلاهما خطأ، والصواب (تفوقا) بالفاء والقصيدة فائبة، والتفويف:

تخطيط الأسود بالأبيض. ويروى (عبثت به ...) ولا معنى للتفوق هنا ويدل على صحة ما افترضناه مطلع البيت (لما تفوّت الخطوب ...).

(٧٦) لم أف على قائل الأبيات، تحاني: أصبح محنياً، تحدد: تشقق، سوداء داجية: أي العمامة الأولى لونها كذلك، والسحق المفوف: العمامة الثانية، والهجان: الخليط، وهي العمامة الثالثة.

(٧٧) الديوان ٣٥٨، وهو من القصيدة السابقة الفائية، قال المرزباني: يقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها، والزئول: جمع زئل، وهو نبات يصيبه برد الليل ونداه فينبت بلا مطر، والكناس مولج للوحش من البقر والظباء تستظل فيه.

(٧٨) الديوان ٢٠٢، من قصيدة في مديح المعتصم، قال المرزباني: "اللذ" بمعنى الذي، ويروي البيت (... ما جئت أهبل) وهذه الرواية ينتفي نقد ابن المعتز وبيطل. والاهتيال: التكسب.

(٧٩) الديوان ١٨٣، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ويعرض بوال ولي الثغر بعده فهزم. والدققي: مشية سريعة وكذلك الوجيف.

(٨٠) لم أف على قائله.

(٨١) الديوان ٣١٠، من قصيدة في رثاء خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني قال المرزباني: القاعصاء: حجر اليربوع الأول الذي يدخل فيه، والناقفاء: موضع يرقه من جحره فإذا أتى من قتل القاعصاء ضرب الناقفاء ففتحه.

(٨٢) الديوان ١٩٦، من قصيدة في مديح أبي زيد كاتب عبدالله بن طاهر. ويشكر سعيه. ورواية الديوان (والحاجة الشعراء) وهي تحريف.

(٨٣) لم أف عليه في ديوانه، وهو في الوساطة ٦٦، وفي الموشح ٤٧٧ وسيكرر.

(٨٤) لم أف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٧٧.

(٨٥) الديوان ١٨٨، ويروى (... شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد ...).

(٨٦) الديوان ١٠٢، من قصيدة في مديح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام، ويروى (... للزند).

(٨٧) الديوان ٢١٥، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي، وشدقم وجديل: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر، يضرب بهما المثل، ويروى (... يوما لأنسى ...).

(٨٨) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني نمير، لقب براعي الإبل لكثرة وصفه لها وجودة شعره، وهو من سلالة أسياذ في الجاهلية والإسلام، نصر الفرزدق على جرير، بعد موت ابن الزبير مال إلى بني أمية، وذهبت عينه في إحدى المعارك، وتوفي ٩٠ هـ.

(٨٩) الناقاة الحائل: التي لم تحمل تلك السنة لتوجل إلى العام الذي يحول واللّفق: الحوامل، الأروح: الذي في صدر قدمه انبساط، والزواجل: جمع زاجل وهو الذي له صوت، والأجواز: جمع جوز وهو الصدر. والقراقير: جمع قرقور، وهو من أطول السفن، والأدي: الموج. ولهاميم: إذا كانت غزيرة كثيرة المشي، والنياط: أوتار القلب. والأدلاء: جمع دليل وهو المرشد، والخرق: الصحراء البعيدة.

(٩٠) أحد ممدوحيه تربطه صداقة متينة. وكان كاتباً عند المعتصم.

(٩١) الديوان ١٢٠.

- (٩٢) لم أعثر عليهما في الديوان، والثاني تقدم.
- (٩٣) الديوان ٣٠، من قصيدة في مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغرني، قال المرزباني: يقال عود البعير تعويداً، وذلك بعد بزوله بأربع سنين والبزول خروج ناب البعير. والعود: الطريق القديم، وهذا خطأ من المرزباني وصوابه البعير الكبير أو الجمل المسن. قال الراجز:
عود على عودٍ لأقوام أولٍ يموت بالترك ويحيا بالعمل
البيت وارد في اللسان دون عزو. ولم أعثر على قائله. وهنا العود الأولى الجمل المسن، والثانية: الطريق القديم، لا كما ظن المرزباني في بيت أبي تمام. فقولته غادرته عوداً ركوباً: أي جملاً هراً لكثرة انصياعه للركوب.
- (٩٤) الديوان ٣٠٦، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب. واللبب: المنحر ويروى (الليت): وهو صفحة العنق. والرخي: الواسع، والأخادع جمع أخذع، وهو عرق في العنق. وهذه العروق تكون متشعبة إلى الوريد. والأبي: المتكبر.
- (٩٥) الديوان ١٨٢، من قصيدة تقدم منها بيتان.
- (٩٦) ورد بعد هذا الكلام ما يلي: "ويلغني أن إسحق بن إبراهيم المغني سمعه ينشد شعره، فقال: يا هذا، لقد شددت الشعر على نفسك" وقد تقدم ذكر هذا الحديث مراراً وأشرت إليه هنا وهناك.
- (٩٧) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٠، قال المرزباني: الصن أول أيام العجوز، والصنبر: الثاني، والصنبر أيضاً: بول الوبر، وهو من أيام العجوز، وأيام العجوز سبعة أيام تكون في آخر الشتاء قاسية البرد.
- (٩٨) الديوان ١٨٢، من قصيدة تقدم ذكرها. ويروى: (وكانوا يرود زمانهم ...).
- (٩٩) الديوان ٢٨٨.
- (١٠٠) الديوان ٣٩٩، وهو من مقطوعة في الغزل، والتحفة: الهدية.
- (١٠١) الديوان ٣٩٣، وهو من مقطوعة في الغزل، ويروى (... مذ تعلقته أعمى من الهجران ...).
- (١٠٢) الديوان ٢٩٨، أيضاً في الغزل.
- (١٠٣) الديوان (٣٦٥)، من قصيدة في عتاب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل. ويروى (... ماءً كفاية ...).
- (١٠٤) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٢.
- (١٠٥) انظر الأغاني أخبار مخارق ٥٩/١٧.
- (١٠٦) الديوان ١٠، مطلع قصيدة في مديح يحيى بن ثابت، وقدك: حسبك وانتب: استحيي، أربيت: زدت، الغواء: أول الشباب ونشاطه، والسجاء: جمع سجير وهو الصديق الأنيب.
- (١٠٧) الديوان ٢٤٧، من قصيدة في مديح المأمون، ويروى (بذوي تجهضهما) قال المرزباني: يقال تجهضم الفحل إذا علا أقرانه، ويعير جهضم الجنين: أي رجبهما.
- (١٠٨) الديوان ٢٢٥، من قصيدة في مديح محمد بن عبد الملك الزيات.
- (١٠٩) الديوان ٢٤٧، وهو مع البيت الميمي السابق من قصيدة واحدة، ويروى (لا تشجين ...).

- (١١٠) الأبيات في معجم البلدان /وج/ منسوبة لعروة بن حزم، وهي في الموشح ٤٨٣، وروايتها في معجم البلدان (... بطن وج بهذا النوح ...) (غلبتك بالبكاء ...) (وأنتك في بكائك تكذبينا).
- (١١١) الديوان ٩٩، من قصيدة في مديح المأمون والأولى أن تكون في المعتم. (١١٢) الديوان ٢٤٧، تقدم منها بيتان.
- (١١٣) ديوان الأعشى ١٤٥، ويروى: والشافعون الجوع عن جارهم.
- (١١٤) الديوان ١٧١، من قصيدة في مديح ابن أصرم، قال المرزباني: الورد: اسم من أسماء الحمى، يقال: "رجل مورود" إذا كان محموماً وفي اللسان: الورد يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت، أو من أسماء الحمى. (انظر اللسان ورد).
- (115) الديوان ١٣٣، من قصيدة في مديح عمر بن عبدالعزيز الطائي، ويروى (كأن في جلده إبر). (116) الديوان ٢٢٦، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة.
- (117) الديوان ١٨٧، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه، ويروى: (أملوده ...) والأمليس والأمليد: الناعم.
- (118) ديوان امرئ القيس ٢٣، وصدره "ورحنا وراح الطرف ينفذ رأسه". ويروى تسهّل، قال المرزباني: "الإمليد والأملد: الناعم، قال الراجز: بعد التصابي والشباب الأملد". البيت في اللسان مادة (ملد) وفي أشعار الشعراء السنة ٣٩، وفي المعلقات ٥٠.
- (119) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٨٥.
- (120) الديوان ٢٣٨، من قصيدة في مديح مالك بن طوق، والتلعات الأراضي المرتفعة.
- (121) الديوان ٢٣٩، من القصيدة السابقة، ويروى الأول (... بكم حرباً ...) ويروى الثاني (... وادي النقم) والثالث (... في السير اللاتي...).
- (122) الديوان ٢٧٢، من قصيدة في مديح إسحق بن إبراهيم المصعبي.
- (123) حرب الفجار بين كنانة وقيس، وسميت فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم. وهي فجاران، الأول ثلاثة أيام، والثاني خمسة أيام في أربع سنين. انظر أيام العرب في الجاهلية.
- (124) لم أقف على الأبيات.
- (125) الديوان ٢٢٦، من قصيدة في مديح محمد بن عبد الملك الزيات، ويروى (... وأم العلم جدّاء، حائل). والجدّاء، المنقطعة النسل.
- (126) ينسب في اللسان لكثير عزة: انظر مادة (قلت) قال المرزباني: قال الخليل: البغاث طير كالبراشيق لا تصيد شيئاً، والواحدة بغاثة وتجمع على البغاث أيضاً. الإقلات: أن تضع الناقة واحداً، ثم يقلت رحمها فلا تحمل، ويقال امرأة مقلات، ونسوة مقاليت، ويروى (خشاس الطير ...).
- (127) الديوان ٣٨، من قصيدة في مديح سليمان بن وهب، ويروى (... دعوة المكروب) والسدك: الموع بالشيء في لغة طيء.
- (128) البيت في اللسان مادة (سدك) ويقال إنه لبعض محرمي الخمر على نفسه في الجاهلية.
- (129) الديوان ١٧١، في مديح ابن أصرم.

(130) الديوان ٢١٥، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي، ويروى سجيلاً. وهو الصلب الشديد، والسحيل هو الثوب الذي لا يبرم غزله أي لا يفتل طاقتين. كما في اللسان سحل.

(131) تقدم البيت وتقدم ذكر الحارثة مع إسحاق المغني.

(132) الديوان ٣١٥، من قصيدة في رثاء محمد بن الفضل الحميري، ويروى: وهو غض الأراء والحزم خرقاً ثم غض الشباب.

(133) تقدم.

(134) الديوان ٣٩٩.

(135) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٩.

(136) الديوان ١٠٧، من قصيدة في مديح محمد بن الهيثم بن شبابة، ويروى (ليالينا بالرقتين ...)، والرقتان بلدتان وهما الرقة والرافقة، قيل لهما ذلك من باب التغليب، ولعل رواية الديوان أصوب، والعهد الأولى المطر الوسمي، والثانية المنزل، والثالثة والرابعة الوفاء والمودة.

(137) الديوان ٣٣٩، من قصيدة في رثاء ابنين لعبدالله بن طاهر ماتا صغيرين. والإشياء: صغار النخل، والذرى: أعالي الأشياء، وأث النباتات: إذا كثرت والتفت، والأسافل ضد الأعالي. قال المرزباني: الشذب: قشر الشجر، والشذب: المصدر، والفعل يشذب، وهو القطع، وكذلك تتحية الشيء عن الشيء والشوذب: الطويل من كل شيء. وقال رؤبة: شذب أخراهن عن ذات النهق، وذات النهق: موضع، اتمهل ذرى: يريد طال ذرى، والأشياء صغار النخل، والواحدة أشاء، ويقال: أنت يئث أثانة، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات.

(138) الديوان ٢٤٣، من قصيدة في مديح مالك بن طوق حين عزل من الجزيرة، قال المرزباني: العظلم: عصارة شجر بماء دبغت به الجلود.

(139) الدعى: الذي لا نسب له ويلحق بنسب غيره.

(140) الديوان ٢٨٩، ويروى: (... إنك ملصق).

(141) الديوان ٤١، من قصيدة يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، والقاطب: مزج الخمرة.

(142) ديوان أبي نواس ٢٦٠. هذا آخر ما ورد في الموشح ٤٩٠.

(143) موضع هذه الجملة في الموشح ٤٨٤ وهي مقحمة في ذلك الموضع، لأنه لا يعقل أن يعطي مثل هذا الحكم ثم يتابع ذكر معائب شعره، وقد يكون هذا من استطرادات المرزباني في موشحه كما فعل في الصفحة ٤٩١ وما بعدها تجد شيئاً مكرراً ورد في نص رسالة ابن المعتز.

(144) انظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٤.

(145) الديوان ٩٩، ويرجح أن القصيدة في المعتصم كما ورد في الديوان.

(146) الديوان ٢٩١، من قصيدة في مديح الواثق، والعجومة: الناقة القوية.

(147) الديوان ٩٠، من قصيدة في مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي، والفتاد: شجر له شوك كالإبر. وتقدم البيت.

- (148) الديوان ٢٢٦، من قصيدة في مديح محمد بن عبدالمك الملك الزيات، والذاهل هو الذي ينسى لشغل.
- (149) الديوان ٢٦٧، من قصيدة في مديح إسحق بن إبراهيم المصعبي، وأسارت: أبقت، و اللمم: طرف من الجنون، ويروى: (... مغزراً...).
- (150) الديوان ٢٤٦، من قصيدة في مديح المأمون.
- (151) الديوان ١٦٥، من قصيدة في مديح أحمد بن أبي داود، والإيماض مسارقة النظر، والأغراض: أداة الرحل.
- (152) الديوان ١٣٤، من قصيدة في مديح المعتصم وذكر إحراق الأفتشين.
- (153) الديوان ١٤، مطلع قصيدة في مديح المعتصم عندما فتح عمورية.
- (154) الديوان ٣٥٨، من قصيدة في مديح عياش بن لهيعة وقيل في أبي المغيث والقناع المغدف: المرسل، واليقق: الشديد البياض، وقنّع: لبس القناع، والمذروان: ناحيتا الرأس، ونصّف، ألبس النصف.
- (155) تقدم.
- (156) الديوان ١٧٠، من قصيدة في مديح بن أصرم، والزماع: الاعتزام على الرحيل، وفي البيت ذكر لتصرف النساء حيث كنّ إذا أيقنّ بالفراق كشفن رؤوسهن وأبدين زينتهن وبكين ليدعون بذلك إلى ترك الرحيل. (الديوان).
- (157) الديوان ٢١٤، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي.
- (158) أتممت الأبيات في المتن إتماماً للفائدة.
- (159) هذا آخر الرسالة فيما أتوقع وهو آخر ما ورد في طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٦.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

- ١- أخبار أبي تمام، أبو بكر الصولي، تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، بلا تاريخ.
- ٢- أشعار الشعراء الستة، الأعلام الشنتمري، دار الأفاق الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.
- ٣- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٦٥م.
- ٤- أيام العرب في الجاهلية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

- ٥- البديع، ابن المعتز، تحقيق كراشكوفسكي، دار المسيرة، ١٩٧٩م.
- ٦- البصائر والنخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار - دار المعارف - مصر، الطبعة الرابعة.
- ٨- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٨١م.
- ٩- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٨١م.
- ١٠- ديوان الأخطل، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٨٩١م.
- ١١- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ١٢- ديوان أبي تمام، شرح شاهين عطية، مكتبة النوري، ١٩٦٨م.
- ١٣- ديوان ابن المعتز، نشر محيي الدين الخياط، القاهرة ١٨٩١م.
- ١٤- ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.
- ١٥- ديوان ذي الرمة، تحقيق أبي صالح، دمشق ١٩٧٢م.
- ١٦- ديوان العجاج، تحقيق عبدالحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، بلا تاريخ.
- ١٧- رسائل ابن المعتز، جمع وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى الباي، ١٩٦٤م.
- ١٨- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
- ١٩- طبقات الشعراء المحدثين، ابن المعتز، تحقيق عبدالستار فراج، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.
- ٢٠- عبدالله بن المعتز، أبه وعلمه، عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين ١٩٥١.
- ٢١- عبدالله بن المعتز العباسي، حياته وإنتاجه، محمد عبدالعزيز الكفراوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٢٢- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، بولاق ١٢٨٣هـ.
- ٢٣- الكشف عن مساوئ المتنبي، الصاحب بن عباد، القاهرة ١٣٤٩هـ.
- ٢٤- لسان العرب، ابن منظور المصري، بولاق.
- ٢٥- متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٠م.
- ٢٦- مجلة الرسالة، مجلد عام ١٩٤٠م.
- ٢٧- مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢٨- معجم الأبناء، ياقوت الحموي، بعناية مرغليوث، بلا تاريخ.
- ٢٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت ١٩٥٥م.
- ٣٠- المعلمات السبع، الزوزني، التجارية المتحدة، ١٩٧٣م.
- ٣١- الموازنة، الأمدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

- ٣٢- الموشح، المرزباني، تحقيق محمد علي الجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.
- ٣٣- الوساطة بين المتبني وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، صيدا، ١٣٣١هـ.
- ٣٤- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

كتاب قطب السرور في أوصاف الخمور

لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرفيق العديم

تحقيق الأستاذ أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

للأستاذ صبحي البصام

١- قرأت كتاب "قطب السرور..." قبل سنوات، بعد أن استعرتته وأنا في لندن من بعض خزائن الكتب. فاستدركتُ أشياء كثيرة على محققه الأستاذ أحمد الجندي وعلى مؤلفه أبي إسحاق المعروف بالرفيق العديم وعلى ناسخه.

وجعلت استدراكي مختصرات معانٍ. وأنشأتُ قبل شهرين من مختصرات المعاني مقالة في نقد الكتاب، وقصرتُ شواهدِي وشروحي فيها على ما في دفاترتي من نقول، وذلك لبُعدي، وأنا في مدينة شفيلد، من خزائن الكتب العربية، ثم كتب إلي صديقي الأديب أحمد العلاونة من الأردن يخبرني بوجود نقد للكتاب وضعه الأستاذ رفيق فاخوري منشور في مجلة مجمع دمشق (مج ٤٥/ج ١). وتفضّل عليّ بتصويره وإبراده إليّ، فاضطّرتُ إلى حذف قسم من مقالتي وهو الموافق لما قال به الأستاذ رفيق. وهذا الذي بين يدي القارئ هو الباقي منها، فإذا انتهض عزمٌ لإعادة طبع الكتاب فعسى أن يُستفاد من الصالح من نقدي هذا ونقد الأستاذ رفيق وأيّ نقد آخر استفادة تُصلح من متنه ومن تعليقات الأستاذ محققه. وقد بسطتُ القولَ في بعض المواطن قصداً إلى فائدة لغويةٍ أو نحويةٍ أو أدبيةٍ قد يستفيدها القارئ.

٢- ص ١٢ قال المؤلف في عُلّية بنت المهدي: "وكانت تحبّ خادماً للرشيد

يقال له "ظل" فتكني عنه، ومن ذلك قولها فيه:

أيا سرورة البستان طال تشوّقي فهل لي إلي ظلّ لديك سبيلٌ؟"

فورد في النصّ "ظلّ" بالمعجمة مرتين، مرّة في قول المؤلف ومرّة في بيت الشعر. و"ظلّ" في قول المؤلف الصواب فيه "ظَلُّ" بالمهملّة المفتوحة. كذلك هو في المراجع التي ذكرته ومنها "الفاضل ص ١٢١" للمبرد، وأفاد المبرّد أن الرشيد حلف عليها ألا تذكر اسمه، ثمّ إنها قرأت ذات يوم في القرآن ومزّت بالآية: "فإنّ لم يُصِبْهَا وَابِلٌ فَظَلٌّ" فقراؤها: "فإن لم يُصِبْهَا وَابِلٌ فما نهى عنه أمير المؤمنين". أما الكناية عنه بـ"ظِلّ" بالمعجمة في بيت الشعر فلموضع السرورة.

٣- ص ٣٨ "فأمر بإدخاله، فإذا رجل سياط ربّ الهيئة". وقال الأستاذ المحقّق: "لم نعثر على كلمة سياط أو شياط من أوصاف الرجل، وقد تكون سباط من سبط وهو الطويل"، قلتُ: أراها تصحيف "سِنَاط" بالسین المهملّة فالنون. وهو من كان كوسجاً لا لحية له أصلاً أو كان خفيف العارض- وهي كلمة معروفة في الكتب، فمن ذلك قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٦٥) في مُجِير الجراد حاريةً بنِ مَرّ: "وكان سِنَاطاً قصيراً حَمَش الساقين".

٤- قول في "كشّخان" ص ٥٦: "واستغفال الرقيب بانتهاء الفرصة وإيقاع المكشحة بالمولى".

وقال الأستاذ المحقّق: "المكشحة بالخاء من كشح له بالعداوة، عاذاه. وكشح الرجل كوي الكشح. وبالخاء من كشخه أي قال له يا كشخان. والكشخان الديوث الذي لا غيره له".

أ- قلتُ: أجاز بقوله هذا للمكشحة معنيين، أحدهما بالخاء المهملّة، والآخر بالخاء المعجمة. وما هي إلا بالمعجمة بدلالة سياق الكلام. وإن كان وهم فأخذ بالمكشحة المهملّة بعض الأخذ، فقد وهم أيضاً الأستاذ علي البجاوي إذ أخذ

بالكشاحن المهملة كلّ الأخذ، وذلك في تحقيقه الموشح للمرزباني (ص ٥٦١) في قول الأصمعي: "لو كنتُ ببلدي ما جَسَرَ هذا الكشاحن أن يعرض عليّ هذا الشعر"، فقد قال فيه مفسراً: "الكشح داء يصيب ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف". والصواب في عبارة الأصمعي "الكشاحن" بالمعجمة، يدلّ على ذلك سياق الكلام.

ب- و"كشاحن" كما في كتاب العين (١٥٥/٤): "الديوث، وهو دخيل لأنه ليس من كلام العرب". قلتُ: ويقال للمرأة "كشاحنة"، قال البحرني (الديوان):

وكيف تُجاري إلى غايةٍ وأُمُّك كشاحنةٌ من أبيك؟

ووجدت الجاحظ يجمع كشاحناً على كشاحنة، قال، كما في رسائل الجاحظ (١٧٥/٢): "مخارج بيوت الكشاحنة ترميهنّ في جُحور الزناة". ووقفت له على ثلاثة مصادر، منها الكشّخ، كقول الجاحظ كما في رسائله (١٨٠/٢): "ولم ينسُبوا إلى الكشّخ أهلها"، ومنها المكشخة، ما مرّ في نصّ قطب السرور، وهو بعد إصلاحه: "إيقاع المكشخة بالمولى". ومنها الكشخنة، ذكره الجواليقي في المعرب من الكلام الأعجمي (ص ٣٢٩)، ويدلّ عليه فعله في قول عبدالصمد بن المعدّل (الأغاني ٥٦/١٢ ساسي):

لا تعجبي إن كنتِ كَشُخْنَتِهِ فَإِنَّمَا كَشُخْنَتِ كَشُخَانَا

والفعل من الكشخ والمكشخة هو كَشَخَ، وعبر عنه مؤلف قطب السرور في نصّه المذكور بـ"إيقاع المكشخة". والفعل من الكشخنة كَشَخَنَ. ومعنى كَشَخَهُ وكَشَخَنَهُ جعله ديوثاً أو قال له يا ديوث، ويُعرف ذلك من سياق الكلام.

ج- وقال الأستاذ أحمد محمد شاكر في المعرب للجواليقي ص ٣٢٩:
"وكشّخه تكشُّخاً قال له يا كشخان" فجاء بصيغة للفعل على فَعَلَ بِنْتَقِيل العين
وبصيغة لمصدره على تَفَعَّل. ولا أدري من أين جاء بالذي قاله، ثم إن فَعَلَ مصدره
تفعيل لا تَفَعَّل، أما وطابي فقد نفضتُ الذي فيها، وقوله: قال له يا كشخان، كان
يحسن أن يضاف إليه: "أو جعله كشخاناً"، يدل على ذلك بيت عبدالصمد بن
المعدّل المذكور.

٥- ص ٧٣ ورد "خبر أبي الأصبغ وابنه" الأصبغ مع يحيى بن زياد ومطيع
ابن إياس بالعين المهملة من أصبغ، وكُرِّر الاسم مرات بالمهملة في الصفحة
نفسها وفي التي تليها، وجاء في الخبر نفسه قول مطيع:

يا أبا الأصبغ لا زلتَ على كلِّ حال ناعماً مُتَّبِعاً

وذلك كله تصحيف الأصبغ بالمعجمة، والخبر مذكور بالمعجمة في أخبار
مطيع من كتاب الأغاني (ج ١٣ دار الكتب). وأيضاً كُنْيَة أبي الأصبغ هذا واسم
ابنه الأصبغ على الصواب في كتاب الديارات (ص ٢٥٤). وهو اسم معروف،
وممن سُمِّي به الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان (المحبر ص ٤٣٨). والأصبغ بن
مِخَصَّن من فُرسان العرب (التنبيه للبكري ص ٦٤)، وأصبغ العبادي وباسمه سُمِّيَت
بَيْعَة (الديارات- الذيل ص ٣٤٩).

٦- ص ٨١ لجميل بثينة:

ألا ليت أيام الصباء جديداً ودهراً تولى يا بثين يعودُ

وقال الأستاذ المحقق: "الرواية الصحيحة كما ترى وكما وردت في الأغاني جزء ٢

ص ١٣٩ ساسي وهي: ألا ليت ريعان الشباب جديداً. قلتُ: كان الأولى به أن ينتبّت في "الصباء" في البيت ثم يقول: "هو تحريف الصفاء" بالفاء. لأنّ عمله الأصلي هو تحقيق النص. والصفاء هي الرواية الصحيحة لورودها في طبعات ديوان جميل جميعاً، ومنها الطبعة التي حققها الدكتور حسين نصّار. وأشار محققها إلى اختلاف المراجع في رواية البيت.

٧- قول في نسب أبي الفرج الأصبهاني: ص ٨٥ قال المؤلف: "وقال أبو الفرج الأصبهاني". وقال الأستاذ المحقق: "يصرّ مؤلف الكتاب على نعت أبي الفرج الأصبهاني بدلاً من الأصفهاني كما هو مشهور" قلتُ:

أ- الأشهر في أصبهان بالباء، وممن ذكرها بالباء أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (١/١٦٣)، والسهيلي في الروض الأنف، وياقوت الحموي في معجم البلدان (١/٢٠٦). وأورد ياقوت في معجمه هذا أبياتاً لبعضهم في أصبهان جاء فيها:

لستُ آسى من أصبهان على شيءٍ سوى مائها الرحيق الزلال

ويجوز أن يقال لها أصفهان بالفاء، ومعاقبة العرب بين الباء والفاء معروفة، ويُعين على ذلك أنهما من أحرف الشفة، فمن ذلك ما ذكره القلقشندي في صبح الأعشى (١/١٦٠) من قولهم "في بلخ فلخ وفي أصبهان أصفهان". لذلك وردت في بعض كتب المبرد بالباء والفاء. وممن فضّل الباء الفيروزآبادي في قاموسه والزبيدي في تاجه.

ب- وفوق ذلك كلّه أنّ أبا الفرج نفسه انتسب إليها بالباء - قال في مقدّمة كتابه الأغاني: "هذا كتاب ألقه عليّ بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني". كذلك ورد قوله في طبعات الأغاني جميعاً. وكذلك نسبه صديقه

التتوخي بذكره في مواطن من كتابه الفرّج بعد الشدّة نحو (٤/٤٠٢). وهذا هو المشهور في نسبته في أكثر الكتب التي ذكرتها. فمن جعل الباء فاء في نسبته فأظنه سها أو ترخّص. وممن جعلها فاء الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في إشرافه على تحقيق الأغاني (الهيئة المصرية العامة)، وذلك في تقديمه الكتاب (ج ١) وعلى جلد كل جزء طُبِعَ من الكتاب، إنّ الأصبهاني بالباء نسب عُرف به، ولو كان خطأ لما استُحِبَّ إصلاحه فكيف وهو الأصوب؟ على أنه لو انتسب أحد إلى أصفهان بالفاء، وعُرف بهذه النسبة، لم يُستحبَّ جعلها بالباء، لأنها نسبته التي عُرف بها، وقد انتسب غير واحد من العلماء إلى أصفهان بالفاء.

ج- أما قول الأستاذ المحقق: "يصرّ مؤلف الكتاب على نعت أبي الفرّج الأصبهاني"، فليت شعري متى نُهي المؤلف عن فعله هذا ليُصرّ عليه؟ وقوله: "على نعت أبي الفرّج الأصبهاني" الفصيح فيه " ... بالأصبهاني".

٨- التمييز بين عبدالرحمن بن الحكم وعبدالرحمن بن أم الحكم: ص ٩٤ عزا المؤلف أبياتاً إلى عبدالرحمن بن أم الحكم، أولها:

وكأس ترى بين الإناء وبينها قذى العين نازعت أمّ أبان

والصواب أنها لعبدالرحمن بن الحكم كما في الكامل للمبرّد (١/٦٠ ط. التقدّم). وقد خلط جماعة من المؤلفين بين اسمي هذين الرجلين فنسبوا هذه الأبيات وغيرها إلى عبدالرحمن بن أم الحكم خطأ مع أنه لم يكن شاعراً. وهو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان، كان مردول القدر، مشنوء السيرة، وكان كما في الاشتقاق (ص ٣٠٢) "يعير بجدّتين له حبشيتين يقال لهما البزبخ وواهص"^(١)، ولآه معاوية الكوفة فشكاه أهلها فعزله، وولاه مصر فمنعه معاوية بن حديج من دخولها، ثم ولاه الجزيرة. أما عبدالرحمن بن الحكم فأخو مروان بن الحكم، وكان له منزلته ورأيه بين بني أمية.

وكان له دالة على معاوية ربما تجاوزت حدًا، روى ثعلب في مجالسه (٣٤٦/١) أنه أعطى مية، وهي مولاة لمعاوية، رُقعةً لترفعها إلى معاوية، فرفعتها إليه، فإذا فيها بيتان عملهما يزعم فيها كاذباً أنه ركب الفاحشة مع مية، وأفاد البلاذري في أنساب الأشراف (ق ٤ ج ١ ص ٢٢) أن معاوية نصح له أن يجتنب التشبيب بالنساء، وأن يزهّد في المدح والهجاء، وحضّه على الفخر بمفاخر قومه، وعلى قول ما يزينه من أمثال، وشعره في كتب الأدب وغيرها ولا سيما الأغاني (ج ١٨) وقسم منه في مهاجاة عبدالرحمن بن حسان بن ثابت، والكتب التي وجدتها تعزو الأبيات المشار إليها خطأ إلى عبدالرحمن بن أم الحكم هي المحبّر (ص ٢٧٨) والعقد الفريد (٣٤٥/٦) وأخبار النساء (ص ٢٧) وقطب السرور، ويجوز أن يكون مؤلف المحبّر وهو محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ أوّل من سها في الاسم ثم توبع في سهوه ثقةً به، وركوناً إليه. ووهم المسعودي في مروج الذهب (١٦/٣) فنسب شعراً غير المذكور آنفاً إلى عبدالرحمن بن أم الحكم بدلاً من عبدالرحمن بن الحكم. ووهم أبو هلال العسكري في الأوائل (ق ٢٥/٢) على العكس، فذكر في مسألة تاريخية اسم عبدالرحمن بن الحكم بدلاً من عبدالرحمن بن أم الحكم. وأنا أوّل من فرق بين هذين الاسمين، ونبه على الوهم في الكتب التي ذكرتها.

٩- ص ٩٨ لمسلم بن الوليد:

وكنت نديم الكأس حتى إذا طغت تعوضت منها ريق أحور عيطل
نهاني عنها حبها أن أسوءها بلمسي فلم أفتك ولم أتبتل

وفي البيت الأول "أحور" تحريف "حوراء"، لذلك قال في البيت الثاني "حبها" و"أسوءها". وفي البيت الثاني "بلمسي" بالياء تحريف "بلمس" بحذف الياء، ذلك بين في طبقات ديوان مسلم ومنها طبعة الدكتور سامي الدهان.

١٠- ص ١٠٨ ذكر المؤلف لأبي الشيص ثلاثة أبيات، وعلق عليها الأستاذ المحقق مسمى إياها "قصيدة" والوجه "أبيات" أو "مقطعة".

١١- ص ١٢٦ أورد المؤلف لأبي الهندي:

قل للسري أبي قيس أتهجرتنا ودارنا أصبحت من داركم صدداً؟

و"أتهجرتنا" الصواب فيها "أتوعدنا"، كما في كامل المبرّد أي أتهددنا، ولا يستقيم لـ "أتهجرتنا" معنى مع الخبر المتصل بهذا الشعر، وهو مذكور في الكامل بوفاء.

١٢- قول في مُسْتَهْتَرٍ: ص ١٣٥: "وكان عروة بن الورد مشتهراً بالشراب". و"مشتهراً" بالشين تحريف "مُسْتَهْتَرًا" بالسین وبعد الهاء تاء، والمُسْتَهْتَرُ بالشيء هو الذي لا يملك نفسه في محبته إياه وولوعه به. وتكرّر هذا التحريف في الكتاب، كما في ص ١٦٧ في حارثة بن بدر الغداني: "وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشراب" وكما في ص ١٧١ في علي بن الخليل: "وكان مشتهراً بالشراب". ووقع نحو هذا التحريف في كتب أخرى دون أن يلتفت إليه محققوها. ومن مجيء "مُسْتَهْتَرٌ" بلا تحريف ما جاء في رسالة ابن فضلان (ص ١٥٦): "وهم مُسْتَهْتَرُونَ بالنبيذ يشربونه ليلاً ونهاراً"، وما جاء في أنساب الأشراف (٢/٢٢٦): "وكان ابنُ هرمة مستهتراً بالنبيذ لا يصبر عنه". وقد يكون الاستهتار بغير ذلك، كالغناء كما في رسائل الجاحظ (٢/٣٦٤) أو بالنساء كما في الموازنة (ص ٣٢١) أو بالغلماں كما في الأنباء في تاريخ الخلفاء (ص ١٣٠) أو بالكلاب كما في كتاب الحيوان (٢/٨٢)، ومما سبّب التحريف بين اللفظين التشابه بين أحرفهما، وأنّ الأغلب فيمن يُسْتَهْتَرُ بالشيء أن يُسْتَهْتَرَ به. ووجدتُ اللفظين مجتمعين في نصّ واحد، وقت تمّ أحدهما معنى الآخر، وذلك في الكتاب المسمّى

"خطأ الحوادث الجامعة ص ١٠٦^(١): وكان مُشْتَهَرًا بحب الغلمان والميل إليهم والاستهتار بهم"، والأصل في "استهتَر بالشيء" أهتَر به، ومنه قول بعضهم:

يريد قضاء المصِر والمصِرُ مُنَكِرٌ لِكُلِّ مُرَاءٍ مُهْتَرٍ بِغِلَامٍ

١٣- قولٌ في "رؤوسهما وقلوبهما" وما أشبهه: ص ١٣٩ قال المؤلف: "فحلقتا رؤوسهما وأقبلا وتلقأهما الناس"، ولكن الأستاذ المحقق حذف "رؤوسهما" من قول المؤلف وأثبت مكانها "رأسيهما" وقال: "في الأصل: "رؤوسهما".

أ- وذلك منه حيفٌ على النص.

ب - ثم إن رؤوسهما هي اللغة الفصحى، وكأنني به غاب عنه قوله تعالى: "وإن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما"، وقوله: "والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا"، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرسولي مسيلمة كما في سيرة ابن هشام (ق ٢/٦٠٠): "أما والله لولا أن الرُّسل لا تقتل لضربت أعناقكما". وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الإمامة والسياسة (١/٢٣): "... وإن استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما"، وأنشد ثعلب في مجالسه (١/٣٢٣):

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا

وفي رسالة لعبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية في تأريخ الطبري

(٥/٣٨٠): "فقدمتها فضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برؤوسهما".

(١) أخبرني محقق الكتاب قبيل وفاته، وهو أستاذي وصديقي اللغوي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله أنه كان واحداً في تسميته: الحوادث الجامعة وفي نسبه إلى ابن الفوطي، وأنه لم يزل جاهلاً اسم الكتاب واسم مؤلفه. وكان حقه ونشره سنة ١٩٣٢ وهو شاب معلم في المدارس الابتدائية.

ج- وقال الفراء في هذه الجموع من معاني القرآن (٣٠٦/١) بأن "كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مُضافاً إلى اثنين فصاعداً جُمع ف قيل: قد هُشمتُ رؤوسهما، وملأتُ ظهورهما وبطنوهما ضرباً". وفي كتاب العين (٣٢٨/٧ سوء): "والعرب إذا أرادوا شيئين هما من خلقه في نفس الشيء نحو القلب واليد قالوا قلوبهما وأيديهما ونحو ذلك" و"الشيء" في قول كتاب العين أوسع من "الإنسان" في قول الفراء، لانتساعه للإنسان وغيره، كالنحي في خبر ذات النحين، وهو كما في "فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٩٦: "وهي لا تدفع لحفظ أفواه النحين".

د- ولم ينصّ الفراء ولا كتاب العين على ما يكون موحدًا مع الإنسان أو غيره وليس من خلقته، كالسيف، نحو ما جاء في "وقعة صفين ص ٢٨١": "فضرباه بأسيافهما حتى برّد" وكالرحل نحو "وضعا نحو" و"وضعا رحالهما"، ذكره سيبويه في الكتاب (ص ٢٠٦ ط. باريس) وقال: "يريد رحلي راحلتين"^(١).

ه- فالذي اختاره الأستاذ المحقق لم يكن من اختيار القدماء، على أن فيهم من استعمله، وذلك نادر، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا تُزْفَعُ

وما أورده القزاز القيرواني في ما يجوز للشاعر في الضرورة (ص ١٨٥) وهو:

بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيجبر منهاض الفؤاد المشغف

وقال فيه: وكان الوجه أن يجمع الفؤاد. وما أورده النهرواني في الجليس

الصالح الكافي (٣٢٦/١) من قول العباس بن الأحنف:

(١) ما قاله الفراء كان على قدر ما يقتضيه شرح الآية. وما جاء في كتاب العين كان على قدر حاجة ناظر في معجم. وتعليقي على قولهما ليس استدراكاً، بل توضيحاً للقارئ، وتدرجاً معه في البحث.

فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا

ونبه على أنّ رأسيهما "غير فصيح، وأيضاً من النادر ما ذكره سيبويه في كتابه (ص ٢٠٦) من أنّ يونس زعم أنّ رؤية كان يقول: ما أحسن رأسيهما، ومن أن الراجز قال: ظهراهما مثلُ ظهور الثرسين. وأرى أن ما أتيت به من بيت أبي ذؤيب، وعبارة رؤية، ورجز الراجز، والبيت الذي أورده القيرواني وبيت ابن الأحنف، كلّ أولئك مما ساعد في تدرج التعبير من الجمع إلى المثني، فقبل: رأساها دون رؤوسهما، وقلباهما دون قلوبهما، وعناقهما دون أعناقهما، وسيفاهما دون أسيافهما، واعتياد الأستاذ المحقق ما آل إليه هذا التدرج هو الذي جعله يحذف من متن الكتاب لفظاً فصيحاً ويثبت مكانه لفظاً دونه فصاحة.

١٤- عود إلى سهو ابن السكيت: ص ١٤٥ للناطقة الذبياني:

إحدى بليّ وما هام الفؤاد بها إلا السفاة وإلا ذكراً حُلماً

وقال الأستاذ المحقق في "بليّ": "مثلُ غني قبيلة". قلت: "بليّ" ههنا جمع بليّة وهي المحنة، أضيف إلى ياء المتكلم فصار "بليّ". وجمع بليّة على بليّ كجمع مطيّة على مطيّ وركيّة على ركيّ. وكنتُ قلتُ بنحو من ذلك في مقالة لي في هذه المجلة عند استدراكي على ابن السكيت تفسيره "بليّ" في بيت الناطقة المذكور بقوله: "من بني القين بن جسر" (العدد ٣٨ ص ٣١٥ - ٣١٦). وأضيف ههنا دليلاً يقوي من استدراكي ذلك، وهو أنّ أبا تمام جمع بليّة على بليّ في قوله (الاقتضاب للبطلوسي ١٩٧/٢):

ألا ويل الشجّي من الخليّ وبالي الربع من إحدى بليّ

فربح الحبيب البالي من إحدى بليّ أبي تمام، أي من إحدى محنه، وهو جمع خلت منه معاجم اللغة، وحقّه أن يثبت في حواشي المعاجم القديمة، وفي متون

المعاجم الحديثة، كالمعجم الكبير والوسيط وأيضاً نظير بليّة وبليّ، وديّة ووديّ.
جاء في وصية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، "وأن لا يبيع من أولاد
نخل هذه القرى وديّة".

وقال الشريف الرضي مفسراً: الوديّة الفسيلة وجمعها وديّ. (نهج البلاغة ٢٢/٣
و ٢٣، محمد عبده).

١٥- ص ١٦١ قال المؤلف: "وفي وصية أبي عثمان الجاحظ لشطّار
اللصوص"، وذكر الوصية، ومنها: "وإياكم وحبّ النساء وسماع ضرب العود
وشرب نبيذ الزبيب..." ومنها: "واجعلوا النقل باقلاء وإن قدرتم على السفرجل
والنفاح والفسق واللوز". وأرى أن المؤلف نقل الوصية من كتاب الحيوان للجاحظ
(٣٧٨/٣)، ولكنّ الجاحظ لم يعزّها إلى نفسه كما وهم المؤلف بل عزاها إلى أبي
عثمان الخياط يوصي بها شطّار اللصوص. ويجوز أن يكون الوهم من الناسخ.

١٦- ص ١٨٩ ورد اسم عبدالملك بن مروان. وشاء الأستاذ المحقق أن
يعرفه، فقال فيه: "رأس العائلة المروانية وأعظم خلفائها". والصواب أن رأس الأسرة
المروانية هو مروان بن الحكم. أسس الدولة المروانية بعد حرب طاحنة، وأصبح
أول خلفائها، وهو أبو عبدالملك.

١٧- ص ٢١١: "وقال بعض الأدباء: رأيتُ قاضياً يقص ويعظ، ثم رأيتَه
بالعشيّ في بيت نباد، فقلتُ ما هذا؟ فقال: أنا بالغداة قاضٍ، وبالعشيّ ماضٍ". وهو
نصّ فيه تصحيف في ثلاثة مواطن. أولاً "قاضياً يقصّ" فيه قاضياً تصحيف قاصاً
بالصاد المهملة، بدلالة "يقصّ" وبدلالة فحوى النصّ كلّه. ثانياً "بالغداة قاضٍ" فيه
قاضٍ بالضاد المعجمة تصحيف قاصٍّ بالمهملة، للدالتين اللتين قدّمتهما. ثالثاً
"وبالعشيّ ماضٍ" فيه ماضٍ بالضاد المعجمة تصحيف ماصٍّ بالمهملة. وكُنّي بـ
"ماصٍّ" عن شارب النبيذ للسجع. ثم إنه لا معنى لـ "ماضٍ" في النصّ. وأيضاً

ليس القاضي ممن يقصّ ويعظ ثم يدخل بيت نَبَاذ للشرب. وكان ربما فعل ذلك أو نحواً منه ضرب من المستجدين المحتالين. وقد خيل الحريري لنفسه مستجدياً دعاه أبا زيد السروجي، وأثبتته في كلّ مقامة من مقاماته. وفي المقامة الصنعانية (مقامات الحريري ص ٢٣) ذكر وعظه ثم مصيره في تخفّ إلى مغارة، وذكر أنّ الحارث بن همام قفا أثره إليها، فوجده: "منافئاً لتلميذ، على خبز سميد، وجدي حنيذ، وقبالتها خابية نبيذ".

١٨ - ص ٢١٧ جاء لأبي الشيبص في نسخة الكتاب المخطوطة:

ولكن غذتها بألبانها ضروع تحقّلها جدولان

ولكن الأستاذ المحقق ترك "تحقّلها" وأثبت في المطبوع مكانها "يحفّ بها" معتمداً كتاب "أشعار أبي الشيبص" جمع الدكتور عبدالله الجبوري لأنها عنده "أقرب للصواب". وذلك مع قوله في "تحقّلها": "ولها وجه". وكان الوجه أن لا يحيص عنها إلى غيرها، خصوصاً بعد أن قال "ولها وجه"، وأن ينبّه على الرواية الأخرى. ولو كان أثبتتها ونبّه على عدمها في معاجم اللغة لكان ذلك مدعاة للغويين للبحث عنها في بطون الكتب، فإذا وُجِدَت في نصّ آخر عُدَّت صحيحة، وكانت نظير أحرف نادرة هي على تفعّل في معنى جعله فاعلاً، كقولك "تخلّصه من القتل" أي جعله خالصاً منه، ومنه ما جاء في تاريخ الطبري (٥٢٣/٧) وهو قول بعضهم وقد ألقى رداءه على عبدالله بن الحسن: "هَبْهُ لي يا أمير المؤمنين فأنا استخرج لك آبنيه فتخلّصه منه". وكقولك "تصبر نفسك" أي جعلها صابرة.

١٩ - ص ٢٥٥ "أما الشراب الأحمر اللون الطيب الريح الذي إلى الحلاوة فأعدّل الأثرية". وقال الأستاذ المحقق في "إلى الحلاوة": "كذا في الأصل". وكأنه أنكرها، وهي صحيحة. وأراها مختصرة من "يميل إلى الحلاوة". ويقال في المعنى نفسه "إلى الحلاوة ما هو". وكثر استعمال هذين الوجهين من التعبير في الكتب

التي تبحث في المفردات الطبية. فمن الوجه الأول، وهو الذي أنكره الأستاذ المحقق، ما جاء في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، وهو "ولهما ورق صغير إلى الاستدارة شبيه بورق... (٦٢/١)، ومن الوجه الآخر، وهو غاية في الكثرة، ما جاء في الكتاب نفسه، وهو (فإذا كُسرت كان داخلها إلى الحمرة ما هو (٦٦/١)، وأيضاً "وأكثر لونها إلى البياض ما هي" (٧٢/١).

٢٠- ص ٢٦٢ جاء في الكرم: "وإذا أخذت أطراف ورقة الغصن وجففت وأخذ منها وزن ثلاثة دراهم...". وهو نص فيه تصحيفان، أحدهما "ورقة" بالهاء المعجمة مصحفة عن "ورقه" بالهاء المهملة، أي ورَق الكرم، والآخر "الغصن" بالصاد والنون مصحفة عن "الغض" بالصاد المعجمة المثقلة. فمن شك في قولي فليعتبر النص يجد التصحيفين واضحين. وكيف تزن أطراف ورقة الكرم الواحدة إذا جففت ثلاثة دراهم؟

٢١- تعدّي نفع بحرف الجر: ص ٢٦٢ قال المؤلف في ورق الكرم المجفف إنه إذا أخذ مع السكر "نفع من القروح الكائنة في الصدر"، وقال الأستاذ المحقق: "يلاحظ أن المؤلف أو الناسخ يعديان فعل (نفع) ب(من) والصحيح أنه يتعدّى بالباء" واستشهد بمحيط المحيط، قلت:

أ- قول المؤلف صحيح، والمخطئ مخطئ، فتعدّي نفع في نحو هذا الموضوع يكون بأحد حرفين، "من" وهو الذي استعمله المؤلف، و"اللام". وفي كتب الطب شواهد لذلك لا يقوم لإحصائها المحصي، وأنا ناقل هنا بعضها من كتاب الحاوي في الطب للرازي، فأما "من" ففي (٢٩/٤): "الزراوند المدحرج إذا شُرب بماء نفع من عرق النساء". وفي (٦٠/٩): "الباقلي متى طبخ بخلّ وماء وأكل بقشره نفع من قروح المعى". وفي (٢/١٢): "الحمص متى نُضمد به بعد طبخه بالماء نفع من القروح السرطانية". وأما (اللام) ففي (٢٤٠/١): "ومما يعظم نفعه للشقيقة التي من

الصفراء أن يُطعم باكراً خبزاً وخلّاً وماءً"، وفي (٦٩/٩) عنوان هو "دواء نافع لوجع البطن". أما الباء التي أشار إليها فتستعمل مع (نفع) في موضع آخر، فقولك: نفعني الدواء من الزكام أو للزكام يصح أن يكون بديلاً منه قولك: نُفِعْتُ بالدواء من الزكام أو للزكام. أو انتفعت به وأظن أنه لم يثبت فيما قصد إليه العالم الجليل مؤلف محيط المحيط فيما قاله في معجمه هذا في "نفع"، أقول قولي هذا على بعد المعجم مني، وتعذر وقوفي على ما فيه.

ب- وقول الأستاذ المحقق "يلاحظ أن المؤلف أو الناسخ يعدّيان فعل نفع ب(من)" فيه نظر من جهتين. إحداهما قوله "يعدّيان" الفصيح فيه "يعدي" لأن الفعل واقع من واحد بدلالة العطف بأو. والأخرى قوله "يعدّيان فعل نفع" الأولى فيه "... الفعل نفع" ولا مسوّغ لإضافة المبدل منه إلى البديل.

٢٢- قولٌ في حذف الياء من "ثمانٍ": ص ٣٢٠ للأعشى:

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

وقال الأستاذ المحقق في "ثمان عشرة": "كذا في الأصل"، وكأنه أنكر حذف الياء من "ثمان". ولم يرجع إلى الديوان فالياء فيه أيضاً محذوفة، وذلك من الفصيح. وكان الحريري خطأً حذفها في درّة الغواص (ص ٧٤) قال: "ويقولن عندي ثمان نسوة وثمان عشرة جارية وثمانمائة درهم، فيحذفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة، والصواب إثباتها ... لأن الياء في ثمان ياء المنقوص، وياء المنقوص تثبت في حال الإضافة وحالة النصب ... فأما قول الأعشى:

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

فإنه حذف الياء لضرورة الشعر"، وفي تخطئة الحريري نظر، فبعد حذف الياء في قول الأعشى حُذفت في مواطن من كتب الحديث. ففي رياض الصالحين

لنوووي (ص ٢٩٣) ورد حديث فاخنة بنت أبي طالب رضي الله عنها في الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو منقول من صحيح مسلم، جاء فيه: 'فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلى ثمان ركعات'، وفي التاج الجامع للأصول (٣٥٥/٢) أن الحارث بن قيس، رضي الله عنه، قال: 'أسلمتُ وعندي ثمان نسوة، فنكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: اختر أربعاً'، رواه أبو داود. وحُذفت في قول لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كما في جامع البيان للطبري (٤٥٦/٣)، قال: 'خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، لثمان عشرة مضت من رمضان...'. وحُذفت في قول لابن عباس، رضي الله عنه، في جامع البيان أيضاً (٣٨/١٣) وهو: 'فوجد ريح قميصه على مسيرة ثمان ليالٍ'. وفي رواية أُخرى: 'فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليالٍ'. وأيضاً حُذفت في قول له أورده النيسابوري في غرائب القرآن وهو 'ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده'. وممن حذفها من المؤلدين الجاحظ، قال في الحيوان (١٨١/٧): 'أعطى كسرى أبرويز ثمان عشرة خصلة لم يُعطها ملكٌ قطُّ'، والمصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٠١) قال في عثمان، رضي الله عنه: 'قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة'. وأورد السيد علي خان في طراز اللغة قول الشاعر (الجاسوس على القاموس ص ٥٠١):

لها ثمانٌ أربعٌ حسانٌ وأربعٌ فكلها ثمانٌ

والمسعودي في مروج الذهب (١٦٦/٤) وحمزة بن الحسن الأصفهاني في 'تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص ٦١'، وعلي بن أحمد البغدادي في 'المختارات في الطب ص ٣٨'، ثم إن اللغوي ابن سيده حذفها في المحكم (٦/٢) (درع) قال: 'وقيل هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة'، وذكر الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص ٢٥٩) قول الأعشى المذكور وقال: 'وثمان عشرة تثبت فيها الباء تارة وتحذف أخرى'، قلتُ: قول الجواليقي يوهم أنها تحذف في حال

تركيبها دون أفرادها، والنصوص التي قدّمتها تجيز الحذف في الحاليين، وعندني أن الأصل في حذف يائها الاختصار، ونحو ذلك وقع على ياءات أسماء منقوصة كالزبائي والبازي والعاصي من عمرو بن العاصي، فقالوا الزابُ والبازُ والعاصُ، ومنهم من رأى أن يقال في "ثمان" عند تتويناها وهي مفردة منصوبة "ثمانياً"، لذلك أخذ على المغيرة بن حبناء قوله:

وإلا جُبِثْتُ نَعْنُهَا بِقَوْلِ يَصِيرُهُ ثَمَاناً فِي ثَمَانِ

قال الأزهري فيه كما في التكملة والذيل والصلة (٣/٣٦٨): "وقوله: ثماناً في ثمانٍ لحن عند النحويين، والكلام الجيد ثمانياً، وإن رُوي: يصيره ثمانٍ في ثمانٍ، على لغة من يقول: رأيتُ قاضٍ كان جائراً"^(١). ومنهم من رأى أن يقال "ثماناً" ومنهم السيد علي خان في "طراز اللغة" كما في "الجاسوس على القاموس ص ٥٠٠".

٢٣- ص ٣٢٣ ذكر المؤلف خبراً في المأمون مع أبي محمد اليزيدي جاء فيه: "فقال المأمون في حديثه سداد من عوز، فقال له اليزيدي: أخطأت إنما يقال ههنا سداد من عوز ومنه قول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرهية وسداد ثغر

فقال له: مقبول منك يا أبا محمد، فلما انصرف وصحا من سكره كتب إليه معتذراً:

(١) قول الأزهري في تهذيب اللغة (١/١١٥ عن) تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون مختلً وهو: "قوله ثمان في ثمان في موضع نصب وهو على لغة من يقول رأيتُ قاضٍ ومررتُ بقاضٍ". وواضح أن سطرأ سقط من النص عند النسخ أو الطبع، ولم يُنبّه عليه، وصوابه ما نقلته من التكملة والذيل والصلة.

أنا المذنبُ الخطّاءُ والعُفُو واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرف العُفُو

إلى آخر الأبيات والخبر، وقد وهم المؤلف فلفّق الخبر من خبرين مختلفين، أحدهما أنّ إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي - لا أباه كما ذكر المؤلف - جادل المعتصم في حدة بحضرة المأمون، في مجلس نبيذ. فلما كان الغد أرسل إبراهيم إلى المأمون بالأبيات المشار إليها يعتذر فيها إليه. وذلك مذكور بتفصيل في الأغاني (٢٥٢/٢٠) الهيئة المصرية العامة، وفي معجم الأدباء (٩٩/٢-١٠٠). والخبر الآخر أنّ النضر بن شُميل استدرك على المأمون قوله سداد من عوز بفتح السين، وكان استدراكه إيماء، مع أدب رفيع، وتواضع مستفيض، واستشهد بقول العرجي المذكور. ولم ينزعج منه المأمون، بل استحَبّ ذلك منه، ووصله بصلة سنّية. ولم يكن ثمة مجلس نبيذ، ولا كان النضر ممن يشربه. والخبر مذكور في معجم الأدباء (٢٣٩/٢٠ - ٢٤٠) وغيره.

٢٤- ص ٣٢١ نسب المؤلف ثلاثة أبيات إلى الفرزدق، وهي:

اسقني خمساً وخمساً وثلاثاً وأثنتين
من عقار كدم الجو فبحر الكلبتين
واسق هذين ثلاثين يروحاً فريحين

وقد وهم المؤلف في ذلك، فليس هذا الشعر من نمط شعر الفرزدق، ولم يرد في أي طبعة من طبعات ديوانه، وإن كان الفرزدق صرح بفسوقه أحياناً فإنه لم يصرح بشربه الخمر أو النبيذ، ولا عُرف أنه شرب أيّاً منهما.

٢٥- ص ٣٦٢ لأبي الهندي:

إن كنت ندماني أبا مالك فاسق أبا الهندي بالكُنْدَرَه
من قهوة صهباء كرخية تأخذ بالرأس وبالحنجرة

وفسر الأستاذ المحقق "الكندرة" بأنها "ضرب من الأحذية وليست من كلام العرب"، هكذا، ومرجعه في ذلك محيط المحيط، وغريب أن يرتضي الأستاذ المحقق لنفسه اختيار هذا المعنى للكلمة، وكيف نصّدق أنّ أبا الهندي سأل نديمه أن يسقيه الخمر بالحذاء؟ ثم إن الكندرة بمعنى الحذاء لم تكن مستعملة زمن أبي الهندي ولا بعده بمئات سنين. ومعاجم اللغة تُثبتنا أنّ معنى الكندرة ما غلظ من الأرض وارتفع، ومكان البازي الذي يهياً له من خشب ونحوه، واللُّبَانُ وهو ضرب من العلك، ثم زيد عليها في عصورنا الحديثة معنى الحذاء، على أنه عامي دخيل. ويجوز أن تكون الكندرة محرّفة عن "الكُوْثْرَة" مؤنث "كُوْثْر" وهو الكثير، فإن صحّ ذلك كانت الكوثره مما غفلت عنه معاجم اللغة، أو مما أغفلته للدلالة عليه من المنكّر وهو "كوثر"، وعندئذ يكون أبو الهندي سأل نديمه أن يسقيه كثيراً بلا عدّ للكؤوس. وإنما قلت ذلك لأنني أجد لكوثره أصلاً لدى العامة من العراقيين، وهو "كُوْثْرَة" بضم فسكون فسكون ففتح، وبقلب الكاف كافاً فارسية والثاء تاءً، فمن المألوف عندهم أن ينادي البائع أحياناً على بضاعته في آخر النهار، ولا سيما البقال: "كُوْثْرَة" يريد أبيعها كثيرةً ورخيصةً بلا وزن، أي جزافاً، وسأظل مجوّزاً ما ذكرت من معنى إلا أن أقف على ما يثنيني عنه.

٢٦- ص ٣٧٠ في رسالة لأبي شراعة إلى بعضهم: "أستسئ الله في أجلك، وأستعينه من المحذور فيك وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة بك"، فكَرَّرت "أستعينه" بالنون في هذا النص المحكم البليغ، وأجد أنّ "أستعينه" الأولى تحريف "أستعيذه" بالذال. ومما يؤيد ذلك أنها مثلوة بـ"من" و"المحذور".

٢٧- ص ٣٧٦-٣٧٧ جاءت عبارة: "الأبي شراعة: "وبعدها بيتان من الشعر مختلاً الوزن وقد أجريا مجرى النثر على هذا النحو: "تدب خلال ضلوع الفتى ديبب ريا الروضة المنعش إذا فتحت عبت برياً البنفسج والمردقش". وقد أعدت ترتيبهما موزونين على هذا النحو:

تدبّ خلال ضلوع الفتى ديبب "شذا" الروضة المنعش
إذا فُتحت "بيننا" عبقّت برياً البنفسج والمَرْقُش

ولإقامة الوزن حذفُ "رياً" من البيت الأول وأثبت مكانها "شذا"، وأضفتُ "بيننا" إلى البيت الثاني، وحذفتُ فيه الدال من المردقش. والمرقش والمردقش هو المردقوش، نوع من الورد، فارس معرب، كان يكثر استعماله في مجالس اللهو والفرح، وهو فارسي معرب، والاسم الأعجمي يجوز فيه تغيير لفظة، كقول النابغة الذبياني:

فيه الرماحُ وفيه كلّ سابعٍ جلاءً محكمةٍ من نسجِ سَلَامٍ

أراد داودَ أبا سليمان فلم يستقم له الشعر فقال سلام.

٢٨- ص ٤٠٠ للسرادق الدهلي:

ومن يكُ نهياً لليالي ومرهاً تدعُ قليل القلبِ والسمعِ والبصرِ

وأظنّ "الدهلي" بالدال المهملة تصحيف "الذهلي" بالمعجمة. وقال الأستاذ المحقق في "قليل القلب": "وقد تكون الكلمة عليل القلب". قلت: أرجح أن تكون "قليل" محرّفة عن "كليل". وتحريف الكاف قافاً معروفاً، ومنه قول أبي عطاء السندي (الأغاني ٣٣٧/١٧ الهيئة المصرية العامة):

صاداً فؤادي بعدما قد سلا فصرّت كالمقتبَل العاني

فعندي أن كالمقتبَل تحريف "كالمكتبَل" أي كالمقيّد، ومنه قول النابغة الشيباني (مجالس ثعلب ٢/٩٥):

أهذي بها في منامي وهي نازحةٌ كأنني موثق في القيدِ مُكْتَبَلُ

وسبب التحريف توهم الناسخ عند الإملاء عليه لقرب مخرج الكاف من القاف،
وهما لذلك قد يتعاقبان في بعض الألفاظ، نحو كُشِطت وقُشِطت (سرّ الصناعة
ص ٢٨٠) ونحو الكَرْكَرة والقرقرة (القاموس: كز).

٢٩- ص ٤١١ لعطارد الفزاري:

فبتّ أرى الكواكبَ دانياتٍ يفلن أنامل الرجل القصيرِ

وجوّز الأستاذ المحقق أن تكون "يفلن" بالفاء محرّفة عن "ينلن" بالنون، ولا أراها
إلا بالنون.

وقال: "وفل يفل فلياً، هكذا، وإنما يقال وفل وفلاً كوعد وعداً ووصف وصفاً".

٣٠- ص ٤٤٠ "خبر جذيمة الوضّاح وعريدته على نديميه ملك وعقل".
وضبّطت "ملك" بفتح ففتح، وهو تحريف "مالك" بالألف بعد الميم. وفيهما يقول أبو
فراس الهذلي (تأريخ الطبري ١/٦١٧)

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبانا نديماً صفاً مالِكٌ وعقيلٌ

٣١- ص ٤٥٨ ورد قوله تعالى: "ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه
سُكراً ورزقاً حسناً"، وضُمَّت السين من: "سُكراً". والصواب "سُكراً" بفتح ففتح، وهو
ما يسكر من خمر وشراب. ولم أرَ في كتب القراءات قراءة بضم السين. ولم
يذكرها ابن جني في كتابه المحتسب في شواذ القراءات.

٣٢- ص ٤٩٣: "فقال أبو طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرهما - فقمّتُ
إلى مھراس لنا فضربتُهُ بأسفله حتى تكسّر"، وقال الأستاذ المحقق في "المھراس":
"وعاء كانت توضع فيه الخمر". قلتُ: المھراس ليس مما توضع فيه الخمر، وإنما
هو وعاء تُدقّ فيه الحبوب وغيرها، ويقال له الهاوون أو المنحاز، ويُتخذ من
الحجر أو المعدن أو الخشب، وذلك بحسب بيئة من يصنعه، ويدلّ النص على أنّ

الخمير كانت في الجرار، فضربت الجرار بأسفل المهراس- وأسفله أثقل من أعلاه- فتكسرت. لذلك أجد العبارة "فضربته بأسفله حتى تكسر" محرفة عن "فضربتها بأسفله حتى تكسرت".

٣٣- ص ٥٣٨ ذكر المؤلف لابن المعتز:

تذكَر القصفَ في غَمَى فما صبرا وارتاح لَمَّا الإصباح قد تُشِرا

وحذف الأستاذ المحقق "القصف" وأثبت مكانها "الصُّبح"، وقال: "وفي الأصل: تذكَر القصف". ولا حق له في تغيير النص، و"القصف" أقرب إلى سياق المعنى، والمراد به اللهو والشرب وقد يمتد إلى المجون، ومنه قول بعضهم:

وتبييت تلهو غارقاً في بحر داجيةٍ وقصفٍ

٣٤- ص ٦١٤ لابن المعتز:

في خده عقاربٌ لا تسري

من سُبْحٍ قد قيدت بعطري

و"سُبْح" بالحاء ويضم الأول وفتح الثاني جمع سُبْحَة. وهي تصحيف "سَبِج" بالجيم، و بفتح الأول والثاني، والسَبِج كما في الجواهر للبيروني (ص ١٩٩) حجر أسود حالك صقيل رخو جداً تأكل النار فيه، وهو كما في معجم استنجاس (ص ٧٣٢) فارسي معرب "شبه" وفي اللسان "سبه" وهو تصحيف، وكُنِي في هذا الرجز عن العذار بعقارب من سَبِج لسواد الشعر، وممن كنى عن الشعر الأسود بالسَبِج صُرَّ دُزْر، قال (الديوان ص ٢١٩):

ليت الذي نظم اللآلئ في فرعي خَلَى مكانها السَّبِجَا

ويُتَّخَذُ مِنَ السَّبْجِ السَّبْجُ - وممن ذكر سُبْحَةَ السَّبْجِ الخبز أرزي (التحف والهدايا ص ٥٣):

بعثتُ يا بدر بنى يعزبٍ بسُبْحَةٍ من سَبْجٍ مُعْجَبٍ^(١)
٣٥ - ص ٦٨٠ للحسين بن الضحَّاك:

حتى إذا نَفَسَ المَقْدَسُ في سحره أحوى أحمَ كالحُمَمِ

برواية: "نفس" بالفاء، وقال فيها الأستاذ المحقق: "كذا في الأصل"، وقلتُ: هي
تصحيف "نفس" بالقاف، أي نقر الناقد، وجاء بعد صفحة:

هاجني للصبح نقرُ النواقيسِ س ونجوى حمامة وحمام

ونقر النواقيس هو التنقيس:

٣٦ - ص ٧٢٠ لتميم بن المعز في الخمر:

أدقَّ محسوساً إذا صُفِّقَتْ من رِقَّةِ الفهم وسحر البيات

و "رقَّة الفهم" فيها الراء من "رقَّة" محرّفة عن "رِقَّة" بالبدال. وجاءت "دقة الفهم"
ههنا للمدح، وكذلك هو حال "دقة" مع "الفهم"، كقول الجاحظ (ثلاث رسائل
ص ٧١ ت، فنكل): "عذب اللفظ، دقيق الفهم، لطيف الحس". وكقول البحثري
يمدح محمد بن عبدالمك الزيات (تاريخ بغداد ٣٤٣/٢):

دقَّ فهماً وجلَّ حلماً فأرضى الله والواثقَ بن الرشيد

(١) لا يقال لسبحة السبج في وطني العراق إلا "سبحة يُسر". وأظن أن ذلك من زعم العامة أنها تحمل
عن حاملها حزنه، فكأنه ينتقل من عُسر إلى يُسر، ويعزون تفتُّر سطح حباتها بعض التفتُّر إلى
حملها الحزن، وقد تُطعم بالفضة.

وقد تجيء "دِقَّة" للذم ولكن مع غير "الذهن" كدِقَّة الخُلُق، ودِقَّة الأصل، وليس هذا موضع التمثيل لها، والتحريف بين "دَقَّ" و"رَقَّ" كثير، ولي مقالة نشرتها في هذه المجلة (العدد ٣٠) عنوانها "تمييز الدقيق من الرقيق" ميّزت فيها بين اللفظين، وجعلت لكل واحد منهما حداً واضحاً.

رابعاً: أخبار جمعية

الموسم الثقافي الثالث عشر

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الثالث عشر في الفترة الواقعة بين ١٥ نيسان - ٢٠ أيار ١٩٩٥م، ودار محوره الرئيس حول "الهوية العربية الإسلامية في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م"، وقد كانت المحاضرات على النحو التالي:

أ- محاضرة بعنوان "المؤسسات الثقافية العربية (الجمعيات والنوادي والصحافة والأفلام...)" في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م". ألقاها الدكتور تيسير جبارة، من جامعة النجاح، نابلس.

ب- محاضرة بعنوان "الاقتصاد العربي الفلسطيني تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م". ألقاها الأستاذ الدكتور عبدالفتاح أبو شكر من جامعة النجاح.

ج- محاضرة بعنوان "طمس المعالم العربية الإسلامية وتهديدها في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م". ألقاها الأستاذ الدكتور حسن عبدالقادر من الجامعة الأردنية.

د- محاضرة بعنوان "اللغة العربية في التعليم العام والعالي في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م". ألقاها الدكتور ناجي عبدالجبار من جامعة بيرزيت.

هـ- محاضرة بعنوان "المناهج والكتب المدرسية في المدارس العربية في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨-١٩٩٤م". ألقاها الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، من جامعة بيرزيت.

المؤتمرات

شارك الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع، في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والستين التي انعقدت في المدة من ٣/٢٧ - ١٠/٤/١٩٩٥م، وقد صدرت عن المؤتمر التوصيات التالية:

١- يؤكد المؤتمر ما سبق أن أوصى به من استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في الجامعات، ويرى أن ذلك ضرورة حتمية للنهضة العلمية حتى تتخلص الأمة العربية من التبعية العلمية للغرب، كما تخلصت من التبعية السياسية، وحتى تسترد مكانتها في تاريخ العلم والحضارة.

٢- يوصي المؤتمر المسؤولين عن التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي أن يدرسوا وسائل تطبيق هذه الخطة والبدء في تنفيذها.

٣- العمل على توحيد المصطلح العلمي بين المجمع والهيئات العلمية؛ للقضاء على البلبلة الناشئة عن تعدده في البلاد العربية والإسلامية.

٤- يرحب المؤتمر بالمنهجية التي أعدها مجمع القاهرة لصياغة المصطلح العلمي باللغة العربية، ويوصي بتعميمها بعد استيعاب ما يستصوب من الآراء والمقترحات التي قدمت في هذه الدورة.

٥- إنشاء هيئة كبرى للترجمة تضع خطة دقيقة لها، تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية، مع

ملاحقة التطورات التكنولوجية والعلمية العصرية خدمة لتعريب
التعليم الجامعي.

٦- يلحق بهيئة الترجمة معهد لتدريب طبقة من المترجمين الأكفاء
الذين يتقنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربيتين على أعلى
مستوى، ويختارون من النابهين من خريجي الكليات الجامعية
ذات العلاقة.

٧- يعني عناية كاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم،
وخاصة المرحلة الجامعية مع العمل على تأهيل الطالب الجامعي
لتدريس العلوم - فيما بعد - بالجامعات.

٨- يعني - أيضاً - عناية شديدة بتعليم اللغات الأجنبية في مراحل
التعليم المختلفة وخاصة في المرحلة الجامعية، بحيث يحسن
طلابها اللغة الأجنبية حديثاً وكتابةً، حتى يواكبوا الاتصال
بالتطور العلمي العالي اتصالاً وثيقاً.

٩- يعني مجمع اللغة العربية بالسرعة في إنجاز المعجم الكبير الذي
ينظره الباحثون والمثقفون في البلاد العربية، بحيث توضع له
خطة محكمة تتم إنجاز ما لم يطبع منه.

١٠- يوصي المؤتمر بتعريب الخرائط بالعودة إلى الأسماء الجغرافية
بلغتها العربية الأصلية، كما يدعو الجامعات في الوطن العربي
إلى استنارة اهتمام الجمهور بالأعلام الجغرافية وإبراز أهميتها.

١١- يوصي المؤتمر بأن يظل موضوع الأعلام الجغرافية قائماً
لمتابعة الاهتمام به والبحث فيه في المؤتمرات القادمة.

١٢- الاهتمام بمشروع الذخيرة اللغوية، وتوزيعه على المجمع والهيئات العلمية، أملاً في أن يضطلع كل منها بالجانب الذي يمكن أن يسهم به في هذا المشروع.

١٣- يوصي المؤتمر وسائل الاتصال الجماهيري ووزارات الإعلام، وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها إعداداً لغوياً دقيقاً، وأن تعد لهم دورات تدريبية على قواعد اللغة العربية، وبيان ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية.

١٤- حفاظاً على هويتنا تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بلغات أجنبية، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية.

١٥- يؤكد المؤتمر ما سبق أن أوصى به في العام الماضي من توصية رجال الدول، وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى شعوبهم اللغة العربية الفصيحة.

١٦- بمناسبة انتهاء المؤتمر يعلن المجمع عن تعاطفه مع قضايا الشعوب العربية والإسلامية في مجالات المعاملة غير المتوازنة من الدولة الأجنبية.

١٧- تبلغ كل هذه التوصيات إلى رؤساء الحكومات العربية وإلى وزراء التعليم والإعلام بها وإلى الكليات العلمية في مصر والبلاد العربية، وإلى الصحف والإذاعات المصرية والعربية.

رسائل الماجستير والدكتوراه

تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل

الآتية:

١- رسالة دكتوراه بعنوان "الخلاف النحوي الكوفي"، مقدمة من الطالب حمدي الجبالي، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ محمود حسني مغالسة المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ نهاد الموسى، والأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز، والدكتور إسماعيل عمارة، وذلك يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة ١٤١٥ هـ الموافق الرابع من نيسان ١٩٩٥ م.

٢- رسالة ماجستير بعنوان "السياسة وأثرها في روايات تيسير سبول وجمال ناجي ومؤنس الرزاز" مقدمة من الطالب عوني صبحي العلي الفاعوري، وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور سمير قطامي المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور خالد الكركي، وذلك يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة ١٤١٥ هـ الموافق الثاني عشر من نيسان ١٩٩٥ م.

٣- رسالة ماجستير بعنوان "وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة (٣١٦ - ٣٩٩ هـ)"، مقدمة من الطالبة نادية صالح راشد أبو عودة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة المشرف رئيساً، وعضوية كل من الدكتورة عصمة عبدالله غوشة والدكتور صلاح جرار، وذلك يوم الثلاثاء

الثامن عشر من ذي القعدة ١٤١٥ هـ الموافق الثامن عشر من
نيسان ١٩٩٥ م.

٤- رسالة ماجستير بعنوان "بهاء الدين بن شداد المؤرخ الأديب"
مقدمة من الطالبة وفاء سعيد يوسف شهوان، وتألفت لجنة المناقشة
من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم المشرف رئيساً، وعضوية كل
من الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة والدكتورة عصمة عبدالله
غوشة، وذلك يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدة
١٤١٥ هـ، الموافق الثاني والعشرين من نيسان ١٩٩٥ م.

٥- رسالة ماجستير بعنوان "المحاكاة الأرسطية بين أبي نصر الفارابي
وحازم القرطاجني" مقدمة من الطالبة خولة علي مصطفى
صبري، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة
المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور نصر
عبدالرحمن والأستاذ الدكتور "محمد بركات" أبو علي، وذلك يوم
السبت العشرين من ذي الحجة ١٤١٥ هـ، الموافق للعشرين من
أيار ١٩٩٥ م.

٦- رسالة ماجستير بعنوان "الاعتراض في القرآن الكريم" مقدمة من
الطالب عمر راشد حسن خليل، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ
الدكتور "محمد بركات" أبو علي المشرف رئيساً، وعضوية كل
من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم والدكتور عبد الكريم الحيارى،
وذلك يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥ هـ
الموافق الحادي والعشرين من أيار ١٩٩٥ م.

٧- رسالة ماجستير بعنوان "ابن قتيبة الدينوري تصحيحه اللغوي والردود عليه، دراسة نقدية" مقدمة من الطالبة سهى فتحي أسعد نعجة، وتألقت لجنة المناقشة من الدكتور جاسر أبو صافية المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور إسماعيل عمارة، وذلك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق الثالث والعشرين من أيار ١٩٩٥ م.

٨- رسالة ماجستير بعنوان "شعر حميد بن عبدالله الجامعي (أبو سرور)" مقدمة من الطالب محمود بن مبارك بن حبيب السليمي، وتألقت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي، وذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق للتاسع والعشرين من أيار ١٩٩٥ م.

٩- رسالة ماجستير بعنوان "عبدالرحيم عمر حياته وشعره" مقدمة من الطالب ناصر يوسف إبراهيم جابر شبانة، وتألقت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين المشرف رئيساً، وعضوية كل من الدكتور سمير قطامي والدكتور خالد الكركي والدكتور خليل الشيخ، وذلك يوم الأربعاء الثاني من محرم ١٤١٦ هـ الموافق الحادي والثلاثين من أيار ١٩٩٥ م.

١٠- رسالة دكتوراه بعنوان "الحذف الصرفي في اللغة" مقدمة من الطالب محمد أمين أحمد نهار الروابدة، وتألقت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود حسني المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والدكتور جعفر عبابنة والدكتور

محمد حسن عواد، وذلك يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من محرم
١٤١٦ هـ الموافق للعشرين من حزيران ١٩٩٥ م.

١١- رسالة ماجستير بعنوان "أثر التحولات الاقتصادية في الشعر
العربي الحديث بمنطقة الخليج العربي (البحرين، الإمارات، قطر،
الكويت، ١٩٧٠-١٩٩٠م)" مقدمة من الطالبة إلهام بدر علي
السادة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين
المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور إحسان عباس
والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، وذلك يوم الأحد السابع
والعشرين من محرم ١٤١٦ هـ الموافق للخامس والعشرين من
حزيران ١٩٩٥ م.

إلى الأخوة الكتّاب:

يرجى مراعاة ما يلي:

- ١- أن تقتصر البحوث على اللغة العربية، والتراث العربي الإسلامي: العلمي والأدبي والفني، وشؤون التعريب، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله.
- ٢- أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر.
- ٣- أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد تسيء إلى المؤلف أو الباحث.
- ٤- أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية، وخاصة بالمجّلة.

رئيس التحرير